معركة ٥ يونيو ١٩٦٧



تأليف
صابر أبو نضال

معركة ٥ يونيو ١٩٦٧

تأليف

صـــابر أبو نضـــال

ترجم بمعرفة المخابرات العامة

La Bataille du 5 Juin 1967

Par :
Sabr Abû-Nidhal

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرست

بسم الله الرحمن الرحيم

العرض العام

هذا الكتاب هو أحد الكتب التي تصدر تحت عنوان الكفاح العربي المسلح والامبريالية ، وقد قدم الناشر لهذا الجزء مبرزا أنه بمثابة نقد ذاتي ، وتحليل صارم لمعركة ٥ يونيو وانعكاساتها الاقتصادية والسياسية على العالم العربي استنادا الى وثائق سياسية وعسكرية تبرز أسباب الهزيمة .

والكتاب يقع في ستة فصول مدعمة بالخرائط والرسوم البيانية والملاحق التي تخدم جميعها أفكار المؤلف ووجهات نظره التي يعتبرها محاولة لدراسة عميقة معززة بأرقام وتفاصيل موضوعية للنضال العربي ضد الصهيونية والامبريالية والرجعية .

والمؤلف يدعى صابر أبو نضال وهو في الغالب أسم مستعار لشخصية عربية اتخذته أحدى الهيئات العربية التي أرادت نشر هذا الكتاب باللغة الفرنسية في مواجهة عشرات الكتب التي نشرت عن عدوان ٥ يونيو ضمن الحملة الدعائية الصهيونية والاسرائيلية الواسعة والتي شملت مختلف الدول الغربية دفاعا عن الموقف الاسرائيلي وفي نطاق الحملة النفسية ضد الدول العربية .

استهل المؤلف الفصل الأول بتحليل هيكلي للمعسكرين العربي والاسرائيلي في معركة ٥ يونيو ١٩٦٧ فقال " ان الدول العربية الثلاث التي دخلت المعركة لم تستخدم الا جزءا من عشرة من امكانياتها الفعلية ولذا فليس من العدل القول بأن اسرائيل هزمت العرب في هذه المعركة لأن ماحدث انما هو مجرد مناوشات الى حد ما بين جزء ضئيل من الشعب العربي وبين القوات الصهيونية التي أعدت نفسها من أمد طويل للدخول في هذه الحرب ومابعدها من حروب مقبلة ، ونحن نتعامل مع عدو غني أحرز تقدما كبيرا في المجال العلمي ومنظم تنظيما قويا له جوانبه المتعددة ومبعثر في العواصم الكبرى مستترا خلف رايات ومجتمعات وجنسيات مختلفة يتمتع بوسائل عمل ضخمة ويسيطر على أدق أجهزة القطاعات الاقتصادية حساسية

ويعتمد على طبقة رأسمالية دولية قديرة تقوم بتمويله " . ويستخلص المؤلف مما تعرض له من تفصيلات في هذا الفصل — مدعمة بالاحصائيات والرسوم البيانية لكل من المعسكرين العربي والصهيوني في معركة يونيو ١٩٦٧ — بأن الجيوش العربية لو كانت موحدة في تلك المعركة برا وجوا وبحرا لكانت النتيجة مختلفة تماما ، الأمر الذى اعتبره الخطأ الجسيم الذى ارتكبه العرب استراتيجيا وسياسيا .

وتناول الفصل الثاني استراتيجية كل من المعسكرين فأوضح المؤلف أن الاستراتيجية الصهيونية تقوم أساسا على حرب قصيرة الأجل وعنيفة ومركزة ومفاجئة ونقل المعركة الى أرض العدو فضلا عن فكرة توجيه الجهود منذ البداية الى مركز ثقل الخصم أما المعسكر العربي فيميزه تعدد المعسكرات وانعزالها مما جعلها تعجز عن التنسيق والتنظيم ولذا فلم تكن هناك في الجانب العربي الا استراتيجية مزعومة تميزها تفوق الظاهر على الواقع وسيطرة الروح الدفاعية على الجيوش العربية ، وفي نهاية عرض أوجه المقارنة يخرج المؤلف بثلاثة دروس مستفادة " الأهمية العسكرية لعمليات التجسس ، هزيمة الطيران الاسرائيلي للطيران العربي من ناحية الكم عن طريق الهجوم الكثيف المفاجيء ، مساندة الرجل الدبلوماسي الصهيوني للرجل العسكري على عكس ما كان يجرى في الجانب العربي " .

وفي الفصل الثالث تحدث أبو نضال عن تكتيك الجانبين في معركة ٥ يونيو ١٩٦٧ من حيث قيادة الحرب والخطط العربية والصهيونية في المعركة البرية على الجبهات الثلاث مع تتبع سير هذه المعركة تفصيليا ويمارغ في هذا المجال القول بأن هزيمة العرب في معركة يونيو ١٩٦٧ ترجع فقط الى اندحار الطيران العربي معتبرا أن هذا القول يمثل خطرا جسيما للقضية العربية لأنه لا يظهر بواطن الضعف الحقيقية لعلاجها أفضل علاج .

وتحدث المؤلف في الفصل الرابع عن العمليات الجوية على ضوء النظرية التقليدية لفن الحرب وفي هذا يقول ان الظروف التاريخية والظروف المحيطة سمحت للعدو

بأن يطبق وبسرعة فائقة أبسط قواعد فن الحرب تطبيقا سليما ، ثم تحدث عن المبادئ الأساسية للحرب الحديثة وعن أهمية تحديد الجيش الرئيسي للخصم للانقضاض عليه وتحطيم سلاحه الرئيسي مبرزا أهمية سلاح الطيران في هذا الصدد ، كذلك تحدث عن المعركة الحاسمة من حيث طبيعتها والعوامل التي ينبغي أن تتوافر لها وأساليب القتال المطلوبة فيها .

وخصص المؤلف الفصل الخامس لتقديم الدروس المستفادة من معركة يونيو ١٩٦٧ بالنسبة للجانب العربي بوجه عام وأسباب الهزيمة العربية في هذه المعركة مقسمـــا اياها الى قسمين رئيسيين الأول عن الجانب النظري للمعركة والثاني عن الجانـــب العملـــي .

والفصل السادس والأخير من الكتاب ضمنه المؤلف دراسة مقارنة للطابع المشترك بين النازية والصهيونية وقال اننا حينما نتوصل الى معرفة الأيديولوجية الصهيونيـــة ونقيس القوة المادية المتاحة لها ونحدد ونقيم التواطؤ الذي تتمتع به جميع الأوســـاط الهامة الأوروبية والأمريكية لن يخالجنا أدنى شك فيما يختص بحقيقة العدوان الرابـــع الذي سيوجهه العدو بالتأكيد الى شمال اقليمنا المصري لتحقيق حلمه المتجدد في تحطيم الأمة العربية .. وانتهى بأن الحرب التي يخوضها العرب ضد الاحتـــــلال الصهيوني ليست حربا عادية ، فالصهيونية أيديولوجية استعمارية عدوانية رهيبة تتسم بالزيف التاريخي ويباركها ويساندها ويشجعها الامبرياليون في أوروبا وأمريكا .

* * *

كلمة المؤلف

أتقدم بالشكر الى جميع الرفاق والمواطنين الذين اشتركوا فى اخراج هذه الدراسة المتواضعة ، وأخص بالشكر جميع المواطنين العسكريين العرب ومناضلى المقاومة الذين أسهموا فى التحليلات الاستراتيجية والتكتيكية التى تتضمنها هذه الدراسة ، وأخص بالشكر أيضا الرفيقة أنيسة التى كرست كل وقتها لرسم الخرائط والرسوم البيانية ، وأخيرا أتوجه بالشكر الى الرفيقين طارق صالحى ونصير الهيبة لمعاونتهما الصادقة .

صابر أبو نضال

مقدمـــة

" انكم جميعا تعلمون أن المهام الاقتصادية هى التى تطرح نفسها علينا بعد المهام العسكرية ومهام الدفاع عن الجمهوريـــة " .

(لينين) *

ان هزيمة ٥ يونيو ١٩٦٧ قد هزت الشعب العربى من الأعماق ، وهى تحوى مزايا ومساوئ ، مثلها فى ذلك مثل أى حدث كبير يقع فى حياة شعب من الشعوب ونحن لا نرمى هنا الى عرض كشف حساب احصائى ، ولكننا نهدف الى محاولـــة القيام بدراسة عميقة معززة بأرقام ومعطيات موضوعية لنضالنا ضد الصهيونيـــــة والامبريالية والرجعيـة .

لماذا رفنا الى الدراسة العسكرية ؟

ان المناقشات والتحليلات العسكرية فى بلادنا العربية مقصورة علـــــى " المتخصصين " ، أى على ضباط كل دولة ، وهم ضباط غالبا ما يشكلون هـــم أنفسهم الدولة ، ولهذا السبب يجهل الشباب العربى جميعه كل شئ فى هـذا المجال الذى ظل حتى الآن مجالا محرما وغامضا بل ومغلقا بالطلاسم .

ونحن نرى أن واجبنا الأول هو أن نكون معدين للدفاع عن وطننا وشعبنا ، وهذا بالذات هو هدف هذه المجموعة من " التأملات " حول كفاحنا المسلح .

وتستخدم فى هذه الدراسة الأولى المعطيات والمعلومات المتناثرة الـــــتى نشرتها مؤسسات أو مجلات متخصصة تنتمى فى غالبيتها الى العالم الغربـــى . وينبغى انتقاء هذه المعطيات فى حذر ، ومع ذلك فهى تسمح لنا بالتفكير تفكيـرا منهجيا فى موضوع غاية فى الخطورة حتى اذا ما ساورنا الشك فى صحة البيانــات الغربيـة وحيادهـا .

* كلمات مقتطفة من خطاب ألقاه " لينين " فى المؤتمر الثالث لاتحاد الشبـــاب الشيوعى فى روسيا يوم ١٩٢٠/١٠/٢ .

وهدفنا الجوهري — الذي يجب أن يكون حسب اعتقادنا هو هدف كل عربي — يتمثل في صون شعبنا ومدننا وتراثنا وأمتنا بأكملها ، بما لها من تاريخ عريق وما ترنو اليه مستقبلا من مجد ، من اعتداءات تخاطر — اذا ما توالت بنجاح كالذي حققته في الماضي — بأن تنسد وجودنا الى الأبد ، والواقع أن أمتنا أصيبت جزئيا بهزة شديدة .

ونقوم أولا ، وقبل عرض أساليب عمل المستقبل ، بدراسة صور النضال السابق لكي نخرج منها بالدروس العلمية الملائمة .

ويتناول هذا التحليل : أول هياكل كل معسكر :

- الهياكل الاقتصادية والاجتماعية .
- والهياكل العسكرية .

ويسمح لنا هذا التحليل الهيكلي بالقاء الضوء بعد ذلك على تحليل استراتيجية كل معسكر .

ويقوم هذا التحليل في النهاية بتسجيل ديناميكية هذه الهياكل :

- سير معركة يونيو ١٩٦٧ .
- وهزيمة ٩ يونيو وأسبابها .

* * *

الفصل الأول

التحليل الهيكلي للمعسكرين

أولا : المعطيات الاقتصادية والاجتماعية :

(١-) المعسكر العربي

بالرغم من أن قوى العدوان الصهيوني قد حشد تجميع القوات التي استطاعت تعبئتها في آن واحد ، الا أنها لم تواجه سوى جزء ضئيل من القوات العربيـــة أثناء معركة ٥ يونيو ١٩٦٧ .

فلم تستخدم الدول الثلاث الرئيسية التي " دخلت " المعركة الا جزءا علـــى عشرة من امكانياتها ، ولذلك فليس من العدل القول بأن اسرائيل " هزمت " العرب ، فما حدث حتى ذلك اليوم انما هو مجرد مناوشات مدوية الى حد ما بين جزء ضئيل من الشعب العربي والقوات الصهيونية التي أعدت نفسها منذ أمد طويل للدخـــول في هذه الحرب (وحروب أخرى مقبلة) والانتصار فيها .

فقد بدأ الصهاينة في الواقع تنظيم سلسلة من الحروب ، والعرب هم الذيـــن يجب عليهم أن يقضوا عليها يوما والا فلن تكون هناك أبدا أمة عربية ، ونعني بذلك اليوم الذي تتلاقى فيه جميع القوات العربية وجميع القوات الصهيونية ، ويجـــب أن يكون يوم اللقاء هذا هو أمل كل عربي أيا كانت ميوله السياسية أو الأيديولوجيـــة أو الفلسفية . وبما أن كل شيء بميعاد فهمنا الوحيد هو ذلك اليوم ، يوم اللقـــاء ، يوم معركة المصير .

ويبين الجدول رقم (١) مساحة كل دولة عربية وعدد سكانها واجمالي النـــاتج الداخلي للفرد وكذلك جملة اجمالي الناتج الداخلي . وهذه الأرقام قابلـــــة للطعن بقيمتها ارشادية فحسب تسمح " بتثبيت الأفكار " ووضع تصنيف كمي معيـــن لمكانة الوطن العربي .

ويمكن ملاحظة أن سكان الوطن العربي (١) يفوقون في عددهم سكان فرنســا مرتين ونصف ، وأنهم يعيشون على أرض تعادل أربعة أمثال أرض أوربا • يضـاف الى ذلك موارد هم الطبيعية والبشرية وموقع بلاد هم الاستراتيجي (٢) :

الجدول رقم (١)

السكان العرب واجمالي ناتجهم الداخلي ٦٢/١٩٦٣ *

الدولة	المساحة بالكم٢	عدد السكان	اجمالي الناتج الداخلي للفرد بالدولار الأمريكي	اجمالي الناتج الداخلي بمليون دولار أمريكي	السنة
عدن	١٣٤	٢٢٠,٠٠٠	٦٤	٥١	١٩٥٨
الجزائر	٢٤٦٦٨٣٣	١١,٣٠٠,٠٠٠	٢٢٠	٢٨٨٦	٥٨
السعودية	٢٢٥٢٠٠٠	٦,٤٠٠,٠٠٠	١٩٥	١٤٠٠	٦٢
البحرين	٥٩٢	١٥٦,٠٠٠	٢٠٥	٥٠	٦٢
دول ساحل الصلح البحري	٨٣٦٠٠	١١١,٠٠٠	٥٠	—	—
اتحاد الجنوب العربي	٢٨٧٤٩٠	١,٠٠٠,٠٠٠	—	—	—
العراق	٤٤٨٤٤٤	٨,٣٠٠,٠٠٠	٢٧٠	١٨٥٠	٦٣
الأردن	٩٦٦١٠	١,٧٢٧,٠٠٠	١٧٧	٣٢٣	٦٣
الكويت	١٥٥٤٠	٣٣٥,٠٠٠	٣٠٠٠	١٨٥٧	٦٢
لبنان	١٠٤٠٠	١,٧٦٠,٠٠٠	٢١٨	٦٥٥	٦٢
ليبيا	١٧٥٩٥٤٠	١,٢٤٤,٠٠٠	١٨٥	٢٥٥	٦٣
المغرب	٤٤٣٦٨٠	١٢,٣٦٠,٠٠٠	١٦٠	١٨٥٤	٦٣
الصحراء المسطرة بالأسبانية	٢٨٠٠٠٠	٥٠,٠٠٠	—	—	—

أ	ب	جـ	د	هـ	و
موريتانيا	١٠٨٥٨٠٥	٧٧٠,٠٠٠	٧٥	٥٥	١٩٥٨
مسقط وعمان	٢١٢٣٨٠	٥٦٥,٠٠٠	٦٠	٣٣	٥٨
فلسطين	٢٠٧٠٠	١,١٧٤,٧٦٠	—	—	—
ج.ع.م.	١٠٠٠٠٠٠	٣٠,٠٠٠,٠٠٠	١٥٦	٣٦٦٩	٦٢
السودان	٢٥٠٦٠٠٠	١٢,٤٧٠,٠٠٠	١٠٠	١١٥٣	٦٣
سوريا	١٨٤٤٧٩	٥,٠٦٧,٠٠٠	١٧٥	٨٣٧	٦٢
تونس	١٢٥١٨٠	٤,٢٩٥,٠٠٠	١٥٣	٨٢٨	٦٣
قطر	٢٢٠١٤	٥٥,٠٠٠	١٦٠٠	١٤٠	٦٢
اليمن	١٩٥٠٠٠	٥,٠٠٠,٠٠٠	٦٠	٢٢٠	٦٣
الأمة العربية	١٣٤٩٦٤٨١	١٠٤٣٥٤٧٦٠	المتوسط ٣٧٤	١٨١١٦	—

* المصدر : السجل الاحصائي لمنظمة الأمم المتحدة .

وعلى هذا فالوطن العربي يمثل واحدة من دول الفئة الخمس الأولى .

وتفسر هذه المعطيات السبب الذي من أجله يقف الصهاينة والامبرياليون من كل صوب وحدب موقف العدو اللدود من توحيد الشعب العربي لأنهم يرون في ذلك خطرا قويا على سيطرتهم الاقتصادية الحالية .

(٢) المعسكر الصهيوني

يصعب تحليل السكان الصهاينة بالأرقام ، وذلك لسببين :

أ ـ فجميع اليهود ليسوا صهاينة بل وتوجد بعض المنظمات اليهودية المعادية للصهيونية متناثرة في أنحاء العالم .

(١) لا تدخل في الاعتبار هنا بعض الأجزاء العربية التي ما زالت تحت السيطرة الأجنبية أو التي لم تعتبر بعد رسميا جزءا من الوطن العربي .

(٢) " هذه المنطقة هي مركز ثقل العالم " : ريتشارد هـ . نولت في كتابه " الولايات المتحدة والشرق الأوسط " .

٢ـ الاحصائيات الخاصة بهؤلاء السكان موضع طمن كبير ، فيجرى الحديث عن ستة عشر مليون يهودى فى العالم ، ولكن اذا ما أحصينا اليهود الملحدين الذين لا يعلنون عن الحادهم فيمكن تقدير السكان اليهود فى العالم بعشرين مليونا على الأقل ، وطبقا لما يكتبه الصهاينة أنفسهم فان خمس يهود العالم يعيشون فى فلسطين والأربعة الأخماس الأخرى موزعة على المدن الكبرى فى العالم ، وخاصة المدن الأمريكية والأوروبية . ويدعو ذلك الى الاعتقاد بأن اجمالى عدد اليهود لا يجاوز اثنى عشر مليونا ، وهذا زيف بطبيعة الطال يشكل جزءا من سياسة تمويه صهيونية تتعمد الاقلال من شأن الدور الذى يقوم به اليهود فى المجتمعات الأوروبية والأمريكية ، والابقاء على صورة "اليهودى التائه" الذى خرج من معسكرات "أوشفتز" التى شهدت ابادة غالبية اخوانه فى الدين ، وهى صورة توحى بالشفقة وعدم ارتياح الضمير . انه أسلوب دعاية لا يرتبط بالواقع سوى خيط أسطورى .
ان الأغلبية العظمى من يهود العالم أجمع أبت اعتناق الصهيونية فى بدايتها ، ومع ذلك فالصهيونية الآن هى "العملة" التى تفضلها الحركة المصرفية الدولية (١) .

(١) هناك حقيقة هامة ينبغى تأكيدها : ففى هذا الوقت بالذات بدأت الصهيونية تأخذ أبعاد حركة سياسية ، وكانت تجد أعنى مهد يهما بين طوائف أوروبا الغربية بالذات ، ولكن لابد من أن نوضح أيضا أن غالبية اليهود الأوروبيين أعربوا عن مناهضتهم للحركة الصهيونية حتى نشوب الحرب العالمية الثانية . وهذه حقيقة تجهلها بصفة عامة أغلبية الغربيين سواء كانوا يهودا أو غير يهود ، وظل الصهاينة أقلية ولكنها أقلية نشطة للغاية ، ولكنهم لم ينجحوا على الاطلاق فى اقناع أغلبية اخوانهم فى الدين . وكان العمال الذين يتكلمون لغة "اليدش" ويعتبرون أنفسهم يهودا هم أكثر المناهضين للصهيونية ولكل فكرة تنادى بالهجرة الى فلسطين" :
(أ. ليون : "المفهوم المادى للمسألة اليهودية") .

ويرجع ذلك الى أمرين :

أ — فالمذهب الصهيوني هو ناتج برجوازية دولية يوجد مركز ثقلها في الولايات المتحدة وأوروبا •

ب — وتشكل هذه البرجوازية الصهيونية جزءاً من مكونات النظام الامبريالي الدولي وهي متضامنة معه وتتحكم في أجهزته الأساسية الاقتصادية والدبلوماسية والعسكرية •

واذا كنا نريد التوصل الى تقدير عدد الجماعات الصهيونية في العالم دون خطأ كبير فيمكن القول بأنها تعادل ستة عشر مليونا تقريبا (وهو عدد اليهود الذي تعترف به الاحصائيات الغربية) •

وعلى هذا فنحن نتعامل مع عدو غني وقوي أحرز تقدما كبيرا في المجال العلمي ، وهو عدو منظم تنظيما قويا وله جوانبه المتعددة ومبعثر في المواصم الكبرى مستترا خلف رايات ومجتمعات وجنسيات مختلفة ويتمتع بوسائل عمل ضخمة ، ويتكون من " سكان مدن " أكثر دول العالم تقدما • وعلاوة على ذلك فهو يسيطر على أدق أجهزة القطاعات الاقتصادية حساسية وأكثرها أهمية من الناحية السياسية (وهي قطاعات الخدمات كما يقول كولين كلارك) •

واذا كان الصهاينة قد استطاعوا انشاء دولة فريدة في نوعها في فلسطين ، دولة يتمتع سكانها بمستوى اجتماعي وثقافي وتكنولوجي أسمى من بعض الدول الغربية مثل فرنسا ، فذلك لأنهم يعتمدون على طبقة رأسمالية دولية قديرة تقوم بتمويلهم ، ولأنهم يستطيعون أن ينهلوا دوما من طليعة الكوادر العلمية والتكنولوجية في أكثر الدول تقدما •

ومع ذلك فالمسبق التاريخي لهؤلاء السكان ليس أبديا ، فقوة هذه الطبقة الرأسمالية الدولية تميل الى التضاؤل تحت تأثير ظاهرتين : الاشتراكية وقومية الدول الغربية (١) •

(١) أنظر الملحق (١) : " كفاحنا والخارج " •

وهكذا تقف الدول الاشتراكية فى مرحلة نضالنا موقف الحلفاء الموضوعيين ، أو على الأقل من تقبل منها الاقدام على مساعدتنا فى المرحلة الأولى من صحوتنـــا القومية دون أمـل فى رهن جزء من مستقبلنا لصالحها ، وتستطيع دول رأسماليــة معينة لا تلتزم بنضال شامل ضدنا أن تجد مصلحتها فى كسب صداقتنا اذا كنا من القوة بما يجعلها تشعر بذلك .

ولا تستطيع الصهيونية البقاء الا اذا بقى نظام السيطرة الامبريالية الدوليــة فى وطن عربى تتآكل أوصاله وتضعفه اتجاهاته المتناقضة العديدة الداخليـــة . ويدرك الصهاينة والامبرياليون ذلك ، ومن ثم نهم ينشطون لضمان استمرار هـذا التفكك والحيلولة دون قيام أية نهضة عربية لأنها تتعارض بالضرورة مع مصالحهم .

واذا ما أجرينا تحليلا مقارنا لهياكل كل دولة عربية على حدة بهياكل الدولـة الصهيونية فاننا نخرج بصورة أفضل لهذا التخلخل العربى المقلق الذى يقتضــى أعداء شعبنا فى الابقاء عليه .

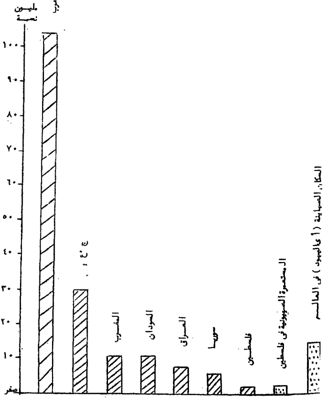
(٣) بعض المقارنـــات

السكان : يشير الرسم البيانى رقم (١) الى القوة البشرية للمعسكرين فصهاينة فلسطين الذين يبلغ عددهم مليونا ونصف والذين يساندهم ثلاثة عشر مليونا آخرون من الخارج يستطيعون بتفوقهم الفنى أن يهزموا — فى معركة قصيرة الأمـــد — أى دولة عربية بمفردها حاليا ، وسنقدم البرهان على ذلك فيما بعد . ولكن الدولـة الصهيونية لا تستطيع بأى حال من الأحوال أن تهزم كل الشعب العربى الموحـــد حتى فى الظروف الراهنة التى تتمتع فيها بالسبق التكنولوجى والتواطؤ الامبريالــى على جميع المستويات .

الدخل : يشير الرسم البيانى الثانى الى الفارق الكبير الموجود بين دخـل الرجل العربى ودخل الصهيونى . ويجب اعتبار الدخل على أنه مؤشر للتكوين الفنى

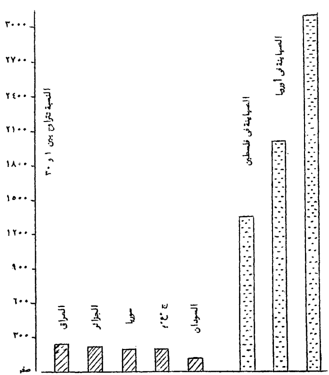
الرسم البياني رقم (١)

عدد سكان المسكيين



الرسم البيانى رقــــم (٢)

دخل الفـــرد بالدولار الأمريكـــــى
(طبقا لاحدى نشرات الأمم المتحـــدة)



والاجتماعى للمواطن ولكنه ليس مطلقا دليلا على القيمة البشرية الكامنة فى الفـــرد، فدخل العربى ودخل الصهيونى ينظر اليهما هنا على أنهما يكشفان القوة المادية التى يتمتع بها كل فرد لقهر الآخــر .

والمقارنة التى تفوق فى تعبيرها مقارنة دخل الفرد هى مقارنة المستويـــات التكنولوجية للمثال (أنظر الجدول رقم ٢) ، والأرقام هنا أيضا ليست مطلقة فـــى صحتها ولكنها تؤكد المقارنة البينة فى الرسمين البيانيين التاليين (رقم ٣ و ٤) .

الجدول رقم (٢)

المستوى التكنولوجى : *

الدولـــــة	انتاج العامـــل بالدولار الأمريكى	النسبة المئويـــة للعاملين المهرة	النسبة المئوية للعامليــــن العلميين
ج ع م	٤٠٠	٪٢,١٠	٪٠,٦٠
سوريـــــا	٥٠٠	٪١,٢٠	٪٠,١٣
المستعمرة الصهيونية فى فلسطيـــن	٤٨٠٠	٪١٢	٪٢,٩٠
فرنســـــا	٤٦٠٠	٪١٠	٪٢,٨٠
الولايات المتحدة الأمريكية	٧٠٠٠	٪١١	٪٢,٦٠

ويشير هذان الرسمان البيانيان فى مدلولهما المزدوج الى أن هناك عامـــل ارتباط وثيق بين درجة انتاج العامل المتوسط فى اقتصاد ما والنسبة المئويـــــة للأفراد الفنيين والعلميين الذين يحتويهم اجمالى العاملين ، وهذا يعنى بأسلوب آخر أنه كلما زادت ثروة اقتصاد ما بالكوادر الفنية والعلمية زاد انتاج هـــــذا الاقتصـــاد .

* المصدر : دراسة لمنظمة التعاون والتنمية الاقتصادية OCDE " الهيكـــل المهنى " باريس ، ١٩٦٨ .

والمحور الأفقى للرسم البيانى رقم (٣) يشير الى الانتاج ، فى حين أن المحور الرأسى يشير الى النسبة المئوية للأفراد الفنيين [1].

أما المحور الرأسى للرسم البيانى رقم (٤) فيشير الى النسبة المئوية للأفراد العلميين بالنسبة لاجمالى العاملين [1].

وطبقا لتقدير تقليدى يمكن القول بأن الفئة الأولى من الكوادر الفنية تنتمى فى غالبيتها الى قطاع الخدمات . ويبين لنا الرسم البيانى رقم (٣) أن الدولة الصهيونية غنية للغاية فى هذا المجال ، ولا يرجع سبب ذلك الى الذكاء الخاص المزعوم الذى يتمتع به اليهودى أو الى انتمائه الى الجنس المختار [2] ، بل يرجع الى أن اليهود المهاجرين الى فلسطين ينتمون أصلا الى مدن الدول المتقدمة والى قطاعات الخدمات فى هذه الدول . وعلى هذا يصبح واضحا أن هذا السبق زمنى ولا يمكن أن يستمر الى الأبد .

ويقدم الرسم البيانى رقم (٤) الدليل على أن الدولة الصهيونية ليست غنية بالأفراد العلميين كما هو الحال فيما يتعلق بأفراد قطاع الخدمات بالرغم من المزايا الفريدة التى تتمتع بها هذه الدولة .

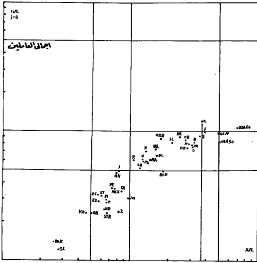
---

(١) الأفراد العلميون هم المتخصصون فى العلوم الطبيعية الكيماوية والمهندسون الزراعيون والمعماريون والميكانيكيون .. الخ ، أما الأفراد الفنيون أو المهرة فهم الأفراد الذين تلقوا تعليما جامعيا ولكنه ليس علميا كالاطباء والمحامين والمحاسبين ورجال الاجتماع والمدرسين والصحفيين .. الخ .

(٢) حسبما تزعم التحليلات الصهيونية .

الرسم البياني رقم ٣ (١)

الاقتصاد فى جملته : معامل الارتباط بين النسبة المئوية للفنيين من بين اجمالى العاملين وإنتاج العامل .



عاملون / انتاج

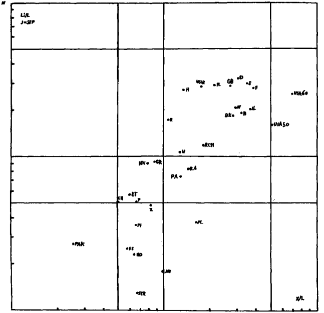
المجر	H	غانا	GH	الأرجنتين	RA	المستعمرة الصهيونية فى فلسطين	IL
اليابان	J	كندا	CDD	الولايات المتحدة	USA	ج . ع . م	ET
هولندا	NL	الدانمرك	DK	تركيا	TR	سوريا	SYR
النرويج	N	باكستان	PAK	السويد	S	فرنسا	F
البرتغال	P	المانيا الديمقراطية	D	بلجيكا	B	بريطانيا	G.B
		اليونان	GR				

الأفراد الفنيون : هم الكوادر التى تلقت تأهيلا جامعيا ليس علميا خالصا : محامون ، محاسبون ، رجال مصارف ، صحفيون ، أطباء . الخ ..

١ ـ مصدر الرسم البياني ٣ ، ٤ هو دراسة لمنظمة التعاون والتنمية الاقتصادية : « البيان المهنى » . باريس ١٩٦٨

الرسم البياني رقم ٤

الإقتصاد في جملته : معامل الإستنباط بين النسبة المئوية للأفراد العلميين من بين العاملين في جملتهم وإنتاج العامل



<u>ملاحظة</u> : يلاحظ أنه هناك اختلافا بين الجدول ٣، ٤ ففي الجدول الثالث تفوق النسبة المئوية للفنيين من بين العاملين في جملتهم مثيلتها في فرنسا وبريطانيا. الخ

وليس الحال كذلك فيما يتعلق بالأفراد العلميين ، وتفسير ذلك أن الجزء الأكبر من الصهاينة ينتمون إلى قطاع الخدمات ، ولذلك بدأ الصهاينة عملهم في وقت مبكر للتغلب على هذا الضعف .

ويعتمد المالا يين الثلاثة من الصهاينة فى فلسطين على ثلاثة عشر مليونـــا متمركزين فى القطاعات الحيوية للنظام الرأسمالى العالمى ، ولكنهم لم يبلغوا بعــد مستوى دولة صناعية راقية ، ومن ثم فهناك عدم توازن سيكون له تأثيره على تحــول الطائفة الصهيونية ودحض اسطورة " المعجزة الاسرائيلية " .

ومع ذلك فينبغى التسليم بأنه ـ مع كل الظروف ـ فان الثلاثة الملا يين صهيونى متفوقون من الناحية التكنولوجية تفوقا كبيرا على الثلاثة ملايين عربــــى المقابلين لهم فى الحالة الراهنة . ويرجع ذلك الى أنه فى الوقت الذى كان فيــه الشعب العربى يعانى من الاستعمار ومن " تخلف تكنولوجى " معين كــــان الصهاينة فى أوربا ينعمون بتقدم المجتمع الصناعى الذى يعيشون فيه وبذلـــك استطاعوا ادخار " سبق زمنى " . واذا كان علينا أن ندخل فى الحســـبان " تخلفنا " و" سبقهم " فعلينا أيضا أن نعرف أنه اذا كان الصهاينة قــــد استغلوا جميع مواردهم البشرية تقريبا فنحن العرب لم ننته بعد من استغلال عشر (١٠/١) طاقتنا ، ولذلك فان عدم التوازن ليس سوى ظاهرة زمنية ، وسينتهــــى حتما لصالحنا .. فاذا ما أحصينا قوانا واستخدمناها بطريقة علمية ومنهجية فيمكـــن التأكيد بأن الطائفة الصهيونية " المتقدمة " تكنولوجيا لن تستطيع بأى حـــال من الأحوال أن تهزم عسكريا المجتمع العربى الموحد الذى يلقى توجيها رشيدا .

<u>ثانيا ـ المعطيات العسكرية :</u>

" يوجد لدى العرب طائرات ودبابات ، ولكن اسرائيل لديها سلاح طيران واحد وجيش واحـــد " .

(ميسو ميسمير)

وزير الدفاع الفرنســـى

ديسمبر ١٩٦٨ (x)

(x) أنظر فى الفصل الختامى لهذا الجزء ما قاله ديجول فى عام ١٩٤٠ عن الجيش الفرنســـى .

الآن يسمح لنا العرض السريع للمعطيات الاقتصادية بأن نسير قدما صدد رس المعطيات العسكرية :

(١) التحليل الكمي لمختلف الجيوش :

ليس لعدد قوات الجيوش قيمة كبرى في تفسير نصر أو هزيمة عسكرية ٠ فاذا ما قرأنا الجدول رقم (٣) قراءة جيدة لوجدنا أنه يخفى عن تعقيب يملأ عشر صفحات ٠ ومع ذلك فان علينا أن نحاول استخلاص الأجزاء الهامة

الجدول رقم (٣) : عدد قوات الجيوش المختلفة في المشرق (x)

الدولة	السكان بالمليون	القوات البرية	القوات البحرية	القوات الجوية	الجملة	الانفاق بمليون دولار أمريكي عام ١٩٦٧	النسبة المئوية للانفاق من اجمالي الناتج القومي	انفاق الجندي بالدولار الأمريكي
العراق	٨ر٥	٠ر٠٧٠	٠ر٠٠٢	٠ر٠١٠	٠ر٠٨٢	٢٢٦	١٠ر٣	٢٧
الأردن	١ر٢	٠ر٠٥٣	—	٠ر٠٠٢	٠ر٠٥٥	٦٤	١٢ر٨	٥٣
السعودية	٤	٠ر٠٣٠	٠ر٠٠١	٠ر٠٠٥	٠ر٠٣٦	٢٥٠	—	٧١
سوريا	٥ر٦	٠ر٠٥٠	٠ر٠٠١	٠ر٠٠٩	٠ر٠٦٠	—	—	—
ج ٠ ع ٠ م ٠	٣١ر٥	٠ر١٨٠	٠ر٠١٢	٠ر٠١٥	٠ر٢٠٧	٦٤٥	١٢ر٧	٢١
الجملة	٥٠ر٨	٠ر٣٨٣	٠ر٠١٦	٠ر٠٤١	٠ر٤٤٠	١١٨٥	—	—
المستعمرة الصهيونية في فلسطين / الطائفة الصهيونية العالمية	٣ / ١٣	٠ر٢٥٠	٠ر٠٠٦	٠ر٠١٤	٠ر٢٦٧	٤٩٨	١٣ر٨	١٢٤

(x) المصدر : " الميزان العسكري " لمعهد الدراسات الاستراتيجية في لندن ، ١٩٦٨ ٠

من هذا الجدول حتى تساعدنا في دراستنا .

فينبغي أن نميز في أي جيش القوات التي تحمل السلاح وتستخدمه وتلك التي تدعمها وتمونها وتجهزها ، وكل جيش له جبهته الخلفية التي لا يستطيع أن يحارب بدونها ، وكانت للجيوش العربية التي دخلت معركة ٥ يونيـــو ١٩٦٧ جبهة خلفية من حيث المبدأ تتمثل في سكان تعدادهم مائة مليـــون نسمة ، في حين كانت الجبهة الخلفية للجيش الصهيوني تتمثل في ستة عشر مليون نسمة (×)

القوات البريـــة :

ان مايدعو الى الدهشة هو أن القوات البرية الصهيونية بمفردها أكثر عددا من القوات البرية لسوريا والجمهورية العربية المتحدة مجتمعة ، ويفســـر ذلك دور الاحتياط وانخراط النساء في سلك الجندية ونظام التعبئة القوميـــة في الدولة الصهيونية .

القوات الجويـــة :

انها السلاح الحاسم للنصر ، ويعتبره الصهاينة السلاح الأول كما كان الحال بالنسبة للنازيين عام ١٩٤٠ ، ويلاحظ أن سلاح الصهاينة الجوى يعـــادل في حجمه تقريبا السلاح الجوى للجمهورية العربية المتحدة ، ولذا لم يكـــن لدى أية دولة عربية في البداية سلاح طيران يسمح لها بتوقع نصر حاسم مـــع التسليم بتعادل المستوى الفني في الجانبين .

وعلاوة على ذلك فان الهجوم الشامل السريع على الطيران العربي طوال الواحد بعد الآخر ، أتاح للصهاينة فرصة احراز نصر خاطف وساحق .. ولـــو أن الطيران العربي كله كان موحدا تحت قيادة واحدة لاستحال على الصهاينـــة

(×) علينا أن نتذكر تعبئة المنظمات الصهيونية في العواصم الرأسماليـــــة وقوة انسجامها وتنسيقها النشط والفعال .

احراز النصر لأن تنسيق الجبهات كان ليحول دون قيام الصهاينـــــة بالمغالاة في فتح ثغرة في المجال الجوي العربي على أي جبهـة مـــن الجبهات.

القوات البحريـة :

ان بحرية الجمهورية العربية المتحدة هي أضخم سلاح بحري من ناحيـة الكم — مع وضع الأسطول السادس الأمريكي في الاعتبار حيث كان يغطـي الجناح الغربي للطائفة الصهيونية في فلسطين — ولكن بحريـــــة الجمهورية العربية المتحدة ظلت كلها تقريبا غير عاملة أثناء المعركــة مع ذلك فلو كانت هناك بحرية عربية موحدة لاستطاعت علاوة على تدخـل من البحر الأحمر، أن تغل وحدات منقضة وتعزز انزالها في الجنـــاح الغربي لفلسطين.

وقصارى القول ان القوات البرية الصهيونية كانت كثيرة العـــدد بما فيه الكفاية لكي تجعل من المستحيل تقدم الجيوش البرية العربيـــة (كل منها على حدة) في الأرض الفلسطينية.

وكان الطيران الصهيوني قادرا على أن يصمد في وجه أكبر طـيـران عربي، فهمد تحطيم هذا الطيران — على الأرض — أصبح التفـــوق الجوي مكفولا للصهاينة، وبالتالي انتصارهم، لأن كلا منهما مرتبـــط ارتباطا وثيقا بالآخر.

ولو كانت الجيوش العربية موحدة برا وجوا وبحرا لكانت النتيجـــة مختلفة تماما، وهذا هو الخطأ الجسيم الذي ارتكبه العرب استراتيجيـا وسياسيا، وسيظل هذا الخطأ قائما طالما لم يتحقق هذا التوحيـــــد ولو عسكريا على الأقل.

(٢) التحليل النوعي :

لقد كفل الصهاينة لأنفسهم النصر من الناحية الكمية ، وهذا يزيل الغموض المسيطر على الاسطورة القائلة بالتفوق التام للجندى الصهيونى على الجندى العربى (×) . ومع ذلك فهناك تفوق تكنولوجى طفيف ولكنه ليس تفوقا حاسما على أى حال .

يدفع المعهد الاستراتيجى فى لندن بأرقام تمثل متوسط انفاق الجندى العربى والجندى الصهيونى ، ولا يدخل فى هذا الانفاق التكاليف السنوية للجندى ولكنه يتضمن بالأحرى متوسط الانفاق على تعليمه وتدريبه . ويعكس هذا الرقم حالة اجتماعية عسكرية وحالة عقلية تسيطران على اعداد هذا الجندى أو ذاك .

ويبلغ انفاق الجيش السعودى والجيش الأردنى على تعليم وتدريب الجندى الواحد ضعف وثلاثة أمثال نصف انفاق جيش الجمهورية العربية المتحدة والعراق وربما سوريا أيضا . ويرجع ذلك الى سبب بسيط ، فهذان الجيشان جيشان محترفان عقيدتهما ، هدفهما الوحيد هو حماية الملك .

ويتطلب تعليم القوات استهلاك ذخائر ووقود ومهمات وإن دولا مثل العراق وسوريا والجمهورية العربية المتحدة هى دول تحاول اخراج شعوبها من التخلف الاقتصادى ، ومن البديهى أن تفرض دائما على ميزانيات الجيوش تضحيات ضخمة ، والقيود لا وجود لها — من الناحية العملية — فى الدولة الصهيونية لأن الثلاثة عشر مليون صهيونى المهوزعين على عواصم أكثر الدول ثراء لا يشعرون بأى ضرر حين يدفعون أنصبة خيالية تسمح للجيش الصهيونى بأن يتزود بالمهمات والتجهيزات

(×) أنظر فيما بعد الفصل الخاص " بالاستراتيجية العربية " الذى يتناول هذا المفهوم تفصيلا .

ذات الفعالية العالية .

والانفاق العسكرى الخاص المخصص للجندى الصهيونى يفـــوق كثيرا ما يتمتع به الجندى الفرنسى أو الانجليزى أو الألمانى أو البولنـدى ومع ذلك ففى المعارك التى تشترك فيها وحدات صغيرة والتى تعتبـر فيها قيمة الجندى حاسمة نجد أن الجندى العربى قد أثبت مرارا تفوقه البشرى والمعنوى على الجندى الصهيونى (x)

وعلى هذا فتفوق الجندى الصهيونى على الجندى العربى انما هو تفوق تكتيكى أساسا ، والتكنيك يكتسب بالتصميم على اكتسابه . وسنرى فيما بعد أسرع الطرق التى نسلكها لبلوغ ذلك .

(٣) الانفاق العسكرى والتنمية الاقتصاديـــة :

يجب أن تكون التنمية الاقتصادية هى الاهتمام الأول لدى المسئولين العرب لأننا اذا ما أصبحنا مجتمعا متقدما اقتصاديا فانه يمكننا أن نكـون أحرارا بحـق .

وانه لحقيقى أن الحرب ظاهرة تتعارض مع ظاهرة التنميـــــــــة الاقتصادية ، ولكننا لم نشأ الحرب مطلقا ، ومع ذلك تفرض علينـــــا الامبريالية حربا مستمرة للحيلولة بيننا وبين تنمية أنفسنا ، وتحتـــــــل الصهيونية قلب وطننا وتمتزج استغلالنا اقتصاديا ومساعدة الامبرياليـــة الدولية على السيطرة علينا ، ولم يعد أمامنا حل بديل ، فطريـــق تنميتنا لابد أن تكون وسيلته الحرب بالضرورة .

ونستطيع أن نجد فى التاريخ أمثلة عديدة لشعوب كانت لديهـــا الشجاعة أن تنمى نفسها وهى تقوم بحرب تحرير وطنى ، فهناك علـــى

(x) لانسوق على ذلك مثلا سوى معركة " كرامة " فى ٢١ مارس ١٩٦٨ ، وهـــى المعركة التى جرح فيها الجنرال ديـان .

سبيل المثال الاتحاد السوفييتى الذى تعلم الكثير فى المجال التكنيكى من النازيين ، وكذلك الصين التى تمكنت من الافادة من الامكانيـــــات الفنية لليابان الامبريالية فى الوقت الذى كانت تقوم فيه الصين بحـــــرب تحريرها ضد اليابان . ويجب على شعبنا العربى أيضا أن يباشر عمليـــة التنمية الاقتصادية والتكنيكية فى نفس الوقت الذى يناضل فيه من أجـــل التحرر من الاحتلال الامبريالى الصهيونى . وهذه فرصة مواتية اذا مــا عززتها تعبئة شعبية .

وما يهتم به الشعب ليس هو البناء دائما بل تعلم البناء وهو يحرر نفسه ، فما أن يعود السلام حتى يبنى سريعا ما هدم ، وأكبر دليـــل على ذلك فيتنام والاتحاد السوفيتى والصين .

الجدول رقم (٤) الانفـاق العسكرى

الدولـــة	اجمالى الانفــاق بمليـــون دولار أمريكـــى		الانفاق بالنسبة للجندى بالدولار الأمريكى	النسبة المئوية للانفاق مـــن اجمالى الناتج القومـــى		
	١٩٦٧	١٩٦٨	١٩٦٧	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٧
الأردن	٦٤	٨١	٥٣	١٢٫٩	١٢٫٢	١٢٫٨
العراق	٢٢٦	٢٥٢	٢٧	١٠٫٢	١٠٫٥	١٠٫٣
الجزائر	١٢٧	١٧٣	١٠	٣٫٨	٣٫٩	٤٫٩
المغرب	١٠٢	١٥٠	٦	٣٫١	٣٫٢	٣٫٦
السعودية	٢٥٠	٢٧٠	٧١	—	—	—
ج.ع.م.	٦٤٥	٦٩٠	٢١	٨٫٦	١١٫١	١٢٫٧
الجملـــــة	١٤١٤	١٦١٦	٣١	٧٫٧	٨٫٢	٨٫٩
المستعمرة الصهيونية فى فلسطين	٤٩٨	٦٢٨	١٢٤	١١٫٧	١٢٫٢	١٣٫٨

الجدول رقم (٥)

الدولة	اجمالي الانفاق بمليون الدولار الأمريكي		الانفاق بالنسبة للجندي بالدولار الأمريكي	النسبة المئوية للانفاق من اجمالي الناتج القومي		
	١٩٦٧	١٩٦٨	١٩٦٧	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٧
بريطانيا	٥٣٤٠	٥٤٥٠	٩٧	٦٫٣	٦	٥٫٧
فرنسا	٥٥٠٢	٦١٠٤	١٠٦	٥٫٦	٥٫٤	٥٫٣
ألمانيا الاتحادية	٥ ٣٥٨	٥١٠٨	٩٣	٤٫٤	٤٫٨	٤٫٣
ألمانيا الديمقراطية	١٠٦٣	١٧١٩	٦٢	٣	٣٫٣	٣٫٧
تشيكوسلوفاكيا	١٤٥٢	١٥ ٣٨	١٠٠	٥٫٧	٥٫٧	٥٫٧
بولندا	١٦٦٢	١٨٣٠	٥٢	٥٫١	٥٫٣	٥٫٤
الولايات المتحدة	٧٣٫٠٠٠	٧٦ ٧٩٥	٣٦٨	٨	٩٫٢	٩٫٨
الاتحاد السوفيتي	٣ ٤٤٥٠	٣٩٧٨٠	١٤٧	٩	٨٫٩	٩٫٦
فيتنام الجنوبية	١٩٣	٣١٢	١١	١٣٫٨	١٠٫٥	٨٫٨
فيتنام الشمالية	٤٥٠	٥٠٠	٢٧	١٩٫٧	٢٣٫١	٥

المصدر : " الميزان العسكري " لمعهد الدراسات الاستراتيجية في لندن ، ١٩٦٨ .

ويبين الجدول رقم (٤) الانفاق العسكري لعامي ١٩٦٧ و ١٩٦٨ والنسبـــــــة المئوية للانفاق العسكري من اجمالي الناتج القومي . ويلاحظ تزايد انفاق الدولة الصهيونيـــــة بنسبة ٢٥ ٪ مابين عامي ١٩٦٧ و١٩٦٨ ، أما الجمهورية العربية المتحدة فقد حققت زيـــادة بنسبة ٨ ٪ بالكاد ، والعراق ١٠ ٪ . ويبدو مجهود الصهاينة واضحا في الميزانية ، ويشير المنطق الى اعدادهم لعدوان جديد حددوا زمانه ومكانه . ويعادل انفاق الدول العربيـــــة

مجتمعة حوالى ثلاثة أمثال انفاق الجيش الصهيوني ، ولو أن الـــدول العربية وحدت جيوشها لهبط انفاقها العسكرى كثيرا وتوصلت الى نتائج أفضل . وسنرى هذا الجانب الخاص بالاسراف العربي مفصلا في الجزء الخاص بالمقترحات .

ويتيح لنا الجدول رقم (٥) الفرصة لمقارنة انفاق بعض الدول الأخرى بانفاق الدول العربية والدولة الصهيونية .

(٤) سياسة عدد القوات العسكريـــة :

تخضع الدولة دائما لظروف ملزمة داخلية وخارجية تؤثر على سياستها في تحديد عدد قواتها المسلحة ، ومن هذه الظروف الملزمة على سبيـــل المثال حجم السكان وامكانيات الميزانية وكوادر التعليم والتدريب والمستوى التكنولوجي للمواطنين وقوة القاعدة السياسية للدولة وامكانيات التسلح ... الخ .

ويبين لنا الجدول رقم (٦) اجمالى عدد قوات الدول الأربع المخصصة به . والقوات النظامية هي التي يطلق عليها قوات " تحت الســـلاح " أما القوات شبه العسكرية فيصعب مقارنتها بين الدول المختلفة لأن كـــل دولة تطلق على هذه الفئة تسمية خاصة ، فهناك مثلا قوات الجندرمـــة والحرس المتحرك في فرنسا والشباب شبه العسكرى في ألمانيا قبل عـــام ١٩٤٥ والميليشيا الشعبية والحرس الأحمر في الصين .. الخ . ويتلقى الاحتياطى تأهيلا عسكريا وتدريبا دوريا ولا يستدعى تحت السلاح الا في حالة قيام نزاع عسكرى أو أزمة خطيرة .

واذا كان يمكن قبول الارقام المبينة في الأعمدة (١) ٢ و ٣ و ٤ مـــن الجدول رقم (٦) بشيء من التحفظ فيما يتعلق بتدرجها فان أرقـــام

(١) هذه الأرقام منقولة عن معهد الدراسات الاستراتيجية في لندن .

الجدول رقم (٦) : عدد القوات العسكرية في دول المشرق بالمقارنة

(١) عدد قوات الدول مقدرة بالآلاف	(٢) القوات النظامية	(٣) قوات شبه عسكرية	(٤) احتياطي مدرب	(٥) رجال في سن التجنيد	(٦) علاقة القوات النظامية	(٧) والرجال في سن التجنيد	(٨) ٪ ٤/٢	٪ ٢ + ٤ / ٥
ج.ع.م.	٢١١	٩٠	٨٩	٤٢٠٠	٥ ٪ } ٣ ٪		٢٤٠	٥ ٧ر١ ٤ (١)
المغرب (٢)	٥٤	٣	—	٢٧٧٠	٢ ٪		—	٢
المستعمرة الصهيونية في فلسطين	٤٠	—	٢٣٥	٥٢٠	٧ر٧ ٪		١٧	٥٣
السويد	٦٠	—	٦٨٦	١٦٠٠	٧ر٣ ٪		٨	٤٩

العمود رقم ٥/ تخضع لنقاش كبير ، ويتناول هذا النقاش تحديد سن الخدمة العسكرية وتقييم عدد الرجال والنساء الذين بلغوا هذه السن .

ومقتضى المعنى التقليدي لسن الخدمة العسكرية بأنها تقع بين سن الثامنة عشرة والخامسة والأربعين (٣) ، ويمكن أن يكون عدد السكان الذين هم في هذه

---

(١) تقييم خرجنا به من حساباتنا الخاصة .

(٢) يمكن اضافة ٢٥٠ ألف امرأة في سن التجنيد ، وجوهرتهم يشكل حد الأدنى . ودور الوحدات النسائية هو المعاونة وليس الحرب : الامداد والتموين والاتصال والمنشآت الدفاعية .. الخ .

(٣) ويكون المواطن في سن الخدمة العسكرية ايضا لمفهوم " الحرب الشعبية " ، ولكن الاختلاف يتمثل في الوظيفة التي يؤديها في هذه الحرب .

السن أقل قليلا من عدد من يطلق عليهم علماء الاقتصاد " القوة العاملة " أو " السكان العاملين " .

وطبقا لما نشره معهد التخطيط فى القاهرة فان القوة العاملة لسكان الجمهورية العربية المتحدة بلغت ٨ ملايين و ١٠٧ ألف نسمة فى عام ١٩٦٥ ، ويشكل عدد الرجال الذين بلغوا سن العمل ٥٠ ٪ من اجمالى عدد السكان الذكور ، وتعادل هذه النسبة ٧ ملايين و ٥٠٠ ألف رجل ، ولكن معهد لندن يقول بأن هذا العدد يبلغ ٤ ملايين و٢٠٠ ألف رجل مما يعتبر أقل من الواقع.

الجدول رقم (٧)(x) : تدرج عدد السكان والقوة العاملة من الجنسين فى الفترة ما بين ١٩٦٠ و١٩٨٥ (مقدرا بالآلاف)

بيان	١٩٦٠	١٩٦٥	١٩٧٠	١٩٧٥	١٩٨٠	١٩٨٥
حجم السكان	٢٦٠٥٤	٢٩٨٠٦	٣٤٠ ٢٦	٣٨٥٤٨	٤٣٢٨٨	٤٨٢٨٢
النسبة المئوية للرجال طبقا لاجمالى السكان	٤٩,١	٤٩,٥	٤٩,٩	٥٠,٣	٥٠,٧	٥١,٠
العلاقة بين الرجال والنساء فى اطار القوة العاملة	١:١٧,٢	١:١٣,١	١:٩,٤	١:٧,٣	١:٦	١:٥
اجمالى القوة العاملة	٦ ٧٨٠	٨١٠٧	٩ ٦٦٣	١١٤١٠	١٣٣٢٣	١٥٤٥٠

(x) المصدر : معهد التخطيط القومى بالقاهرة .

ويبلغ عدد سكان الجمهورية العربية المتحدة ضعف عدد سكان المغرب ، ولمـــا كان سكان البلدين من صغار السن ويتمتعون بنفس الهياكل السكانية فان عدد من هم فى سن الخدمة العسكرية فى الجمهورية العربية المتحدة لابد أن يقارب ضعف عـــدد أمثالهم فى المغرب ،ويدل هذا الافتراض الثانى على أن هناك سوء تقدير لعــــدد الرجال الذين هم فى سن الخدمة العسكرية فى الجمهورية العربية المتحدة .

ويبين العمود السادس فى الجدول رقم (٦) العلاقة بين القوات النظاميـــة واجمالى عدد الرجال الذين هم فى سن الخدمة العسكرية ، ويلاحظ مرة أخرى ارتفـــاع هذه العلاقة عنها فى الدولة الصهيونية .

ويمكن تفسير هذه العلاقة تفسيرات عديدة ،فهى تشمل أولا الثقل الاقتصـــادى الذى تتحمل عبئه البلاد نتيجة للتعبئة العسكرية ،وينتج هذا العبء مـــن أن الرجال " تحت السلاح " لايسهمون فى الانتاج الاقتصادى ،وهذا يشكل نقصـــا بالنسبة للدولة .

ويبين هذه العلاقة بحد ذلك مدى ضخامة هبوط الانتاج وضخامة التكاليـــف العسكرية التى تتناسب وعدد من تمت تعبئتهم فى القوات النظامية .

وهكذا نلاحظ أن الدولة الصهيونية تتحمل عبء جيش نظامى أكثر عددا وأبهـــظ تكاليف من جيش أية دولة أخرى مساوية لها فى الحجم ، ولكن هذا البناء العسكـــرى لايمكن تحقيقه من الناحية البشرية الا عن طريق المساندة الهائلة التى يقدمهـــا الصهاينة الذين يعيشون فى المواصم الرأسمالية ، ويدل ذلك مرة أخرى علـــى أن خصمنا هو النظام الصهيونى الدولى الذى لاتشكل دولته ــ الركيزة فى فلسطيـــن ــ سوى جزء صغير منه فهى الشجرة التى تختفى وراءها الغابة !

ويبين العمود السابع من الجدول رقم (٦) العلاقة بين القوات النظامية وقـــوات الاحتياط ،وهى علاقة ذات مدلولات كثيرة ،فهى تشير بوضوح الى سياسة جيش الاحتياط .

ويستطيع أى مجتمع أن يزيد من امكانيات الدفاع الوطنى ويخفف فى نفس الوقت من عبء التكاليف العسكرية الثابتة التى تتحملها الدولة ، وأغرب مثل على ذلك هو ماتضربه سويسرا التى لها جيش من أفضل جيوش أوروبا ولكنه يتكون كله على وجه التقريب من قوات احتياطية .

الجدول رقم (٨)

الدولة	القوات النظامية	قوات احتياط بدنية
السويد	١٠٠	١٠٠٠
المستعمرة الصهيونية فى فلسطين	١٠٠	٥٠٠
الجمهورية العربية المتحدة	١٠٠	٤٠

وقد رأينا أن القوات النظامية للجمهورية العربية المتحدة أقل مما يمكن أن تكون عليه بالنسبة للحجم السكانى لهذه الدولة ، ويبين الجدول رقم (٨) أن هذه القوات النظامية لها احتياطى ضئيل للغاية اذا ماقورن باحتياطى السويد أو الدولة الصهيونية لأن كل جندى صهيونى يقف خلفه خمسة جنود آخرون على استعداد لشغل مكانه أو لتعزيزه ، فى حين أن الجندى المصرى لايستطيع أن يعتمد الا على ٤ر٠ من الجندى ولهذا الاختلاف غير الطبيعى سببان : الأول ذو طابع سياسى ، والثانى ذو طابع تكنولوجى واقتصادى :

السبب السياسى :

حينما تكون الركائز السياسية لدولة ما ضعيفة فان هذه الدولة تحاول دائما أن تكون لها قوة عسكرية كبيرة " تحت تصرفها " ، أى تستطيع استخدامها فى حالة عصيان

الجماهير الشعبية • وهذه حقيقة عامة تطبق في كل مكان • ومع ذلك فان وجود قوات احتياطية كبيرة خارج نطاق النظام العكوى يخاطر بتضاؤل خشية السكان من الدولة • مما يضعف سلطتها اذا لم تكن سياسة الاحتياطي قائمة على أساس من تربية وطنية متقدمة وخشية خطر خارجي دائم •

ويسود هذا الوضع في الدول النامية التي لم يبلغ فيها السكان بعد مستوى كافيا من الوعي يسمح لهم بحل نزاعاتهم الداخلية بوسائل سياسية •

ويبدو مستبعدا في هذه الحالة قيام حرب شعبية يكون فيها السكان جميعهم مسلحون وواعيين •

ودون أن نسبق ما سنتناوله من مقترحات في الجزء الثالث من هذا الكتاب يمكن القول بأن وضع سياسة جيش احتياطي، أو حرب شعبية في بلد نام أمر غير ممكن الا اذا كان هناك حزب طليعي صادق في ثوريته أو وعي وطني مؤكد على الأقل •

واذا كان نظام الحكم الحالي في الجمهورية العربية المتحدة قد حقق منجزات اقتصادية واجتماعية عظيمة لاتقبل النقاش فانه لايمكن اعتباره مع ذلك نظاما شعبيا حقيقيا له حزب طليعي ثوري •

وهي هذا لايزال الطريق طويلا أمام الثوار العرب في هذه الدولة وفي الدول الأخرى من وطننا العربي •

السبب الاقتصادي :

سبق أن رأينا أن عناصر الالزام الاقتصادية تحد من حجم القوات النظامية وتصبح هذه العناصر أكثر الزاما عند تقييم حجم قوات الاحتياط •

وهكذا الواقع أن كل دولة متقدمة تكنولوجيا[1] تتمتع باقتصاد يغذي جيوشها علينا بجميع فئات الأفراد المتخصصين المرغوب فيهم • فتجنيد رجال المدفعية والاشارة وسلاح المهندسين والطيران ٠٠ الخ في بلد اقتصاده متطور أيسر بكثير منه في بلد متخلف

(١) أنظر موضوع " السبق التكنولوجي " للصهاينة •

اقتصاديا (١)

ويتكلف تدريب العسكريين المتخصصين غاليا فى بلد نام ، كما أنه يتطلب وقتا ومن ثم فان هؤلاء العسكريين سيصعب عليهم بعد ذلك الانخراط فى مجالات المجتمع المادية .

وينطبق ذلك على دولة صناعية ، لأن هذه الدولة ليست فى حاجة الى الابقاء على هؤلاء الأفراد المتخصصين فترة أطول مما تقتضيه الظروف العسكرية الملحة ، فى حين أن الدولة المتخلفة اقتصاديا تستبقيهم بصفة نهائية . ويفسر ذلك جزئيا كبر سن الكوادر نسبيا وعدم تطور الجيوش فى بلادنا وكذلك عدم فاعليتها .

ويؤدى استقرار الكوادر الى تحولهم الى طبقات اجتماعية خاصة بدلا من أن يصبحوا قوات متخصصة تقوم بوظائف محددة فى الجيش وفى الحياة المدنية على السواء .

ويبين العمود رقم (٨) من الجدول السادس العلاقة القائمة بين عدد قوات الجيوش فى مجموعها وعدد الرجال الذين بلغوا السن التى تسمح لهم بحمل السلاح . وأول مايلفت النظر هو الارتفاع الكبير فى نسبة الرجال الملتحقين فى جيش الدولة الصهيونية . واذا ما أضفنا عدد النساء المجندات الى عدد الرجال فان نفس هذه النسبة ستصبح مرتفعة للغاية (٢) واذا مافرضنا أن ٢٠٪ من النساء فقط اللاتى هن فى سن الخدمة العسكرية قد انخرطن فى الجيش (الاحتياطى والعامل) فان النسبة التى نتحدث عنها ستبلغ ٧٥٪ .

---

(١) يمكن لدرجة السبق التكنولوجى أن تؤثر على سياسة جيش الاحتياط .

(٢) يوجد بين كل ١٠٠ شخص يترددون على المدارس فى المستعمرة الصهيونية فى فلسطين خمس وخمسون من الاناث ، فى حين أن أفضل الحالات فى الدول العربية تصل الى تسع وثلاثين فقط (السجل الاحصائى لمنظمة اليونسكو لعام ١٩٦٦) .

ونستطيع أن نرى هنا درجة مرتفعة من عسكرة السكان الصهاينة تفوق كثيراً ماعاشته المجتمعات العسكرية الألمانية واليابانية فى أثناء مجدها ابان الحرب العالمية الأخيرة . ويجب أن يعى هذا الجانب من المجتمع الصهيونى تماما واضعو الاستراتيجية فى بلادنا والمسئولون عنا وكل مناضل عربى يشغل باله أمن وبقاء مدننا وقرانا .

والمجتمع الصهيونى ليس سوى مجتمع عسكرى بالدرجة الأولى ولايجد فى مواجهته الا سكانا متسامحين بطبيعتهم ويجهلون كل شىء عن الحرب الحديثة بالرغم مما يلقونه من عنف واثارة . وربما كان المجتمع الصهيونى فى فلسطين هو المجتمع الوحيد فى العالم المعد للقيام بحرب نووية ، فى حين أن المعادين لهذا المجتمع لم يستعدوا بعد حتى لمواجهة حرب تقليدية من العصر الميكانيكى .

فقد صنع نظام الحكم الصهيونى بنظرياته العنصرية المتعصبة مجتمعا منظما تنظيميا عسكريا ، فالحرب جزء لايتجزأ من حياته المادية . وتدريب السكان — اناثا وذكورا — منذ الصغر والاعداد للحرب جعلا هذا النوع من المجتمعات يكتسب عقلية خاصة وهى عقلية عسكرية وعدوانية يفرض التعامل معها من الان فصاعدا . والتسليم بأن الصهيونى مازال يتمتع بذرة من تفكير انسانى طبيعى خطأ لايغتفر (أنظر الوثائق المرفقة) .

فالصهيونية مذهب وضع بين نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين وكان أصحاب هذا المذهب فى غالبيتهم ينتمون أصلا الى ألمانيا . و " البذور " الاجتماعية الثقافية التى أمدت النازية بالحياة هى التى بثت الروح فى الصهيونية على طريقتها ويقوم المذهبان — الصهيونية والنازية — على نفس المبادىء توافقا أكثر منهما قياسا بمعنى أن الصهيونية هى التى بررت قيام النازية ، ولكن اذا كانت الصهيونية هى التى ظلت باقية بعد اندحار النازية فلا أقل من أن تستخدم نفس المعايير لصالحها ، أى التسامى العنصرى والتوسع العسكرى وقيادة وتوجيه الجماهير من أجل غايات توسعية

... الخ (١) ، ولذلك تنتاب المرء الدهشة وهو يدرس الناحية من فرط التشابه بين الترابط القائم بينها وبين الصهيونية .

ولكن الشاب الألماني لم ينتظر حتى ينخرط في سلك الجندية لكي يعرف الانضباط العسكري ، فقد سبق له أن قضى ستة أشهر في تنظيم العمل (٢) ، وفي سن الرابعة عشرة كان يرتدي الزي الرسمي لمنظمة " الشباب الهتلري " ، وقبل ذلك وفي سن الثامنة كان عضوا في تنظيم " الشعب الفتى " (٣) ، ويهدف هذا التنظيم المنهجي الواسع قبل كل شيء الى تربية سياسية وعسكرية أولية ، وتنمي الدولة والحزب في نفس كل فرد هذا النوع من الراحة المعنوية التي تلقى تقديرا كبيرا فيما وراء الراين ، وهو يعيش داخل اطار معروف تماما ويعمل فردا في جماعة تحت قيادة رئيس ، ومنذ الطفولة يتعلم جندي المستقبل ومواطن المستقبل أن الخدمة شرف ويحرك فيه تعلقه بشعار الصليب المعقوف (٤) الاحساس بكيان الحركة القومية الاشتراكية والوطن " " .

والمجتمع المشائري العسكري قادر على الاقدام على جميع أنواع الجنون والمبادرات لأن عسكريته ليست عارضة كما هو الحال بالنسبة للمجتمعات العادية بل هي كيان اجتماعي حيوي لازم ، يتسم أساسا بالعدوان ، والحرب جزء من مكوناته .

---

(١) للحصول على مزيد من المعلومات عن تنظيم المستعمرة الصهيونية في فلسطين ينبغي قراءة كتاب الجنرال المصري " خطاب " بعنوان " العسكرية الصهيونية " : دار الطليعة — بيروت — أبريل ١٩٦٨ .

(٢) أنظر مبدأ " الكيبوتزيم " لدى الصهاينة " .

(٣) أنظر مبادىء الشباب الصهيوني .

(٤) صليب داوود والكيان الصهيوني .

ويكتب " لودندورف " النازى فى كتابه بعنوان " الحرب الشاملة " هذه الكلمات المعبرة : " ان الحرب والسياسة ضروريتان لحياة أى شعب من الشعوب ، ولكن الحرب هى أسمى تعبير عن ارادة الأمة فى الحياة " [1].

هل هناك رغبة فى مزيد من تصوير أفضل لطبيعة المجتمع النازى أو الصهيونى العشائرى العسكرى ؟ نسوق هذه السطور التى نشرتها المجلة النازية " الدفاع الألمانى " فى عددها الصادر فى ديسمبر ١٩٣٦ : " سيقول التاريخ عن القرون الماضية انه كان عصر الحرب ، ففى العصر المسمى بالعصر البورجوازى لم تكن الحرب سوى حدث عارض ، أما اليوم فقد أصبح الانسان غير قادر على السيطرة عليها ، لأنها أفلتت منه وتحررت وأصبحت صورة جديدة من صور الحياة تتمتع بنفس الحقوق التى يتمتع بها السلام . اننا فى عالم جديد ، الحرب فيه هى العملة المتداولة ، والرجل العسكرى فيه هو الذى يصنع القانون ويحكم . وتقوم الحياة الاجتماعية كلها الآن على أساس من الحرب " .

ويمكن القول فى ختام هذا الموضوع ان العسكرية لدى الجماهير العربية واقع ظرفى مرجعه الاذلال والظلم ، فى حين أنها لدى السكان الصهاينة واقع يرتبط ارتباطا وثيقا بكيانهم وقاموا بالاعداد لها فى صبر وأناة . ويؤثر ذلك دون شك فى مسلك الحرب والسلام كما يؤثر أيضا على عقلية السكان العرب من ناحية ، والصهاينة من ناحية أخرى .

ويكتب هتلر فى كتابه " كفاحى " فيقول : " .. ان حدود الرايخ عام ١٩١٤ لم تكن شيئا معقولا قط ، لاتضم فى الواقع جميع من ينتمون الى القومية الألمانية ، كما أنها ليست حدودا رشيدة من وجهة النظر الاستراتيجية .. ان حدود عام ١٩١٤ لاقيمة لها بالنسبة لمستقبل الأمة الألمانية " [2].

---

(١) " اذا ما أرادت اسرائيل البقاء فيجب عليها أن تستمر دائما فى صنع الحرب " (بن جوريون) .
(٢) أنظر الملحقين ٤ و ٥ .

"يجب علينا نحن القوميين الاشتراكيين أن نصمد من أجل تحقيق هدف سياستنا الخارجية ، وهو أن نضمن للشعب الألماني الأرض التي هو صاحب الحق فيها في هذا العالم . وهذا العمل هو وحده الذي يبرر اراقة الدماء — أمام الله وأمام أجيال ألمانيا المقبلة — لأن أيا من الشعوب لايملك في هذه الدنيا مترا مربعا واحدا من الأرض بمقتضى ارادة عليا أو حق أسمى " .

فالصهيونية والنازية مذهبان وضعا في مناخ جغرافي واجتماعي وثقافي واحد .. هو مناخ ألمانيا ، وكما يقول المؤرخ "توينبي" فانهما قد جمعا بين " التعصب العنصري والاستعمار " ، وهما لايكنان أي احترام لحقوق الآخرين ولايعيشان الا على القوة والعنف . ويبدو هذا التشابه ملموسا في أسلوب الحرب لدى النازيين والصهاينة .

* * *

الفصل الثاني

استراتيجيـــة المعسكريـــن

" .. الحرب عمل من أعمال العنف يهدف الى ارغام
الخصم على تنفيذ ارادتنا " (كلوزفيتز)

يمكن مقارنة النزاع بين جيشين بصراع بين فردين أو بين اثنين من لاعبى الملاكمـة على سبيل المثال ، أحدهما طويل القامة والذراعين ، والثانى قصير القامة والذراعيـن ، ويتمتع كل منهما بامكانيات متفقة مع تكوينه الجسمانى ، ولكن من يستخدم امكانياتـه الجسمانية والعقلية بطريقة أفضل هو الذى تكون له الغلبة حتى لو كان هو الأقل حظـا من القوة .

ويحاول الأول أن يفرض على خصمه معركة لاتلاحم فيها اعتمادا على ذراعيـه الطويلين ، أما الثانى فمن مصلحته أن يكون أكثـر حركية معتمدا على رجليه حتـى يفرض على خصمه معركة يقترب فيها منه ، ويستخدم كل من المناضلين الاستراتيجية التى تتيح له فرصة استغلال موارده وامكانياته المتاحة الخاصة . وليس عليهما - فوق حلبـة الملاكمة - الا أن يطبقا هذه المبادئ ، مع تبنى التكتيك الذى يتلاءم مع كل لحظة مـن لحظات المعركة : معرفة نوايا الخصم ، واستغلال أخطائه ، وضربه فى الموضـع واللحظة اللذين لايتوقعهما كثيرا .

وحتى يكون لدى المناضل استراتيجية تتلاءم وامكانياته وتكتيك يسمح له بالافـادة من الحركة يجب عليه أن يعرف امكانياته معرفة تامة وكذلك امكانيات خصمه (بنائه الجسمانى وتدريبه ومزاجه ومواطن ضعفه وقوته .. الخ) .

وينطبق ماسبق على الجيش أيضا ، فيجب على واضعى الاستراتيجية أن يتصـوروا ويضعوا استراتيجية تقوم على أساس من تحليل جاد لمعسكرهم ومعسكر أعدائهم ، ويجـب

أن تتجدد هذه الاستراتيجية باستمرار في ضوء المعطيات الجديدة التى تطرأ على هذا المعسكر أو ذاك . فما هى الاستراتيجيات العربية والصهيونية ، أو على الأقل ماهى خصائصها الأساسية ؟

(١) الاستراتيجية الصهيونية :

١ـ حرب قصيرة الأجل عنيفة ومفاجئة ، محورها أضخم قوة لدى العدو .
ويقضى ذلك بحشد جميع الوسائل والقيام بهجوم مفاجئ على أضخم قوة للعدو ، وما أن تنهار قوة العدو وتستولى عليه المفاجأة ويضل طريقه حتى يصبح لزاما استغلال فرصة التفوق عليه سريعا .
وينبغى لنجاح هذه الضربة الحاسمة أن تكون هناك ادارة مخابرات من الطراز الأول تستطيع أن تجيب على أسئلة واضع الاستراتيجية : أين توجه الضربة ؟ ومتى ؟ وكيف ؟

أين توجه الضربة؟ : لقد وجه الصهاينة ضربتهم الى الجبهة المصرية (وكانت حتى ذلك الحين تمثل القوة الأساسية للقوات العربية) بكل مالديهم من وسائل بفضل ادارة مخابرات ذات فعالية رهيبة ، فعلاوة على قنوات جاسوسية الخاصة فهى تستخدم خلايا جميع الدول الغربية بل وخلايا بعض الدول الاشتراكية .

متى توجه الضربة؟ : لقد أقدم الصهاينة عندما تأكدوا من أن العرب لن يضربوا .(١)

كيف تكون الضربة؟ : غالبا ماتوجه " الضربة الحاسمة " بالسلاح الحاسم وهو الطيران، وسبق أن رأينا فى الجدول رقم (٣) أن الطيران الصهيونى كان معادلا لطيران الجمهورية العربية المتحدة من حيث الكم ، ولكن

---

(١) يرجع ذلك الى مدى تغلغل التنظيم الصهيونى الدولى فى جميع النظم السياسية الغربية .

الهجوم المفاجئ على الطائرات وهي رابضة على الأرض هو الذي قلب كفة الميزان الى جانب الصهاينة وعلى ذلك لم يعد أمام الصهاينة سوى الاسراع في استغلال ماحققوه من كسب وذلك بالاغارة بجيش برى ميكانيكي يقتصر دوره على المناورات والتطويق فقط لتحطيم قوة الخصم العسكرية ٠ ولم يبق بعد انتهاء المرحلة الأولى سوى تصفية " المجموعات الصغيرة المسلحة " في الجبهات الأخرى التي كان فيها الاضطراب وعدم التنسيق وانهيار الروح المعنوية أمرا مؤكدا بعد سقوط الجبهة الرئيسية ٠
وهكذا استطاع الصهاينة وعرفوا كيف يستخدمون جميع امكانياتهم في حرب خاطفة ، ويحولون دون مشقة كبيرة بين خصمهم واستخدام امكانياته ٠

٢ـ نقل الحرب الى أرض العدو ، اذ تحرص الدولة الصهيونية على أن تتحاشى بأى ثمن قيام حرب في الأرض المحتلة بسبب حجم سكانها الضئيل وحتى تقدم الدليل لصهاينة العالم على أنها تعيش في أمن وحماية داخل فلسطين المحتلة ، وهنا تكمن " نقطة ضعفها " ، ولكى تحمى نقطة الضعف هذه ليس أمام الدولة الصهيونية سوى مبدأ واحد والزام واحد ، وهو نقل المعركة منذ البداية الى أرض الخصم ، وهى بذلك تحقق مكسبا مزدوجا فهى تحمى " نقطة ضعفها " ، وتحطم في نفس الوقت الطاقة الاقتصادية والاجتماعية لعدوها ٠

وهى لاتميل كثيرا الى احتلال أرض العدو لفترة طويلة نظرا لامكانياتها السكانية ، ولما كان توسعها محدودا فهى تحاول أن تضرب أهدافا بعيدة بواسطة طيرانها أو عن طريق عمليات محمولة جوا [1]، وقد قال

---

(١) ان طائرات الفانتوم " والأسلحة النووية الاستراتيجية التى استطاعت الدولة الصهيونية أن تحصل عليها ماهى الا دليل على استمرارها في اتباع هذه الاستراتيجية ٠

الجنرال ديان أمام قناة السويس: " اننا نضرب فى المكان الذى يحدث ألما".

٣ ـ توجيه الجهود الى " مركز ثقل " الخصم ، فاذا كان المسئولون العرب لم يعرفوا كيف يحددون ويضربون " مركز ثقل " الدولة الصهيونية فـان هذه الدولة لم تنتظر طويلا لكى تعرف ذلك وتنفذ هذه الفكرة . (١)

ويقول فى هذا الصدد المنظر الكبير ورجل الاستراتيجية الألمانى " كلوشفتز فى كتابه بعنوان " عن الحرب " : " ان معرفة (مراكز ثقل) القـوة العسكرية للعدو وتمييز مناطق نشاطها تعتبر احدى الوظائف الرئيسية التى يستند عليها التفكير الاستراتيجى .. فاذا كان الأمر يعنى اتحـادا كونفيدراليا فان مركز الثقل يكمن فى وحدة المصالح ، واذا كان الأمر يعنى صحوة قومية فمركز الثقل يتمثل فى شخص الزعيم والرأى العام ويجب أن توجه الضربة الى هذه المواطن ".

وقد استطاعت الصهيونية أن تعرف أن خصمها العربى عبارة عن مجموعة من وحدات سياسية صغيرة يحركها شعور التحرر القومى ، وعلى هذا فان " مركـز ثقلها " هو وحدة ومصلحة مقومات هذه المجموعة والزعيم والرأى العام (٢).

وهكذا فان الصهيونية حين قامت بتطبيق سياستها القائمة على القمع استطاعت أن تجعل السوريين يقفون فى وجه الفلسطينيين ، والأردنيين فى وجه السوريين والفلسطينيين ، وأخيرا فتحت الصهيونية الباب أمام قتال بين الاخوة العرب ، أى جيش لبنان والفدائيين الفلسطينيين عندما أغارت على بيروت .

---

(١) سنقوم بدراسة الجانب النظرى للاستراتيجية فى مؤلف قادم .

(٢) يمكن أن يكون الزعيم أو الرئيس رجلا أو حزبا .

وسيظل العدو الصهيوني يستغل هذا الضعف في ميدان المعركة وفي المجالات الأخرى الاقتصادية والسياسية بل والثقافية أيضا . ولذلك يبذل النظام الصهيوني الدولي نشاطا محموما لمساعدة الامبريالية على الحيلولة دون قيام أي وحدة بين أجزاء الشعب العربي ، ويعني ذلك الحيلولة بين الشعب العربي واستخدام كل قواه وموارده في آن واحد .

ومع ذلك فان هذه " الوحدة " ستجعل من الشعب العربي شعبا لا يقهر بفضل أرضه التي تعادل أربعة أمثال أرض أوربا ، وسكانه الذين يبلغ عددهم مائة وعشرة ملايين نسمة . وكان في استطاعة " كلوشفتز " أن يطبق على الوطن العربي حكمه على روسيا التي يقول عنها : " لا يمكن اخضاع مثل هذا البلد الا عن طريق أوجه ضعفه الخاصة ونتائج الشقاق الداخلي . ويجب أن تنتاب هذا البلد هزة تهز مركز ثقله حتى يمكن ضرب مواطن وجوده السياسي التي يمكن بلوغها " .

وعلى هذا فالجبهة الداخلية هي الجبهة الرئيسية في هذا النضال المميت ضد النظام الأمبريالي الصهيوني .

والعنصر الثاني " لمركز الثقل " العربي هو الزعيم الذي يترجم عملا تطلعات الجماهير العربية . وكان الزعيم حتى يونيو ١٩٦٧ رجلا يتمثل في شخص الرئيس جمال عبد الناصر ، ثم في حزب " البعث " في سوريا ، وكانت نتيجة الهزيمة أن أصبح القادة السوريون اقليميين اذ تخلوا عن نفس مبدأ " البعث " وهو الوحدة العربية . وهكذا تحققت الارادة الصهيونية حين أصابت أهدافها على وجه التقريب ، ونعني بها جمال عبد الناصر وحزب البعث .

ونشهد في الواقع عودة ظهور الاقليمية المصرية بشكل واضح منذ ألقى عبد الناصر خطابه في ٢٠ يناير ١٩٦٩ ، كما دخل الى مسرح المعارك عنصر جديد هو منظمات المقاومة الفلسطينية التي تتحدى قوتها - أي وحدتها - دهاء واضعي

التكتيك الصهيوني ، واذا ما تحققت هذه الوحدة كاملة فسوف تشكل خطرا حقيقيا على عدونا بقدر اسهامها في تعبئة الطاقات العربية وتوحيدها ، وهذا هو الهدف النهائي ، وبقدر اسهامها في تجميع الجماهير العربية حولها كهدف قريب ، وفي هذه الحالة سيرى الصهاينة فيها عنصرا آخر " لمركز ثقلنا " وسيركزون جهودهم على مقومات " وحدة المصالح ".

وحركة المقاومة العربية الفلسطينية ظاهرتان تتكس ، والصهاينة يعلمون ذلك ولكن اذا لم يكن في استطاعتهم بأي حال من الأحوال أن يخمدوها فلن يبقى أمامهم سوى هدف واحد : حصرها في نطاق اقليمي وعزلها عن حركة التحرير والتوحيد العربية [1].

ويمكن الآن ادراك أهمية الرأي العام في هذه الحرب ، فقد استخدمت جميع الوسائل لارهابه وتحطيمه وتضليله وذلك عن طريق الأعمال المسرحية والجاسوسية ووسائل الاعلام [2] والأنباء المزيفة والشائعات ، وقصارى القول أن الجهاز الصهيوني والامبريالي جميعه قد أسهم في هذه العملية .

وعلى هذا فالاستراتيجية الصهيونية ليست وليدة الصدفة ولكنها استراتيجية حاذقة ومتناسقة وفعالة ، ومع ذلك فهي ليست ناتج ذكاء " شعب الله المختار " وتفوقه الذاتي ، لأننا لانؤمن بهذه الخزعبلات العنصرية المتخلفة ، فواضعو هذا النوع من الاستراتيجية هم الألمان النازيون لمحاربة شعوب ديمقراطية غير معدة للحرب . وهذا أسلوب عادي في أي مجتمع محارب وعسكري .

وقد تمتع المجتمع الصهيوني ـ ويتمتع دائما ـ بمزايا عديدة تفسر هذا " السبق التكنولوجي " : نظام صهيوني دولي فريد وموارد مالية غير محدودة ومستوى نظام عسكري متقدم جدا .. الخ . وتتخذ هذه المزايا ميزة خاصة في نظر عدو يخضع للسيطرة والاستعمار والانقسام ومتخلف تكنولوجيا وغير معد للحرب [3] وليس

---

(١) ان اقتراح ديان بقيام دولتين عربيتين يشكل جزءا من هذه السياسة .
(٢) للصهاينة تأثير كبير على وكالات الأنباء التي تؤثر بدورها على وسائل الاعلام العربية .
(٣) أنظر الملحق رقم (٥) .

لسه مذهب عسكري وسياسي وأيديولوجي موحد وخاص به ٠

<u>الحرب الخاطفة وآثارها على أي شعب تعرض لها :</u>

" أشادت دائما التحليلات العديدة التي صاغها الصحفيون والكتاب والمتخصصون الغربيون بالنوعيات التنظيمية التي يتمتع بها الصهاينة وبذكائهم الخارق وشجاعتهم واقدامهم ، ولكنهم في نفس الوقت لم يكفوا — طبعا للظروف — عن التباكي على " هؤلاء العرب المساكين المغفلين الخاملين الغارقين في البؤس " ، كما أنهم يخرجون من تحليلاتهم بأن الرجل العربي لا يتمتع أصلا بالقدرة على تنظيم نفسه وتقدير المستقبل : " ... اذا كان العرب قادرين على التحمس والبطولة والدهاء لمواجهة الحاضر فان طبيعتهم لا تدفعهم الى بذل الجهود في مجال تقدير المستقبل والاعداد له ٠ وان تهيأ ذلك ليس على الاطلاق سبة موجهة اليهم " (١) ٠ وهذا الكاتب الذي تبعث كتاباته وتحليلاته على الشك يمكن اعتباره واحدا من الأوربيين الأكثر حيادا أي الأقل عداوة للعرب ٠

واذا ماقمنا بفحص هذه التحليلات عن قرب لوجدنا أنها لا تستند على الاطلاق الى أي أسلوب علمي ولكنها تعتبر في أغلب الأحيان عن صيحة حقد خفي لفئة من غربيين عنصريين معادين للعرب والعالم الثالث ٠

ولا نهدف هنا الى أن نقدم لهم البرهان على عكس مايقولون ، ولكننا نهدف الى أن نبين بأسلوب موضوعي لجميع المناضلين العرب أسباب هزيمتنا ٠

ان كيانات تنظيم الجماعة الصهيونية في شكل مجتمع عشائري عسكري هي التي سمحت له بأن يعد نفسه للقيام بحرب خاطفة والخروج منها بأقصى النتائج كما كان

---

(١) أنظر مقال " حرب الأيام الستة " بقلم " س " المنشور في المجلة الفرنسية " مجلة الدفاع الوطني Revue de Défense Nationale ، عدد ديسمبر ١٩٦٧ ٠

يفصل المجتمع النازي • وإذا ماعدنا الى الوراء وفحصنا نتائج الحرب الخاطفة النازية على فرنسا وأوروبا فاننا نخرج بأفضل سند يعزز اثبات أن أي شعب يتمتع بمثل هذه الظروف يستطيع أن يخضع ويهزم ويذل لفترة ما شعوبا كثيرة في آن واحد •

الفرنسيون والبريطانيون لم يكونوا معدين للحرب[1] :

" كان يجري تنظيم حياة الحرب عند الفرنسيين والبريطانيين في جو من تردد الخواطر غريب: فارادة القتال عندهم كانت تكتفي بالتصريحات اللفظية • فكانت الآلة الضخمة للأمة المسلحة قد أخذت في الدوران • ولكن معارضات وصعابا ظهرت للعمل على اعاقة دورانها • في الوقت الذي كانت تعاني فيه الوحدات من نقص قواها في المتوسط ولا ثمانية آلاف من المسرحين[2] اذا ما بدأت المعركة على غير انتظار • واذا ما استثنينا ألمانيا — حكومة وشعبا — لأنها كانت تعرف المثل الأعلى الامبريالي الذي تناضل من أجله قواتها وتحمل مصانعها فان الدول كانت في وضع انتظار • والجماهير لاتعي معنى الأحداث التي تنبيء عن نفسها • والمسئولين في رعب تعوق حركتهم الآفاق المقبلة غير الواضحة تماما •

وان هذا التعارض بين (الواقع) و(الظاهر) قد أدى الى وقوع الأمانة الفكرية في خطأ لأن عدم وضوح الرؤية في مواجهة الواقع كان هو السمة المميزة لهذه الفترة • أي فترة الانتظار • فقد اهتم الحلفاء بمظاهر الحرب دون أن يتقبلوا أعباءها فاحتمت القيادة العسكرية والمدنية بستار من أسانيد مزيفة حتى تظل في سلبيتها "

وجاءت الحرب الخاطفة وقامت بها جماعة معدة لها • أما الانهيار والاهانة فهما دائما نصيب هؤلاء الذين لم يعدوا أنفسهم للحرب •

(١) المقتطفات التالية مأخوذة من كتاب " التاريخ العام للجيوش " •

(٢) يمكن مقارنة ذلك بعدد المسرحين المصريين عشية حرب عام ١٩٦٧ •

ونحن لا نمرز الفقرات التالية الا لكى نعيد الى الأذهان اندحار الجيش المصرى ومواكبه التى ضمت سجناء ورجالا هائمين جوعى وعطشى أمام طوابير جنود المدرعات الصهيونية الذين كانوا يرددون شعارات هى ترجمة شعارات النصر النازية •

الاندحار: " ففى الجانب الألمانى اقتصرت هذه الأسابيع الثلاثة من الحرب على مجرد التطبيق العملى تقريبا لأوامر أعطيت أثناء التدريبات السابقة •• وانتصر الجيش الألمانى دون خسائر كبيرة ، أما فيما يتعلق بفرنسا فكانت بداية محنتها الطويلة ، ففى مقر القيادة العامة الكبرى للحلفاء توالت القرارات الادارية وسط تخبط الآراء فكانت غير مترابطة وفى أغلب الأحيان لا تقبل التنفيذ لأن الأحداث قد جاوزتها • يضاف الى ذلك رفض الاعتراف بتعب الرجال وآلامهم ، مما دعا الى تحميل المنفذين مسئولية فشل اقتضته قبل كل شىء الأخطاء التى ارتكبتها المستويات القيادية العليا •

ولا تتم معارك ومناورات الانسحاب دون خسائر ما بين قتلى وجرحى وسجناء؛ وفوجئت مدفعية ومشاة الجيش التاسع وهى تتحرك نحو نهر " الميز " فسقطت وحداتها الواحدة بعد الاخرى تحت وطأة ضربات العدو •

وانتهى الأمر برجال الحكومة بأن شعروا بالمفاجأة التى كانت تشعر بها البلاد ، ويرجع ذلك الى اختلاف توقعات الجانبين •وظهرت بعد فوات الأوان نتائج عملية التهدئة التى سادت فترة ما بين الحربين والمجهود الضئيل الذى بذل منذ سبتمبر ١٩٣٩ •

وفى الجانب الفرنسى كان كبار المنفذين والوحدات الصغيرة يعانون — بصور مختلفة — من الشعور بالاندحار الذى كتب عليهم ويتعجلهم ويحيل هباء كل مجهود يرمى الى صحوة جديدة وتعبر عن ذلك البرقيات الرسمية المبهمة ، فقد أبرق " جورج " الى " ويجاند " يقول: تفتيت الجيوش أمر واقع •• وفى ١٦ سبتمبر ١٩٣٩ تم تبادل

صرخة الاستغاثة التالية بين نفس الرجلين : تفاقم الوضع مازال قائما .. تموين القوات والسكان المدنيين مسألة خطيرة ".

ان هذا العرض التاريخي السريع لوضع جيوش الحلفاء في عام ١٩٤٠ يشبه تماما وضع الجيوش العربية في عام ١٩٦٧ فكل منهما كان ضحية لظاهرة واحدة : حرب خاطفة قام بها شعب " عسكري " .

فرجال حرب عام ١٩١٤ الشجعان المنتصرون أصبحوا لقمة سائغة أمام الزحف السريع للدبابات والطائرات النازية . فهل يمكن أن نستخلص من ذلك ـ نحن أيضا ـ أن " الانجليز والفرنسيين لايتمتعون بالقدرة على تنظيم أنفسهم وتقدير المستقبل" ؟ هل يمكن التسليم بتفوق عنصري أو بشري لشعب ألمانيا المختار على شعوب عادية (فرنسية أو انجليزية أو بولندية ..) ؟

اننا نعترض تماما على هذا النوع من التحليلات واستخلاص النتائج الذي يدل على نظرة ضيقة رجعية وعنصرية .

لقد كان في فرنسا وانجلترا وغيرهما من دول الحلفاء رجال أذكياء ومواطنون مخلصون تنبأوا بنتائج العسكرية النازية وحاولوا ـ عبثا ـ انذار حكوماتهم وواضعي الاستراتيجية في بلادهم قبل انهم اقترحوا تغييرات في الاستراتيجية والتسليح وأسلوب تصور الحرب (1) .

ولكن أدت الظروف الاقتصادية والسياسية والتاريخية الى فشل محاولاتهم وكان لابد من الهزيمة وماتسببه من اهانات وتدمير لكي تفيق الشعوب المهزومة وتغير من قادتها وموقفها تجاه الحرب . ومضت سنوات نضال عديدة استطاع بعدها

---

(١) أنظر في خاتمة هذا الكتاب كيف حاول الجنرال ديجول اقناع الحكومة وواضعي الاستراتيجية الفرنسية قبل عام ١٩٤٠ بالحقيقة الواقعة .

" ائتلاف " شعوب (غير عسكرية) أن يقهر شعبا عشائريا وعسكريا أقل منها عددا عشر مرات ومواردة الاقتصادية تتضاءل كثيرا أمام مواردها مجتمعة .

واذا كانت هذه الشعوب المعتدى عليها والتى عانت من الاهانة واهدار الكرامة قد استطاعت أن تنسق جهودها لتحرر نفسها وتهزم شيطانا مريدا فان الدول العربية تجد نفسها أمام ائتلاف امبريالى قوى يحلق فوق رؤوسها ويحول بينها وبين أن تتحد وتصون بقاءها ويساعد ويدعم جماعة عنصرية متعصبة وعسكرية مصممة ومعدة لسلب حياة الآخرين بالقوة والتحدى .

(٢) الاستراتيجية الحربية :

استطاع الصهاينة فى عام ١٩٤٨ أن يغزوا واقعا عسكريا بفضل الاستعمار الانجليزى والفرنسى ، الذى ساعدهم على تحقيق ذلك . وقد أعدوا أنفسهم لذلك بطريقة منهجية خلال أكثر من خمسين عاما فى حين كان الشعب العربى يناضل الاستعمار فى حروب تحرير وطنى على مستوى المناطق (١) ولم تستطع دول المغرب أن تحرر من جيوش الاستعمار الا فى عام ١٩٦٢ .

ولم يكن هناك خلال فترة العشرين عاما الأخيرة (١٩٤٧ - ١٩٦٧) ما يحول بين الصهاينة وتزويد أنفسهم بالمعدات والتدريب فى جميع المجالات للقيام بعملية الغزو ومنذ بداية الحرب ونصرهم كان مؤكدا على الأقل فى هذه المرحلة الأولى(٢).

ويمكن القول بأن الصهاينة أعدوا أنفسهم ابان أكثر من سبعين عاما لكسب معركة ٥ يونيو ١٩٦٧ التى اشتركت فيها جميع امكانياتهم البشرية على وجه التقريب فى حين وقف فى مواجهتهم العرب مثقل كاهلهم الامبريالية الدولية ، يحاولون

---

(١) ان حرب السويس التى شنتها أساسا الجيوش الاستعمارية الفرنسية والانجليزية تعتبر واحدة من هذه الحروب .

(٢) أنظر الملحق رقم (٣) .

بحركة تلقائية غير منظمة ودون اعداد أن يدافعوا عن أنفسهم دون أن يتمكنوا حتى من استخدام عشر (١/١٠) امكانياتهم .

ان استعدادنا للحرب يبدأ في ٥ يونيو ١٩٦٧ ، وهذا يوضح التخلف الزمني الذي يجب علينا أن نعوضه في مواجهة عدونا ، والطريق الوحيد الذي نملكه هو وحدة شعبنا واعداده للحرب الشعبية الشاملة وانشاء حزب طليعي ثوري أصيل واحد [1] .

ولكن مادام هدفنا هنا هو دراسة أوجه النضال السالفة فهناك سؤال غالبا مايطرح نفسه : ماهو الاعداد الذي كان عليه المعسكر العربي حتى يدخل نضالا مسلحا ؟ يمكن أن نجد الجواب على هذا السؤال عند دراسة مايقال عنه " استراتيجية عربية " في النزاع المسلح عام ١٩٦٧ .

والاستراتيجية [2] كما يحاول أن يعرفها أحد رجال الاستراتيجية الفرنسيين هي " تنظيم متنسق مجموعة من اجراءات ، صورتها الأكثر شمولا يستهدف تحقيق فكرة مناورة على المدى البعيد الى حد ما ، تشمل مجال أنشطة بأكمله سواء كانت عسكرية أو غير عسكرية [3] " .

وعلى هذا فاذا كانت الاستراتيجية هي فن اتخاذ قرار فان المعسكر العربي بما هو عليه الآن ليس في قدرته تنظيم تنسيق يتكوين فكرة مناورة تشمل جميع الأنشطة (العسكرية والاقتصادية والسياسية والدبلوماسية والأيديولوجية ... الخ) .

---

(١) سنقوم بدراسة هذا الموضوع الهام في الجزء الرابع من هذا الكتاب .

(٢) ستجرى دراسة الاستراتيجية من الناحية النظرية في الجزء الرابع من هذا الكتاب طبقا لما يقوله رجال الاستراتيجية العرب التقليديون وأساتذة الفكر الاستراتيجي الحديث : كلوشفتز وليدل هارت وماو .

(٣) هذا ماذكره " جان بول شارناي " في مجلة " الاستراتيجية " التي يصدرها المعهد الفرنسي للدراسات الاستراتيجية (العدد ١٥) .

وترجع أسباب ذلك الى نفس كيان المعسكر العربي ، وهو كيان تفرضـــه وتحافظ عليه سيطرة صورها متعددة ، وهذا الكيان ذو المعسكرات العديــدة المنعزلة من جميع الوجوه جعل المعسكر العربي غير قادر على التنسيق والتخطيـط والتقدير ، أو على اتخاذ قرار .

وعلى هذا يمكن القول بأنه لم يكن هناك في الجانب العربي الا استراتيجية مزعومة ، أو لا استراتيجية على الاطلاق ، بل يمكن القول بأنها كانت استراتيجيـــة مضادة . ودون الخوض في دراسة تفصيلية حول هذا الموضوع يمكن الاشارة الــى السمات العريضة لهذه الاستراتيجية :

١ ـ تفوق " الظاهر " على " الواقع " :

كان الجميع يتحدث عشية المعركة عن قيام عدة جيوش عربية مسلحة تسليحـا قويا بتطويق الدولة الصهيونية الصغيرة ، والأدهى من ذلك أن المسئولين السياسيين العرب كانوا يفيضون في هذا المعنى ويغالون في قيمة قواتهم المسلحة تماما كمـــا كان يتحدث الحلفاء عشية الحرب العالمية الثانية ويبرزون فعالية بل وتفوق أسلحتهم المضادة للدبابات على المدرعات الألمانية . وقد شهدت شوارع القاهرة مواكب(١) صواريخ ضخمة قادرة على تحطيم قوات العدو وكلها ، وهذه أول سمة من سمـــات تفوق " الظاهر " على " الواقع " وهي دائما سمة من سمات تلقى الهزيمة . وهـــذا الخطأ الذى وقع فيه الرجل السياسى والرجل الدبلوماسى استغله أعـــداء شعبنا استغلالا عريضا فى جميع المجالات وعلى جميع المستويات . لقد ارتكبـــت هذه الأخطاء عقلية سياسية ضيقة تجهل قواعد ومتطلبات الحرب ، واذا كان يجب على رجل السياسة أن يوجه الرجل العسكرى فى كل لحظة فلا يجب عليه بأى حـــال

(١) استغلت الدعاية الامبريالية الصهيونية هذا الخطأ وعملت على تضخيمه .

من الأحوال أن يتجاهله ، ومع ذلك فان جميع المفكرين العسكريين العرب قد تصوروا منذ وقت طويل وحددوا استراتيجية دفاع شاملة ترتكز على ما يلي [١]

- وحدة عسكرية عربية .
- استخدام الامكانيات العربية من أجل حرب طويلة .
- الأخذ بزمام المبادرة في المعارك (الروح الهجومية) .

ولم تطبق واحدة من هذه النقاط الرئيسية لأن المناقشات التي لانهاية لها في اجتماعات رؤساء الدول والمعاهدات العسكرية الثنائية [٢] لم تفتح الطريق أمام أبناء وطننا لكي يوحدوا جهودهم وينسقوها بغية تحقيق النصر .

اننا لم نخسر معركة ٥ يونيه لنقص رجال الاستراتيجية أو لعدم وجود جنود شجعان بواسل وأذكياء ..

اننا خسرنا هذه المعركة لأن رجل السياسة لم يعرف الوقت الذي عليه أن يستخدم فيه الكلمات والوقت الذي يجب أن يستخدم فيه البندقية . وكما يقول " كلوزفتز " فان " تسيير الحرب في خطوطه العريضة هو السياسة نفسها . تلك السياسة التي تستبدل بالسيف بدلا من القلم ولكنها مع ذلك لاتكف عن التفكير طبقا لقوانينها الخاصة [" .. ومرة أخرى نقول انه لكي يستطيع رجل السياسة في معسكر ما أن يطرح على وسائل النضال وأساليبه ينبغي أن يكون متكاملا ، ولكن المعسكر العربي مكون بطريقة تجعل سياسته عبارة عن مجموعة من سياسات غير متوافقة على الاطلاق ومتناقضة في أغلب الأحيان .

ان التاريخ والأجيال القادمة ستصدر حكمها على المسئولين من رجال الدولة

---

(١) أنظر الملحق رقم (١) .

(٢) أنظر كتاب " الوحدة العسكرية العربية " بقلم " مهدي عماش " .

العرب طبقا لما يفعلونه للتوحيد بين أبناء الوطن العربي واعدادهم ليوم معركـــــة التحرير .

٢ ـ الموقف العربي والروح الدفاعية :

والسمة الكبرى الأخيرة لهذه الاستراتيجية المزعومة هي الروح الدفاعية الـــتي سيطرت على الجيوش العربية . وأدان مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة الدولـــة الصهيونية مرارا ، ولم يحدث مطلقا في المجال العملي أن أدان دولة عربية واحدة .

واذا كان الدبلوماسي العربي يرضى بهذه النتائج فلابد أن يشعر رجل الســـلاح بعدم الرضى لو كان لديه بقية من طابعه العسكري لأن الارغام الذي يتكبده يقتـــل فيه كل حيوية وامكانية عمل .

وسنرى فيما بعد كيف أن بحرية عربية أقوى بكثير وأفضل اعدادا وتجهيزا مـــن بحرية العدو ظلت سلبية طوال المعركة وتكبدت خسائر كبيرة ، وكذلك الأمر فيمـــا يتعلق بالجيش السوري الذي ظل في موقف الدفاع في الوقت الذي كانت تهاجم فيـــه القوات الصهيونية سينا ، وليست هناك حاجة الى الحديث عن الجيش السعـــودي الذي التزم الانتظار بدلا من الدخول في عمليات في " النقب " .

ووضع المسئولون العسكريون العرب ـ تحت ضغط رجل السياسة ـ خططـــا دفاعية أكثر منها هجومية ، وقاموا بتدريب قواتهم طبقا لهذه الخطط . وهكـــذا كانت القوات العربية بطيئة ومتثاقلة في مناوراتها أمام عدو مدرب ومعد للانقضـــاض على الخصم وتطويقه وتشتيته والقضاء عليه . ويقول أحد المحاربين العرب في العصـــر الجاهلي :

" من لا يظلم الناس يظلم " ، أي أن أفضل وسيلة للدفاع عن النفس هي الهجوم وهذا هو الشعار الذي بفضله تمكن كبار القادة من الانتصار في الحروب(1) . وطالما

---

(١) سنتناول هذه الفكرة في الجزء الرابع في باب " الدراسة النظرية للاستراتيجية ".

أن الجندي العربي على جميع المستويات لم تتجسد فيه الروح الهجومية الشاملة فاننا لن نستطيع قهر العدو الصهيوني مطلقا .

ويتطلب التغيير الجذري للجندي العربي تغيير عقليته قبل كل شيء وغرس روح هجومية أكيدة على جميع المستويات تسير جنبا الى جنب مع تغيير الاستراتيجية العربية .

وقد قامت الوحدات العربية حتى الآن بالمناورة وهي في مكانها تقريبا . والسوريون وهم يفكرون في حرب مواقع قاموا باعداد مرتفعات الجولان مرتكبين بذلك نفس الخطأ الذي وقع فيه الفرنسيون عام ١٩٤٠ حين أقاموا خط " ماجينو " . ويجب على الوحدات أن تكون متحركة وخفيفة وتتمتع بقوة نارية كبيرة .

وحينما يتحقق هذا التعديل يمكن وضع الخرائط واعداد الخطط التوجيهية للمعركة . وقد استجاب تسليح الخصم لهذه المطالب فبينما كانت الجيوش العربية تستخدم دبابات ثقيلة سوفيتية مزودة بمدافع قصيرة المدى نوعا ومصممة أساسا لأرض مختلفة تماما عن أرض الشرق الأوسط كان الصهاينة يستخدمون في مناوراتهم دبابات أقل ثقلا وسريعة ومزودة بمدافع طويلة المدى . ولم تعد هناك حاجة الى الدهشة من أن نصف الدبابات المصرية قد تحطم بمدافع المدرعات التي تستجيب لمتطلبات حرب الحركة . ويبين لنا ذلك أن الصهاينة كانت تتوافر لديهم العناصر التالية :

- الروح الهجومية .
- مذهب عسكري وسياسي يجسد هذه الروح .
- مطابقة الفنون العسكرية على هذا المذهب : السرعة والقوة النارية .

أما في المعسكر العربي فالصورة كانت عكسية كما يلي :

- روح دفاعية تفرضها القيادة السياسية .
- عدم مطابقة الفنون والمهمات العسكرية . الخطط والوقاية . ومدافع غير كافية .

— مفهوم تنظيم عسكري دفاعي ٠

واذا كان الرجل الفني العسكري الصهيوني قد عرف كيف يستخدم مهمات عسكرية مستوردة (أي أنها صممت لمسرح عمليات يختلف عن سيناء والصحراء) فذلك لأن الرجل السياسي الصهيوني ذا الروح الهجومية قد عرف بدوره كيف يحول هذه المهمات في خططه واستعداداته الى عمل والى كلام سواء في نطاق حياته السياسية أو تنظيمه العسكري (١) .

ولما كنا قد دفعنا الثمن غاليا مرات ثلاث ولنفس الخطأ فيجب علينا أن نعرف أن الهزيمة والهوان اللذين لحقا بالعرب في مناسبات ثلاث يرجعان الى الدبلوماسي العربي " المهندم ذي الحديث الطلي " وذلك على حساب الرجل العسكري لقد خسرنا ثلاث معارك متوالية وسنخسر غيرها في المستقبل طالما ظلت سياستنا منقسمة وغير مترابطة ويسيطر عليها الخارج ، أي غير قادرة على تحقيق أماني الجماهير العربية في الوحدة والتحرير ٠

ولا يمكن تقدير أي رئيس دولة عربي أو أي حزب عربي طهنا لانتصار عسكري محدود (تدمير احدى سفن العدو أو نجاح عملية فدائية ؟؟ أو أية عمليات مسرحية أخرى) ، ولكن يجب أن نحكم على هذا وذلك بأن نطرح على أنفسنا السؤال التالي : " ما الذي صنعه وما الذي سيصنعه من أجل وحدة العسكر العربي ؟ " .

لقد صدر الحكم فعلا على المسئولين السياسيين العرب فيما يتعلق بكارثة يونيو ١٩٦٧ ، ولكن التاريخ والأجيال القادمة ستصدر حكمها عليهم بقسوة أكبر فيما يتعلق بالموضوع الأساسي وهو موضوع الوحدة ٠

---

(١) ان مدرعاته كانت في أغلب الأحيان نتيجة عملية تركيب " شاسيه " خفيف مع مدفع غير عادي ؟

٣ — الجيش الموحد المتكامل يهزم دائما الجيوش المتعددة غير المتكاملة :

هناك جانبان ضروريان لتحليل هذا الموضوع :

— جانب تحليلى

— وجانب تاريخى :

أ — الجانب التحليلى :

ان من خصائص الاستراتيجية العربية أنها جابهت عدوا فريدا متكاملا بجيوش عديدة غير متكاملة ، مع أن المتخصصين العسكريين [1] يعرفون تماما أن الجيش الواحد المتكامل هو الذى يكتب له النصر دائما فى مثل هذه المعارك ٠

وقد حاول أحد رجال الاستراتيجية الأوروبيين فى القرن التاسع عشر صياغة هذا القانون رياضيا فقال ان القوة القتالية لجيش موحد ومتكامل (أ) تعادل مربع عدد قواته ، فى حين أنها تعادل مجموع المربعات التى تتكون منها مجموعة من الجيوش وذلك فى حالة ما اذا كانت المستويات الفنية للتسليح والمهمات متكافئة ٠

فاذا ما افترضنا أن طائرة " ميراج " تعادل نوعية طائرة " ميج " ، وأن الدبابة الأمريكية " باتون " لاتفوق الدبابة السوفيتية كثيرا ولاتقل عنها كثيرا على أساس أن فنون التسليح فى الدول الصناعية متكافئة ، واذا ما افترضنا كذلك عدم وجود فارق أساسى فى مستوى التدريب (الجسمانى والمعنوى) بين فئتى الجنود الذين يستخدمون هذه المعدات وهذه الفنون العسكرية ، فعلى ضوء هذا الافتراض سنقوم

---

(١) وهذا القانون يعرفه أيضا رجال النقابات وقادة الأحزاب السياسية فى الدول الغربية ٠

بتقييم القوة القتالية للمعسكرين ، ولما كان السلاح الحاسم فى معركة ٥ يونيو هو الطيران فعلينا أن نقارن بين سلاحى الطيران العربـــــى والصهيونى فنجد أن الجدول رقم (٢) يبين مايلى :

الطيران الصهيونى = ١٤ ألف رجل ٠

الطيران العربى = ٣٦ ألف رجل (١٠ + ٢ + ٩ + ١٥)

العراق والاردن وسوريا وج ع م ٠

ويبدو لأول وهلة أن الطيران العربى يفوق طيران الصهاينة ، ولكـــن هيئة أركان الحرب الصهيونية لم تشأ الاقدام على مخاطرة فعرفت كيـــف تحسب بطريقة مضمونة وتزن خطط العمليات وتقسيم الجبهات كما يبدو من سير العمليات والتصريحات المختلفة ٠

الجدول رقم (٩) : القيمة القتالية للقوات الجوية العربية والصهيونية (١)

الدولة	ج ع م	سوريا	العراق	الاردن	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
عدد أفراد الطيران	١٥	٩	١٠	٢	٢١	٣٢	٣٦	١٤	٢١
القيمة القتالية	٢٢٥	٨١	١٠٠	٤	١٨٥	٤١٠	١٢٩٦	١٩٦	٤٤١

(١) هذه القوات لاتمثل سوى ٥٠٪ من اجمالى القوات المسلحة العربية ٠

حركة الأسطول السادس يوم ١٩ مايو ١٩٦٧



م.ص.ف : المستعمرة الصهيونية فى فلسطين

المصدر : صحيفة لوما نيتيه فى ١٩٦٧/٥/٢٦

(١) هذه القوات لاتمثل سوى ٥٠٪ من اجمالى القوات المسلحة العربية .

المرحلة الأولى :

طلب الصهاينة غطاء جويا من احدى الدول الامبريالية (الولايات المتحدة أو بريطانيا) [1] لأنهم توقعوا أنه في حالة ما اذا قام العرب بتوحيد طيرانهم فقد يمكنهم ذلك من السيطرة على الجو وبالتالي يحققون الانتصار. وطبقا لحساباتنا فان القيمة الفعالية للطيران الصهيوني كانت تعادل ١٩٦ مقابل ٣٦٥ للطيران العربي مجتمعا بدون توحيد •

المرحلة الثانية :

بعد تشكيل الحكومة الصهيونية الجديدة التي اشتركت فيها جميع الاتجاهات السياسية أدلى الجنرال ديان بالتصريح التالي للصحفيين وهو محاط بأفراد هيئة أركان حربه :

" اننا يجب ألا نشك في انتصارنا •• لقد حصلنا أخيرا على عامل هام سيجعل كفة الميزان راجحة بشدة الى جانبنا " . ماهو هذا العامل الهام؟ لقد ذهب بعض المسئولين العسكريين العرب الى الاعتقاد بأن هناك مساندة تكتيكية جوية بريطانية أو أمريكية •

وكان يبدو طيران الجمهورية العربية المتحدة على أنه هو الطيران الوحيد القادر على هزيمة طيران الصهاينة أو الصمود في وجهه • ولذلك اتخذت جميع التدابير لشل حركته لأن ذلك يؤدي الى هبوط القوة الفعالية العربية الى ١٤٠ مقابل ١٩٦ للطيران الصهيوني •

واذا ما أخذ في الاعتبار أن الطيران العراقي لايمكن أن يشترك كله في المعركة فان الأهمية تزداد أكثر في صالح الصهاينة [2] •

---

(١) أنظر تحركات الأسطول السادس الأمريكي على الخريطة •

(٢) أنظر الملحق (٢) •

وكانت المخابرات الصهيونية قد جمعت كل ما يتعلق بطيران الجمهورية العربية المتحدة :

— موقع واستخدام الرادارات ٠

— تشكيل وحدات القوات الجوية ومواقعها ٠٠ الخ ٠

وتدخل الجهاز الدبلوماسي الصهيوني من جانبه — لخدمة الجهاز العسكرى بعكس ما هو قائم لدينا [1] — وأقنع الدولتين الكبيرتين بالا تتدخل لدى الجمهورية العربية المتحدة حتى لا تبادر بالهجوم ٠

هذه هى العناصر التى أتاحت لهيئة أركان الحرب الصهيونية الفرصة لكـــى تعد فى هدوء وثقة عملية تدمير طيران الجمهورية العربية المتحدة ٠

ولم يحدث توحيد بين طيران سوريا والعراق وبالرغم من امكانياتهما الفعاليـة الموحدة التى تفوق امكانية الطيران الصهيونى (٣٦١ مقابل ١٩٦) فانهمـا راحا ضحية الانقسام فأمدا العدو بسلاح اضافى وهو سلاح رهيب تنازل عنه طواعية " رجال سياسيون عرب صغار " يتسمون بقصور فى التفكير ويعملـــون — مهما قالوا — ضد الوطن وضد الأمة العربية [2] باحثين عن البقاء أكثـــر من البناء ٠

ونخرج من هذه الحقيقة بثلاثة دروس مستفادة هى :

(١) الأهمية العسكرية لعملية التجسس فما كان لهيئة أركان الحــــــرب الصهيونية أن تنظم خططها بدون المعلومات الدقيقة والبيانية عــــن تحركات الجيوش العربية وتشكيلها ونواياها ٠ ويجب علينا لنفس السبب أن نطور جهاز جاسوسيتنا وجهازنا الخاص بمكافحة الجاسوسية ٠

---

(١) أنظر الملحق (٢)

(٢) لم يكن حزب البعث يتولى الحكم فى العراق ابان معركة ٥ يونيو وقبلها ٠

(٢) أن الطيران الصهيوني هزم الطيران العربي من ناحية الكم وذلك عن طريق الهجوم الكثيف المفاجئ* ولكنه لم يهزمه بسبب تفوقه النوعي كما يزعمون ذلك • وقد عانت الدول العربية التي اشتركت في المعركة من صعاب ضخمة لكي يكون لها طيران معد اعدادا جيدا • ولكن تمكنها من انشاء طيران حديث (حتى لو كان رجل السياسة لم يعرف كيف يستخدمه) يبين لنا مدى الجهود التي بذلت حتى الآن • ولابد أن تكون الدول العربية قادرة على الاستمرار في بذل جهود أكبر[1] •

وقد وجد الطيران العربي نفسه في مناسبات عديدة في الجو بمعدل طائرة واحدة مقابل عشر طائرات للعدو • ولكن ذلك لم يمنع طيارينا من القتال بمهارة وتقديم البرهان على تصميم حقيقي في مواجهة الاستشهاد • ويجب علينا أن نشيد بشجاعتهم واقدامهم الحقيقي وهما صفتان غالبا ما أخبر بهما رجل السياسة • ويجب علينا كذلك أن نعمل كل ما في وسعنا حتى يستطيع طيارونا مواجهة العدو وهم متساوون معه عددا ويزيدون بتكتيك تكنولوجي •

(٣) كان الرجل الدبلوماسي لدى الصهاينة سندا للرجل العسكري بعكس مايجري لدينا[2] ولاحاجة بنا لتأكيد أهمية الحيوية في نضالنا المسلح

---

(١) * ان انتصار الطيران الصهيوني على الطيران العربي لايبرره العدد أو التفوق الفني فهل يبرره أسلوب استخدام الطائرات" (وهذا ماسبق أن قيل عن دبابات النازي ودبابات الحلفاء* في عام ١٩٤٠) •

(٢) أنظر الملحق (٣) •

ب ـ الجانب التاريخي :

ان التاريخ ملئ بأمثلة لجيوش متعددة غير متكاملة تكبدت هزيمة ساحقة بالرغم من تفوقها العددي على جيش واحد أقل منها عددا فألمانيا المنظمة على الطريقة البروسية حققت نصرا فوريا تقريبا في المعارك ضد حلفاء مفككين في الحربين العالميتين الأولى والثانية ، ولم يتمكن هؤلاء الحلفاء من هزيمة الجيش الألماني الا بعد توحيد جيوشهم تحت لواء قائد واحد .

وقد استطاع نابليون تحقيق النصر في معركة " أوسترليتز " لأن جبهات الحلفاء كانت مشتتة (١) ، وكان لابد من انتظار توحيد جيوش الحلفاء تحت قيادة " ويلينجتون " لكي يهزم نابليون في معركة " ووترلو " .

وحينما دخل الصليبيون فلسطين أول مرة كانت جيوشهم متحدة بواعز من ايمانهم ، وكان لابد من انتظار القائد العربي العظيم صلاح الدين الأيوبي لكي يوحد المعسكرات العربية المنقسمة الى شيع دينية ، ومن ثم الى قوى سياسية وعسكرية متحدة .

وهناك مثل رائع أيضا يفوق ما عداه وهو المثل الصيني ، ويكتب ماوتسي تونج عن " الحرب طويلة المدى " فيقول :

" .. كيف للصين أن تقهر وتحطم قوات اليابان ؟ هناك شروط ثلاثة ضرورية :

(١) انشاء جبهة متحدة معادية لليابان في الصين .

(٢) تشكيل جبهة عالمية متحدة معادية لليابان .

---

(١) استطاع نابليون بمفرده أن يهزم برجاله البالغ عددهم ٤٠ ألف رجل في معركة " أوسترليتز " مائة ألف رجل تحت قيادة اثنين من الأباطرة وعدد من أركان حرب .

(٣) انطلاق الحركة الثورية للشعب في اليابان وفي المستعمرات اليابانية .

وان أهم هذه الشروط الثلاثة بالنسبة للشعب الصيني هو تحقيق وحدته الكبرى .

وهكذا ناضل الثوار الصينيون . وقد اقترح ماوتسي — تونج مرارا على تشانج — كاي — تشيك تكوين الجبهة المشتركة ولكنه لم ينجح في ذلك ومع ذلك فان صبر ماو ومثابرته الثورية مكنا الشعب الصيني من تحقيق وحدته الكبرى .

وان المسئولين السياسيين الذين رفضوا العمل من أجل تكوين الجبهة العربية المتحدة استنادا الى تقدمية مزعومة ليسوا في الواقع سوى رجعيين يستخدمون قلنا ماركسيا أو اشتراكيا لخداعنا .

ويجب علينا تحقيق الوحدة الكبرى للشعب العربي لتحريره من ربقة الامبريالية الصهيونية . ويمكن أن تقوم هذه الوحدة أساسا ، بل يجب أن تقوم أساسا ، بين جميع الديمقراطيين والمواطنين مهما كانت عقيدتهم السياسية تحت قيادة حزب وحدوي بروليتاري .

وكتب الفريق العربي " صالح مهدي عماش " قبل ٥ يونيو بعام يقول :

" .. ولهذه الأسباب (أي للتوصل الى دفاع فعال من وجهة النظر العسكرية) تبدو الوحدة ضرورة ملحة وتطلعا مشروعا من أجل مستقبلنا وهذا موضوع ليس من حقنا أن نسكت عليه ، خاصة فيما يتعلق بالجنود

ورفاق السلاح الذين يجب عليهم ألا يتوقفوا يوما واحدا عن المطالبة به [١].
ولو كان رجال السياسة قد حاولوا تنفيذ ربع (١/٤) مايحتويه كتاب "عماش" لتغير مصير معركة يونيو ١٩٦٧ • ويعنى ذلك أننا لم نعان من نقص فى المفكرين العسكريين ولكن النقص كان يخص رجالا سياسيين مخلصين كاملين ووحدويين صادقين •

* * *

(١) أنظر كتاب "الوحدة العسكرية" بقلم الفريق "صالح مهدى عماش" : بيروت ـ أبريل ١٩٦٧ •

الفصل الثالث

تكتيك المعسكرين في معركة ٥ يونيــــو

أولا — قيادة الحرب (أو الاستراتيجية) والتكتيك :

علينا في بادئ الأمر أن نحدد معنى التكتيك : هو " علم الحركـــة في مواجـهة العدو ، أو مناورات جيش ما في يوم المعركة ، أي هـــو المعارك نفسها وبناء المعسكر والتشكيلات المختلفة لقيادة القوات الـــتي الهجوم " ، ويمكن القول أيضا بأن التكتيك هو " فن تحريك القوات في ميدان المعركة وحشدها على الزحف في نظام ، أو هو " فن حشد القـــوى في موقع حاسم في ميدان المعركة " ، أو — كما يقول الأدميــــــرال " كاستكس " في صيغته الكلية الثانية — هـو " أسلوب يتبع أثناء المعركة بمجرد أن تعمل الأسلحة وحتى تنقضي العمل " .

وإذا كان نطاق التكتيك هو ميدان المعركة ولحظة المعـــــارك ، فالاستراتيجية أو قيادة الحرب تشمل نطاقا أكبر اتساعا ، وكما يقـــــول الأدميرال كاستكس " فالاستراتيجية تدخل في نطاق المعركة وتجاوزه " .

والعنصر الأكثر حسما في تحقيق الانتصار هو الاستراتيجية أو قيــــادة الحرب ، ويتطور التكتيك أثناء المعارك في نطاق الحدود العليــــــا والسفلى للاستراتيجية ، ولا يجوز له أن يجاوزها بأي حال من الأحــــوال ولذلك لا يمكن تحقيق النصر في الحرب الا اذا كان تصميم قيادة الحرب أو الاستراتيجية تصميما فعالا .

وقيادة الحرب أو الاستراتيجية من اختصاص رجل السياســـــة ، في حين أن التكتيك يشكل مجال الرجل العسكري .. والمنصـــر الأول للاعداد للحرب هـو معرفة حدود كل منهما .

ومع ذلك يحدث عندنا للأسف أن من هم مكلفون بالاضطلاع بدور الرجل العسكري يقومون بدور رجل السياسة ، والعكس بالعكس. وكان هذا التضارب دائما سمة المعسكرات التي هزمت في الحروب. ومثال ذلك فرنسا عام ١٩٤٠ .

ولا يرجع الانتصار في العلمين الى تكتيك الجنرال مونتجمري بل الى استراتيجية الحكومة الانجليزية التي تصوت كل شيء لحرمان القوات النازية من التعزيزات في المهمات والبنزين ، وتوفير أكبر قدر من وسائل الحرب للقوات الانجليزية .

وقد استطاع الجنرال ديجول بفرقته المدرعة أن يكبد القوات النازية خسائر معينة (x) وذلك في نطاق التكتيك ، ولكن لما كانت قيادة الحرب ، أى الاستراتيجية الفرنسية ، آنذاك هي استراتيجية فاسدة فان النجاح التكتيكي المنعزل لبعض القادة العسكريين لم يكن حاسما لتحقيق نصر فرنسي نهائي .

وكان " هانيبال " قائدا عسكريا عظيما ، وانتصر في معارك عديدة بفضل تكتيكه النابع من عبقريته ، وبينما كان منتصرا في روما كانت مجموعة من رجال السياسة تسيّر دفة القيادة الحربية في قرطاجنة ، وقد دفعتهم الدسائس والغيرة والثرثرة وعدم الكفاءة الى حرمان هذا القائد العظيم من التعزيزات والتأييد الضروري مما أدى الى أن خسر هانيبال الحرب وكانت خسارة مؤسفة بالرغم من تفوقه التكتيكي .

(x) " مذكرات الحرب " بقلم الجنرال ديجول .

وكان للشعوب السامية فى المغرب أو العراق ، قبل الاسلام ، قادة عسكريون يشار اليهم بالبنان ، ومع ذلك ظلت هذه الشعوب خاضعة لفترة طويلة للامبريالية الرومانية والفارسية ، وكان لابد من ظهور النبى محمد (عليه الصلاة والسلام) لكى يهيئ لهذه الشعوب الظروف للنصر [1]. وهكذا استطاعت الشعوب السامية بعد أن تخلصت من الأمبريالية الفارسية والرومانية أن تقيم صرح المدنية الأفروآسيوية التى قامت بدور كبير فى ظهور المدنية الفنية للقرن العشرين [2].

وماكان لهذه المدنية أن ترى النور بدون قيادة الحرب التى دعا اليها محمد وطبقت تطبيقا جيدا الى حد ما من بعده [3].

---

(١) أنظر التحليل الرائع لأحد زعماء العرب — وهو ميشيل عفلق — حول دور النبى محمد (صلى الله عليه وسلم) فى دعم القومية العربية التى كانت قائمة قبل ظهوره ، ويوجد هذا التحليل فى " خطاب فى ذكرى النبى محمد " .

(٢) كتاب " شمس الله تسطع على الغرب " بقلم المؤرخة الألمانية " سيجريد هانك " الذى تقول فيه : " يبدو أن الوقت قد حان للحديث عن شعب كان له أثره العميق فى سير الأحداث العالمية ، وهو شعب يدين له الغرب بالكثير ومعه الانسانية جميعها .
ألم يحن الوقت بعد لكى نقول كلمة عدل فى شعب رفضنا له حقه — بدافع من تعصب دينى — فى حكم موضوعى عادل ، وأنكرنا منجزاته الرائعة ، وطمسنا اسهامه الأساسى فى مدنيتنا ؟ " .

(٣) سنرى فى الجزء الثانى من هذا الكتاب " قيادة الحرب أو الاستراتيجية " طبقا لرأى المؤلفين التقليديين العرب والمفكرين المحدثين أمثال كلوسفتز ولينين وماو .

ويمكن القول بأن المصير النهائي لأى حرب يتوقف دائمـــا على الاستراتيجية . ولكن بما أن التكتيك مشروط بالاستراتيجية ويعتبر انعكاسا لها ، فدراسة التكتيك تتيح الفرصة لفهم الاستراتيجية فهما أفضل . ولذلك سنحاول الآن تحليل خطط معركة ٥ يونيو ، ثم سير المعركة نفسها .

ثانيا — خطط المعركة العربية والصهيونية (المعركة البرية)

(أ) الجبهة الجنوبية ، أو جبهة سيناء :

استخلصنا من صحف ذلك الوقت ومن المجلات المتخصصة (وغالبيتها غربية) المعطيات المتعلقة بتجهيزات الجيوش المختلفة وسير المعارك :

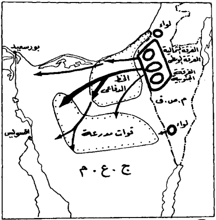
أ — الخطة العربية في سيناء :

نشر الجنرال الفرنسى " بوفر " في العدد الثالث عشر من مجلة " الاستراتيجية " خطط العسكريين العرب والصهيونى . وإذا كان تحليله لايهمنا كثيرا في هذا المقام الا أن المعلومات التى ينقلها يمكن الافادة منها ، ولما كان الجنرال المذكور على علاقة وثيقة بهيئة أركان حرب المستعمرة الصهيونية فاننا نستطيع أن نثق في صدق ماينقله (١)

وصف الخطة : تقضى الخطة بتكوين خط دفاعى في مثلث غزة — العريش — أبوعجيلة ، يعتمد على أربع فرق من المشاة ، ومهمته سد طريق المحريين

(١) أنظر الخطة رقم (١) .

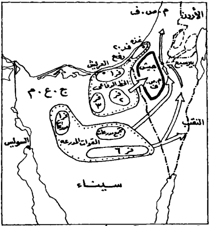
خطة المعركة الصهيونية (الخطة رقم ١)



مصريون   صهاينة

المصدر: الجنرال بوفر - مجلة استراتيجية - العدد ٣٣

خطة المعركة المصرية (الخطة رقم ١)



مصريون   أردنيون   صهاينة

المصدر: الجنرال بوفر - مجلة استراتيجية - العدد ١٣

أربع فرق من المشاة ، ومهمتها سد طريق المحرريـــــــــن

(1) أنظر الخطة رقم (1) ٠

الأرضيين (المحور الشمالي : غزة ـ القنطرة ، والمحور الأوسط : أبوعجيلة ـ الاسماعيلية) (١) .

واستقرت جنوب الخط الدفاعي القوة المدرعة المكونة من ثلاث فرق دبابات ومشاة ميكانيكية . ويمكن القول بأن مهمة قوة المدرعات تحتمل واحدا من افتراضين (نظرا لعدم وجود معلومات صادرة من هيئة أركان الحرب المصرية) :

الافتراض الأول ـ وهو افتراض الجنرال بوفر وعديد من المؤلفين العسكريين الغربيين ـ يقضي باختراق النقب وتطويق القوات الصهيونية ثم الانضمام الى اللوائين الأردنيين الموجودين شمال بير سبع ، وبعد ذلك يكون الزحف على تل أبيب .

ان هذا الافتراض المتسرع مخطىء في مواطن كثيرة ، فلم يكن تفكير هيئة أركان الحرب المصرية يرنو مطلقا الى دخول النقب أي القيام بهجوم الى بير سبع . وأسباب ذلك بسيطة : أن هذا الافتراض يدعو أولا الى الاعتقاد بأن هيئة أركان الحرب المصرية كانت تسيطر عليها روح هجومية ، وهذا غير صحيح ، وبعد ذلك فالأرض الصحراوية الرملية جنوبي محور أبوعجيلة ـ بير سبع خالية من الطرق والممرات ، واذا كان البدو يعرفون هذه الأرض حق المعرفة فان القادة العسكريين المصريين لابد وأنهم يعرفونها بالضرورة ـ أو هذا على الأقل مايمكن أن يقال .

وان أي ضابط شاب تخرج في كلية عسكرية اذا ما نظر الى خريطة أو مجرد أطلس فانه يرفض أن يلج في هذا الجحيم .

(١) أنظر الخطة رقم (٢) .

الصحراوي بقوة مدرعة كاملة ، وكان عليه أن يقوم بالهجـــوم في الشمال نحو غزة وأبوعجيلة حيث الأرض هنالك أكثر صلابـة وبها طرق وممرات .

ومن ناحية أخرى ، فان ديان كان يقول عن النقب في عـام ١٩٥٦ : " ان هذا الجزء من الطريق قد استنفد مـن المركبات الكثير : فبعضها غرس في الرمال ، وبعضها الآخـر أصيب بعطب ، وكثير منها ترك في مكانه ، وخاصة ماكانـت تقوم دفعها في العجلات الأمامية ، أما عن الدبابات فلـم تصل الى " الكونتيلا " سوى سبع دبابات من بين الثـلاث عشرة دبابة التي كانت قد غادرت عين حسوب " . ويضيف ديـان بعد ذلك فيقول : " انني آمل أن يكون طريق القسـيمة ـ نخل أخف وطأة على سياراتنا من طريق القسيمة ـ الكونتيـلا الكريه " (+) .

وعلى هذا فمن المؤكد أن هيئة أركان الحرب المصريـــة لم يكن لديها خطة هجومية . وبدء وأن مهمة القوة المدرعـة كانت تقضي ـ في مرحلة أولى ـ بالاتجاه الى محـــور " العقبة ـ تمد ـ نخل " والى محور " نخل ـ بيرالحسنة ـ بيرهساما " ، وتقوم في مرحلة ثانية بمعركة دفاعية في مواجهة تقدم العدو القادم من الكونتيلا أو القسيمة ، مع الأخـــذ في الاعتبار بطبيعة الحال أن النظام الدفاعي سيتولى أمــر المحور الشمالي (غزة ـ القطرة) والمحور الأوســـط (أبوعجيلة ـ الاسماعيلية) .

(+) "مذكرات حملة سيناء" بقلم الجنرال ديان (الناشر: فايار ـ باريس) .

وعلاوة على الأسباب السياسية التى سنتناولها فيما بعد ، هناك أسباب ذات طابع عسكرى تؤيد هذا الرأى الثانى القائل بخطة دفاعية مصرية :

١ - لم يكن أمام الفرقة السادسة المصرية عند بدء القتال سوى لواء سعودى كان فى استطاعتها الاطاحة به فى حركتها الهجومية (المفترضة) قبل التدخل ، ولكن ما تمت فى الحقيقة انها وضعت هذا اللواء من التوغل فى سيناء حتى تلقت الأمر بالانسحاب والقيام بمعركة دفاعية عند المحورين الجنوبى والأوسط وقد تم ذلك للأسف فى فوضى تامة وتحت سماء تغطيها طائرات الأعداء (×) .

٢ - تلقت هيئة أركان الحرب الأمر من هؤلاء الذين يقودون الحروب بوقف أى هجوم للعدو وتحاشت تفادى أخطاء عام ١٩٥٦ . ففى ذلك العام أيضا كانت خطة الجيش المصرى خطة دفاعية ، فقد احتفظ بنفس الخط فى الشمال ورابطت المشاة عند المحور الجنوبى (نجع حمد - ابو عجيلة - القسيمة وإلى الغرب من ميتلا) ، وكانت المدرعات والوحدات الميكانيكية ترابط فوق محورى الشمال والوسط لتعزيز الخط الدفاعى والوقوف فى وجه عملية انزال (فرنسية - بريطانية) فى بور سعيد .

والهجوم الصهيونى فى ذلك الحين كان يقضى - فى

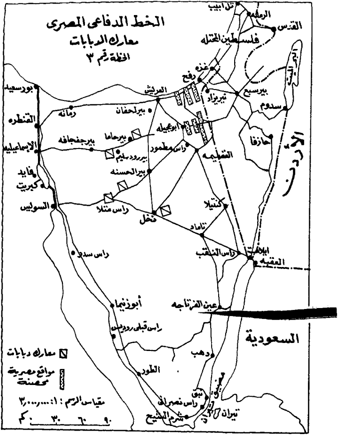
(×) أنظر الخطة رقم (٣) - معركة الدبابات .

مرحلة أولى — بتلادى الخط الدفاعى والتوغل عن طريق المحور الجنوبى (الكونتيلا — تمد — نخل — السويس) ، وبعد ذلك تطويق الخط الدفاعى وفتح المحورين الأوسط والشمالى . ولم تتم محاولة احتلال جنوب سيناء حتى شرم الشيخ الا فى مرحلة ثالثة .

وفى مواجهة الهجوم (فى حملة سيناء عام ١٩٥٦) على المحور الجنوبى (نجع — ميتلا) بالمدرعات الصهيونية ومن ورائها وحدات الاقتحام الميكانيكية لم يحشد المصريون سوى المشاة وحدها . ويكتب ديان فيقول : " لم تقابل قواتنا البرية مدرعات حتى الآن ، واعترضت هجماتنا على مواقع العدو وبصفة خاصة أسلحة مضادة للدبابات من الأماكن الدفاعية وكانت أسلحته فعالة عبارة عن مدافع ٥٧ مم بازوكا وهاون زنة ٥ ٢ رطلا " .

وشاءت القيادة المصرية فى يونيو ١٩٦٧ تحاشى خطأ عام ١٩٥٦ فوضعت القوة المدرعة على المحور الجنوبى لانها كانت تتوقع هجوما للعدو وهناك ، ولكن العدو لم يلتزم بنفس الطريق لأنه اذا كان تكتيكه فى عام ١٩٥٦ يقضى بتحاشى الخط الدفاعى فان هذا التكتيك قد تطور فى عام ١٩٦٧ ، فلما كان العدو على دراية أفضل بالأرض فان تكتيكه الجديد يرسم الهجوم من الشمال بأسرع ما يمكن طبقا للدروس المستفادة من عام ١٩٥٦ . ويمكن عند قراءة مذكرات الجنرال ديان أن نلمس فكرة هذه المناورة :

جذب العدد الأكبر من المدرعات المصرية ونصب كمين لها على المحور الجنوبى الذى يصعب اختراقه نظرا لتضاريسه



الخط الدفاعى المصرى
معارك الدبابات
الخطة رقم ٣
تل ابيب
الرمله
القدس
فلسطين المحتله
غزه
رفح
العريش
بيرسبع
سدوم
بورسعيد
رمانه
بيرلحفان
القنطره
ابوعجيله
بيرحاما
بيرجفجافه
الاسماعيليه
بيررود سليم
راس مطمور
القصيمه
حازفا
بيرالحسنه
فايد
كبريت
السويس
راس متلا
نخل
كنتيلا
تاماد
راس سدر
راس النقب
العقبه
أبوزنيما
عين الفرتاجه
راس قبلى رودين
السعودية
معارك دبابات
مواقع مصرية محصنة
دهب
الطور
نبق
راس نصرانى
شرم الشيخ
تيران
مقياس الرسم : ١ : ٣،٠٠٠،٠٠٠
٩٠ ٦٠ ٣٠ ٠ كم

على المحور الجنوبي الذي يصعب اختراقه نظرا لتضاريسه

الوعرة حتى يظل المحور الشمالي مفتوحا ، وهو محور أيســر اختراقا بكثير : " ان شمال سيناء من ناحية البحر المتوسط عبارة عن سهول رملي ، في حين أن الوسط والجنوب صخريان وجبليان " (x) .

ولما كان هذا المحور الشمالي قد ترك خاليا تقريبا في عام ١٩٦٧ فقد تمكن الجيش الصهيوني من الوصول الى القنطرة بعد عشر ساعات فقط من سقوط الخط الدفاعي الأوســط المكون من فرق مشاة .

ويضيف ديان فيما بعد فيقول : " ولهذا الســبب أيضا قررت الهجوم على رغم من الشمال لا من الجنوب ، فذلك يجعلنا نستخدم أكبر عدد من المدرعات منذ بداية العمليــة . وانني أعرف أن ذلك يؤدي الى هجوم مجابهة وخاصة فــي القطاع الذي نظمت فيه المواقع أفضل تنظيم من أجل الدفاع ولكنني أخشى أننا اذا ما بحثنا عن طريق للتقدم نحو الجنوب لاحتواء هذه المواقع فقد نتعثر في الكثبان ما يفقدنا وقتــا ودبابات لم تكن كافية لدينا " .

واذا كان العدو يتجنب تخطي الخط الدفاعي كمــا حدث عام ١٩٥٦ فذلك لأنه أفاد من دروس الماضي . ويكتب ديان في مذكرات عام ١٩٥٦ فيقول : " ولى هذا فانه لمجرد وهم الاعتقاد بأن موقعا مثل موقع أبو عجيلة يستطيــع أن يصمد في وجه هجمات جادة ، فنتيجة لذلك فالموقــع

(x) أنظر " مذكرات حملة سيناء " بقلم ديان (الناشر : فايار ـ باريس) .

الرئيسى وظلالة روافد لم يصمدا ساعة فى وجه اقتحام مجموعة تعزيزاتنا المدرعة التى تدخلت بسريتين من سرايا الدبابات وسرية مشاة على عربات نصف جنزير» .

وهكذا يمكن القول بأن خطة المعركة المصرية كان مقدرا لها بالضرورة أن تكون دفاعية ، وأنها لم تجرؤ مطلقا على احتواء تقدير هجومى على المستعمرة الصهيونية فى فلسطين .

لقد حدد قادة الحرب مهمة القوات المسلحة العربية بصد هجوم العدو ، أى القيام بمعركة دفاعية فوق أراضينا . وهكذا فكر رجل السياسة داخل النطاق الدبلوماسى وحده وانتهى به الأمر بأن وعد بألا يبدأ مطلقا بالهجوم . وهذه لفتة نبيلة كريمة وسلمية ولكنها كانت قاتلة بالنسبة للجيش العربى ، فلا يمكن على الاطلاق الانتصار فى الحرب بمثل هذه العقلية وهذا الموقف ، خاصة اذا كان التعامل مع عدو تأصلت فيه روح الحرب والعدوان والامبريالية .. أى صهيونى !

وكان أولى برجالنا السياسيين أن يتذكروا فى مثل هذه الظروف ما قاله القائد العسكرى العربى القديم عمرو بن العاص : « الحرب خدعة » .

نقد الخطة (x)

فى المجال الاستراتيجى :

يتناول النقد أولا الروح الدفاعية التى هيمنت على

(x) لن نتناول هنا سوى النقد ، وسترى فيما بعد الدروس المستفادة .

قادتنا السياسيين ، فما يفعله القائد العسكرى انما هو تطبيق لما تطلبه منه الحكومة ، فكان يجب على هيئة أركان الحرب المصرية أن تحشد مدرعاتها فى الشمال عند خط غزة ـ أبوعجيلة ، أما المواقع الدفاعية فكان يمكن اختيارها فى الخطوط الخلفية بسبب التموين واحتمال انطواء تكتيكى .

ومنذ بداية القتال كان فى استطاعة المصريين أن يدخلوا المعركة بالمدرعات وفى أرض العدو ، ومن ثم يتجنبون التدمير الكامل ، ولو أن الجيشين التحما وجها لوجه لوجد طيران العدو صعوبة فى التدخل وذلك يصاب تعزيزه بالشلل ، ويضاف الى كل هذه المزايا أن تحطيم عدد كبير من مدرعات العدو كان سيفتح الطريق أمام الجبهات المصرية الأخرى وييسر لهـا الهجوم (×) .

ويكمن الخطأ التكتيكى الخطير فى وضع جميع المدرعات فى الجزء الصخرى الجبلى من جبهة جنوب سيناء ، ولم يحدث فى أى مكان فى العالم أن ألقى بدبابات فوق أرض هذه طبيعتها ، ولما كانت الدبابات قد أنهكت قواها فى مناورات عسيرة وأصبحت تسير ببطء ، تجر فى عجلاتها ، وقد نفذ وقودها حتى قبل أن تواجه العدو ، فانها لم تستطع أن تتحرك كما لو كانت قد ثبتت فى الأرض . واذا كانت البساطة

(×) سنرى فيما بعد تنسيق الجبهات .

الأولية لفنون الحرب تنص على أن المدرعات لاتكون لهـا فعالية الا فوق الأرض السهلية المنبسطة فان كل شيء يدعونا الى الاعتقاد بأن هيئة أركان الحرب كانت مرغمة على أن تنهج هذا السبيل فوجهت الجيش وجهة غير سليمة وسلمته الى العدو مكتوف اليدين والرجلين فأرغمته على أن يتورط في " معركة مفككة " (×)

وتحطمت الوحدات المدرعة المصرية لعدم وجود تموين ولأنها كانت معطلة وهي تواجه دبابات مستعدة تماما لتحقيق هدفها ومزودة بالذخيرة والوقود وتتمتع بتمويه جوي كثيف. والدبابة الساكنة دبابة ميتة وخسر الجيش المصري — الذي كان يقوم على أسس خاوية — نصف دباباته التي تحطمت بالمدافع.

ب — <u>الخطة الصهيونية :</u>

ان فكرة المناورة تعني استخدام محور سيناء الشمالي وهو محور منبسط سهلي ، مما يسمح " منذ البداية باشتراك أكبر عدد من المدرعات " . ولما كانت قسوة المدرعات المصرية قد تحطمت في الأرض نتيجة لعمليات الطيران فقد توغل الجيش الصهيوني تجاه بور سعيد .

ونلاحظ هنا تطور ملموس في التكتيك الصهيوني ، بعكس ماحدث في المعسكر العربي :

١ — أفاد ذلك التكتيك من تجربة ١٩٥٦ فلم يتقهقر أمام المواقع الدفاعية التي تسيطر عليها المشاة بصفة

(×) وهذا مااعترف به أيضا الجنرال بوفر في دراسته التي سبق الاشارة اليها . أنظر أيضا خطتنا رقم (٣) .

خاصة . وسبق أن قرأنا ماكشفه ديان في مذكرات ١٩٥٦ وهو يقول : " .. فالموقع الرئيسي ظل له رواظ لم يصمدا ساعة في وجه اقتحام مجموعة تعزيزاتنا المدرعة التي تدخلت بسريتين من سرايا الدبابات وسرية مشاة على عربات نصف جنزير " .

٢ — ان معركة تضافر الدبابات والطيران كانت في بدايتها عام ١٩٥٦ ، ولكنها تطورت في يونيو ١٩٦٧ وبرهنت على فاعليتها بشكل ملحوظ.

وقام عنصر المظليين أيضا بدور معين بالرغم من المغالاة فيه قليلا ، ففي يونيو ١٩٦٧ قضى هذا الدور بانزال مظليين على ممر متلا ، وكانت مهمة كتيبة المظليين هي فتح ثغرات ومناورة الوحدات المدرعة عند انطوائها .

ومع ذلك فمن البديهي أن هذا الدور سنكون له أهميته في المعارك القادمة ، فقد تعتمد الصهاينة أساسا على الوحدات الخاصة المعززة ميكانيكيا تعزيزا قويا ، ففي الجو والبر نجد أن الوحدات الخاصة تفوق الوحدات التقليدية .

وتم وضع الخطة الصهيونية بناء على معلومات صحيحة وطبقا لمنطق بسيط وهو منطق مبدأ عسكري هجومي يستخدم السرعة والمفاجأة والميكانيكا ، كما رأينا من قبل فإن قيادة الحرب الصهيونية فتحت الطريق أمام هذا المبدأ وشجعته بعكس ماحدث عندنا .

وينبغي أن نشير الى أن هذا المبدأ يهدف الى تحسين تدريجي ويسفر عن جيش ميكانيكي ذي كفاءة عالية

وسريع ، يستخدم الطيران والدبابات في المعارك البرية. وهذا ماينبغى صنعه للانتصار في حرب مقبلة من النوع النووى. ويلاحظ أن تطور تكتيكهم يسير جنبا الى جنب مع الصناعة النووية ، ولهذا ينبغى الاعتراف بأن هؤلاء الذين يقودون الحرب لدى أعدائنا يعملون بفعالية.

(٢) الجبهة الشرقية أو جبهة الأردن :

أ ـ الخطة العربية (الأردنية) :

رابطت في كل مكان تقريبا من الجبهة الأردنية لواءات كلها من المشاة تقريبا دون أدنى فكرة مساورة ، اذ كان الهدف الوحيد هو الدفاع عن موقع رئى أنه موقع هام (طبقا لمعايير سياسية وليست عسكرية). وهكذا رابط لواء خلف القدس كانت مهمته الدفاع عن هذه المدينة. ورابط لواء آخر ببطاريات مدفعية غير ميكانيكية وكانت مهمته تصف تل أبيب وأن يظل في موقف الدفاع في مواجهة هذه المدينة. ورابطت اللواءات الاخرى في خط أول (جنين ـ نابلس ـ رام الله) على هيئة ثلاثة لواءات تمثل خطا ثانيا بطول نهر الاردن.

ولا يستطيع أي عسكرى مستنير ـ وهو ينظر الى هذه الخطة ـ الا أن يحكم عليها بالنقص التام في جدية تصورها ، ذلك أن بعثرة لواءات مشاة في كل مكان تقريبا مع تباعد هائل في المسافة بينها مما يسمح

لقوات العدو الميكانيكية بالتوغل بسهولة بين هـــــذه المسافات ومهاجمة الوحدات الصغيرة فى مناورة تطويقية تؤدى الى القضاء عليها .

وعلى أى حال فان مرابطة هذه اللواءات تشــــير بوضوح الى التفكير الدفاعى السلبى لراضعى الخطـــة . واخلاصا فى القول فان أى جندى جدير بهذا الاســم لايجوز له أن يرتكب مثل هذه البلاهة .

ويدرس الضباط فى كليات أركان الحرب والكليـات العسكرية معارك الحرب العالمية الثانية ، ومع ذلــك فان أحد الدروس التكتيكية الأساسية المستفادة مـــن هذه المعارك يقول بتشكيل وحدات ميكانيكية مستقلـة ذاتيا وقادرة على المناورة بمفردها ومساندة وحـــدات أخرى ، وهذه هى فكرة التجمع التكتيكى التى تطبقهـــا أساسا وتتبعها الجيوش الاخرى (الروسية والفرنسـية والانجليزية والأمريكية) .(*)

(*) يقول الجنرال ديجول فى " مذكرات الحرب " مايلى : " .. وأخيرا فاننى لاأتصور استخدام الوحدات الميكانيكية الا فى صورة جماعة مستقلـة ذاتيا ومنظمة وتخضع لقيادة تعمل من أجل هذا الفرض ، ولكن الذى حـــدث هو الحاق فرق مدرعة بوحدات مسلحة على النسق القديم ، أى ادماجهـا فى التنظيم العام .

وأصبح هذا المفهوم عتيقا مابين ١٩٤٠ و١٩٦٧، ولكن المعسكر العربي ارتكب نفس الخطأ الخطير مرتين في عام ١٩٥٦ وفي عام ١٩٦٧ ، مما حدا بالجنرال ديان أن يكتب في مذكرات عام ١٩٥٦ فيقول : " ان مناورة الاردن ذات طابع دفاعي تماما وذلك من وجهة نظر العمليات ، فلو كانت تمهيد لهجوم واسع النطاق لحشدت قواتها بدلا من بعثرتها كتيبة كتيبة على طول الحدود ، ولا يشير الدعم العراقي الى أدنى تغيير في الخطط التقليدية لا في انتشاره ولا في اختيار مواقع حشوده ، ولا يمكن تفسيره على أنه دليل على اعداد جاد للحرب " .

ماهو تفسير هذا الخطأ التكتيكي الخطير ؟

هل هو جهل الضباط العراقيين والاردنيين للفن البدائي للحرب والتكتيك ؟

هل هي الخيانة على أعلى مستوى سياسي وعسكري ؟ ان ارتكاب نفس خطأ عام ١٩٥٦ عمدا لايمكن ارجاعه بسهولة في الواقع الى تفسير آخر .

ان مجموعة الكتب التي ألفها ضباط عرب ، ومشروعات الدفاع التي عرضت في عام ١٩٦٤ على مؤتمر القمة العربي ، لاتجعلنا نشك لحظة في قيمة المعلومات التكتيكية للضباط العرب . انهم قد تلقوا — بصورة عامة — تأهيلا أساسيا في نفس الدول التي منيت بنفس الهزيمة مثلنا في الحرب العالمية الثانية (انجلترا والاتحاد السوفييتي وفرنسا) .

وإننا نرى أن السبب يرجع الى أن رجل السياسة لديه مفهوم دفاعي سلبي عن الحرب التي نشنها ، فاذا كان يعلن عن موقف عدم الاعتراف بالدولة الصهيونية فان عليه أن يتحمل نتيجة ذلك ، ولكن رجل السياسة العربي (في جميع الدول) لم يتخذ حتى الآن القرار بتحرير أرضنا العربية في فلسطين.

وحدث قبل نشوب القتال أن طلبت الحكومة العراقية من الحكومة الأردنية السماح بدخول وحدات عراقية في الأراضي الأردنية ، واقترحت عليها وضع خطة مشتركة. وجاء ردان متشابهان : رد الحكومة الأردنية التي رفضت ذلك لأسباب مختلفة ، ورد الحكومة الصهيونية القائل بأنه اذا ما دخلت القوات العراقية الأردن فستجد الحكومة الصهيونية نفسها مضطرة الى التدخل عسكريا .

ومن ناحية أخرى فان الحكومة السورية ـ المسماة بالتقدمية في ذلك الوقت ـ رفضت منذ البداية تنسيق جهودها مع القوات الأردنية (ووصفتها بالرجعية) في حالة هجوم مضاد ، وهي هذا فضلت أن تحتلها القوات الصهيونية بدلا من القوات العربية (غير التقدمية طبقا لمعاييرها) .

وان الحكومة الأردنية وهي تبعث بوحداتها الى أرض المعركة ـ وسط هذا الجو المتسم بالمساومات والمفاوضات والثرثرة ـ انما كانت تعمل من أجل الحفاظ على سلطتها وليس من أجل القيام " باعداد جاد للحرب " ـ كما سبق أن أشار ديان في مذكرات ١٩٥٦.

ولم تكن مهمة الألوية الثلاثة المرابطة على طول نهر الأردن سوى حماية عمان والحكومة ، وان وضع لواء مشاة وراء البحر الميت مباشرة انما هو ضرب من ضروب الجنون التكتيكي .(×)

ويمكن القول في نهاية الأمر بأن خطة المعركة الأردنية حين شتت لواءاتها على طول الحدود حالت دون امكانية المناورة ، ومن ثم سمحت لقوات العدو بالتوغل في داخل الأراضي العربية ، أما عن التعزيز العراقي الذي تمت الموافقة عليه في اللحظة الأخيرة فانه لم يغير شيئا في مفهوم الخطة أو في ثقل القوات العربية في الجبهة الشرقية .

وهكذا يمكن ملاحظة عدم حدوث تطور تكتيكي مابين عام ١٩٥٦ وعام ١٩٦٧ ، فالتجمعات التكتيكية المستقلة ذاتيا لم يكن لها وجود ، وما زالت المشاة والمدرعات تستخدم كل على حدة .

ولم يطرأ أي تطوير جديد على خطة تنسيق التعزيزات العربية .

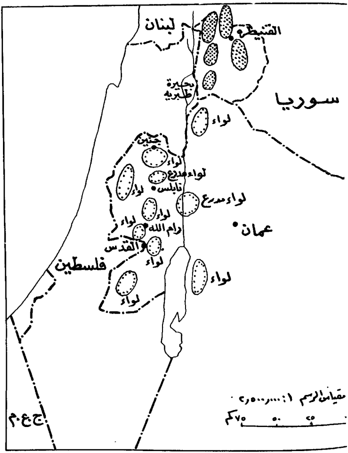
ب - خطة المستعمرة الصهيونية في فلسطين : وضعت هيئة أركان حرب المستعمرة الصهيونية في فلسطين في أجنحة الجبهة الأردنية تجمعين تكتيكيين (١) مكونين من لواءات مدرعات مشاة ميكانيكية (٢) وعلى الحدود رابطت ثلاثة

(×) أنظر الخريطة .

(١) لـــواءين .

(٢) المشاة الميكانيكية محمولة على عربات نصف جنزير ، في حين أن المشاة المحمولة كانت في سيارات نقل جنود لأنها تحارب أكثر من الأولى على الأرض .

مواقع الجبهتين العربيتين الشماليتين



لواءات كل منها على مستوى واحدة من المدن الثلاث (جنين ـ نابلس ـ رام الله) (x) وكانت فكرة المناورة ترمى الى أن يقوم كل تجمع تكتيكى بحركة تطويق ، على أن تتلاقى جميعهـــا فى نابلس.

وكان على اللواءات الثلاثة خلال هذا الوقت أن تدفـــع أى هجوم محتمل ، ولكن كان عليها بصفة خاصة أن تساعـد الطيران على تطهير مواقع المدفعية العربية التى كانت تهدد المدن الساحلية وخاصة تل أبيب.

وجرى هنا تطبيق المبادئ الأولية للتكتيك وهى :

- الهجوم من القوة الى الضعف (تجمع على الجناح ضـــد لواءات العدو الواحد بعد الآخر).
- وقف العدو بقوة طفيفة ، ثم تجاوزه بالقوة الرئيسيـــة لاحتوائه وتطويقه والقضاء عليه.
- اكتساب الروح الهجومية والميكنة والسرعة ووحدات تكتيكية مستقلة ذاتيا.

وما أن هذا التصور يعطى الصرعلى الخيطة للمستعمرة الصهيونية فى فلسطين حتى بدون مساندة الطيران فـــان مساندة الطيران لم تؤد الا الى الاسراع فى تحقيق هـــذه النتيجة ، وتعتبر هذه الخطة برهانا حقيقيا على تطـــور التكتيك الصهيونى كما هو الحال بالنسبة للتجهيزة الجنوبيـــة : تشكيل تجمعات تكتيكية ميكانيكية وهدوية على المناورة السريعة بمساندة الطيران وعدة طبقا للمهمة التى يعهد بها اليها.

(x) أنظر الخطة.

ونحن لن نستطيع يوما قهر العدو الا عن طريق نفس هـــــذا التكتيك ولكن بوسائل أكثر قسوة .

(٣) الجبهة الشمالية ، أو جبهة سوريا

أ — الخطة السورية : كانت تسرد الجانب السوري نفس الــروح الدفاعية السلبية التي سيطرت على الاعداد للحرب ، وكـان المسئولون قد نظموا مرتفعات الجولان كلها على هيئة خطين دفاعيين محصنين اعدادا جيدا ، ولكن ماذا عن مهمتهمــا؟ انها انتظار العدو !

لقد قام المسئولون السوريون بتكرار الخطأ الذي وقعت فيـه فرنسا عام ١٩٤٠ والذي كلفها مبالغ طائلة لاقامة " خط ماجينو" وكما قيل بعد الهزيمة فان هذا الخط ماكان ليصبح ذا فعاليـة الا لو امتد حتى المانش ، وكان سيلزم لتحقيق ذلك عدد مـن القوات يعادل ضعف عدد الجيش الفرنسي كله . أما عن التكاليف فما كان للميزانية الفرنسية وحدها أن تتحملها .

فهل كان قادة الحرب في سوريا يجهلون دروس التاريخ ؟ ان موقعا محصنا مثل الجولان كان يمكن استخدامه من أجــل هجوم شامل على المستعمرة الصهيونية في فلسطين بالتنسيـق مع الأردن ولبنان ، ومن ثم يتأكد تشتيت سكان العدو وقواته ولكن الروح الدفاعية السلبية للمسئولين السياسيين فتحت الطريق أمام العدو لكي يقوم بعملياته في حرية ضد مدننا وقرانا كمــا حدث عام ١٩٥٦ .

ويكتب ديان في مذكراته فيقول : " لا يبدو شيء أيسر من ذلك اذا مانظرنا الى خريطة أثناء التدريبات أو المناورات الكـبرى ،

فالمسافة أمام الأردنيين تقل عن عشرين كيلومترا وفي استطاعتهم أن يقطعوها سريعا ، والسوريون أمامهم مسافة تقل عن خمسين كيلومترا ، وبذلك تنقسم (اسرائيل) الى ثلاثة أجــــزاء ٠

ومع ذلك فالواقع يقول ان القيام بمثل هذه المغامرة شيء يفوق الخيال ، فليس ثمة ما ينبيء عن أن سوريا أو الأردن ستقدمان على مثل هذه المغامرة، وتستطيع هاتان الدولتان مناوشتنا بالتأكيد وتضيفان الكثير الى المصاعب التي نلاقيها وتشـــلان حركة جزء من قواتنا على جبهاتهما ، بل تستطيعان أن تقصفا مراكزنا الزراعية ومدننا وأن تمزقا مواصلاتنا ٠٠ الخ ٠ ولكـــن افتراض أنهما تستطيعان القيام بحرب شاملة ضد اسرائيل فـــي مدى ثمان وأربعين ساعة انما هو مجرد ضرب من الجنون ٠

وليس هناك ما يشير حتى الآن على الأقل الى أن احداهمـــا تستعد للهجوم ، ويجب علىّ أن أعترف بأنه يبدو حاليا أنــــني أخطأت حينما اعتقدت أنهما سيهبان لنجدة مصر ٠٠ ان هذا من حسن الطالع " ٠

والواقع أن شيئا لم يتغير في قيادة الحرب في ســــوريا فقادتها يمارسون السياسة العسكرية تماما كسابقيهم في عـــــام ١٩٥٦ ٠ فلا يبدو أن قادة عام ١٩٦٧ تقدموا أكثر الا مـــن حيث الكلام ، والا لتذكروا ما قاله لينين : " ان الانتصار مستحيل بدون دراسة علم الهجوم والانسحاب طبقا للقواعد " (×) ولكـــن ما داموا يقولون عن أنفسهم انهم وحدهم عرب مثل جميع القـادة العرب الآخرين فقد كان في استطاعتهم أن يقرأوا ما كتبـــــه

(×) كتاب " مقتطفات مختارة " بقلم لينين ، الجزء الثاني ، صفحة ٤ ٦٩ ٠

قدامى رجال الاستراتيجية العرب ، وهو مايمكن تلخيصه في بيت الشعر التالي لامرئ القيس :

مكر مفر مقبل مدبر معـا ** كجلمود صخر حطه السيل من عل

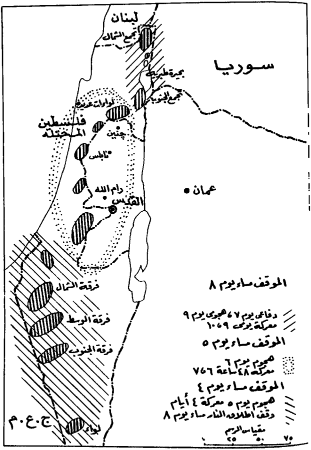
ان كبار العسكريين العرب قادوا جيوشهم الى النصر بالكر والفر ، أى بالمبادأة بالهجوم والانسحاب التكتيكي ، وهذا المبدأ هو الذى أتاح لأسلافنا تحقيق النصر على الجيوش الامبريالية الفارسية والرومانية الأكثر عددا والأفضل عدة . ونفس هذا المبدأ العسكرى هو سر الحرب الحديثة ولكن الفارق هو أن الدم العربى الخالص حلت محله دبابات " ا . م . اكس " و " باتون " ، ولو كان قادتنا عربا صادقين وتقدميين لاستطاعوا أن ينهجوا نهج رجال الاستراتيجية العرب في جميع العصور وأن يتجنبوا تلطيخ تاريخ الأمة العربية بثلاث هزائم مهينة متتالية كانت فيها خيانة الجيوش العربية من الخلف أكثر من هزيمتها من الأمام (x)

ب — <u>الخطة الشمالية للمستعمرة الصهيونية في فلسطين :</u>

كانت خطة المستعمرة الصهيونية في فلسطين صورة طبق الأصل تقريبا من الخطة التى طبقت على الجبهتين الجنوبية والشرقية ، فرابطت مجموعة تكتيكية في شمال الجبهة السورية وأخرى في الجنوب . وتقضى فكرة المناورة بالهجوم على المواقع

(x) " في الوقت الذى كانت فيه طلقاتنا موجهة الى العدو الرابض في تحصيناته كانت قلوبنا مشغولة على وطننا في المؤخرة — هذا الوطن الذى كانت عصابات الذئاب تصرف أموره " (من أقوال ناصر عن يوم ١٦ مايو ١٩٤٨ في فلسطين) المصدر : مجلة الشباب العربى ، العدد ١٢٩ القاهرة في ٢٦ مايو ١٩٦٩ .

مواقع الجبهات الصهيونية الثلاثة



المحصنة عن طريق الأردن ولبنان ثم الانقضاض على هضبة المواقع من الخلف وتمزيقها والاستيلاء عليها • وظل الطيران علوى ولائه لمبادئه فلم يعمل الا على تشغيل هذه الخطة التي كان تحقيقها ميسورا ومؤكدا نظرا لعدم تنظيم المعسكر العربي •

وظل التكتيك الصهيوني هنا هو نفسه على الجبهات الأخرى بالاضافة الى أن وحدة المناورة جعلت من اليسير تنقل كوادر الجيش من جبهة الى أخرى وعملت على تبسيط جميع أجهزة آلة الحرب•

والعنصر الجديد هو أن هيئة أركان حرب المستعمرة الصهيونية في فلسطين سمحت لنفسها بعبور الحدود اللبنانية والأردنية لمهاجمة سوريا دون أدنى احتجاج رسمي من جانب لبنان مما يفسد تماما النظام الدفاعي للجولان • واعتقد السياسيون السوريون أن في استطاعتهم تجنب اختراق الحدود وهو ما لا يؤمن به الرجل العسكري • ففي عام ١٩٤٠ هاجم الألمان خط " ماجينو" عن طريق بلجيكا لكي يتوغلوا في فرنسا •وكان في استطاعة السوريين أن يتعلموا من ذلك أن تحصينات الجولان لا قيمة لها الا اذا كانت معززة بالجناحين الشمالي الغربي والجنوبي الشرقي عن طريق وحدتين تكتيكيتين مستقلتين ذاتيا • مما لا يترك أمام العدو سوى أحد أمرين : اما أن يصطدم بتحصينات الجولان المنيعة واما أن يخاطر مخاطرة جادة فيحاول القيام بعملية واسعة لعبور الحدود •

(٤) الدروس المستفادة من خطط العمليات الأرضية :

يستنتج من تحليل خطط عمليات معركة ٥ يونيو البرية مايلي :

في المعسكر العربي	في المعسكر الصهيوني
× خطط دفاعية سلبية •	× خطط هجومية (تأخذ كل منها بزمام المبادرة) •
× عدم وجود تنسيق بالمرة بين الخطط الثلاث •	× تنسيق كامل لمختلف الخطط •
× مشاة محمولة تناور بمفردها في أغلب الأحيان •	× مشاة ميكانيكية تناور مع المدرعات •
× تناثر الوحدات دون وجود فكرة مناورة •	× تجميع عدة وحدات على هيئة تجمعات تكتيكية مستقلة ذاتيا •
× اعطاء الأفضلية للعمليات الدفاعية الثابتة •	× اعطاء الأفضلية للحركة والسرعة والهجوم •

ان ابداء هذه الملاحظات من شأنه أن يبين نتيجة المعركة حتى قبل اطلاق أول ضربة مدفع ، ويقال في أغلب الأحيان ان الأجهزة الالكترونية في البنتاجون كانت قد تنبأت بالنصر العسكري الصهيوني في مدى سبعة أيام ، وهذا ضرب من الشعوذة ، اذ ليست هناك حاجة لاستخدام " أعاجيب " علم الألكترون البنتاجوني ، فأي ضابط مستنير في استطاعته وهو ينظر " بالعين المجردة " الى الخطط أن يتوصل الى نفس النتيجة ، وكان كافيا أن تكون هناك ادارة مخابرات جيدة ، وهذا ما فعله الصهاينة •

أما سير العمليات فقد أخرج الى الواقع ما كان مفروضا أن يكون ، فمنذ البداية نجد الجندي العربي ذا الشجاعة والصلابة الأكيدة قد أصبح في وضع ميئوس ، فخطط العمليات نفسها حكمت عليه بالاعدام قبل أن يقاتله الصهاينة ، وهكذا أرغم على مضاعفة مجهوده لكي يحارب قصر نظر هيئة أركان حربه ،

ومحارب الظروف الجوية (اذا انقطع عن مراكز تموينه وانطلاقه) ، ومحارب أخـــيرا الصهيونى الذى لم يكن فى الواقع سوى أحد أعدائه الثلاثة .

وأرغمت المدرعات المصرية الرابضة فوق " أرض " صخرية وجبلية " علـــى أن تناضل ضد طبيعة الأرض والطيران ونقص التموين والعزلة التامة عن مقر القيـــادة انعامة قبل أن تجابه العدو .

والمحارب العربى الذى كان فى وضع دفاعى فى سيناء أو الجولان أو الأردن اضطر فى أغلب الاحيان الى مواجهة دبابة للعدو وان لم تكن عدة دبـــابـات ، والطيار العربى الذى كان يناضل فى المعارك الجوية بمعدل ١ : ٤٠ أظهـــر من الشجاعة والتصميم ماجعله يفوق أى طيار عادى .

ويمكن القول بأن أدنى عيوب الخطط العربية أنها أدت الى عجز تكتيكــــى نادر ، وهناك ماهو أسوأ : فهى لم تعمل فى أى لحظة على توفير أدنى فرصــــة للجندى العربى حتى ينسحب فى سلام وقت الضرورة ، وفى سيناء أدى هذا الخطأ وحده الى الاطاحة برجال يبلغ عددهم عشرة أمثال ماكان فى استطاعة الصهاينـــة أن يقتلوا منهم . وهكذا سقط المناضل العربى ضحية لقواده وتحمل المحنة بشرف ، وهذا يمثل البطولة الأبدية للجندى العربى .

ويجب على خطة ساعة الصفر التى علينا أن نعدها أن تتجنب كل أخطاء الماضى حتى يستطيع هذا المناضل أن يستخدم جميع امكانياته البشرية التى يتمتع بهـــا دائما . وفى ذلك اليوم سوف تفتح يقينا صفحة هامة من تاريخنا بعد قرون مــــن ظلام عسكرى واجتماعى وسياسى .

ويقدم سير معركة يونيو ١٩٦٧ — بالرغم من سموم الصحافة الامبرياليـــــة

الصهيونية — أفضل عرض لصفات الجندى العربى الانسانية ، كما أنه يبرز بجـلاء رداءة نوعية هؤلاء الذين يقودون الحرب فى معسكرنا ٠

ثالثا : سير المعركة (البرية)

(١) الجبهة الجنوبية لفلسطين :

اتخذت ثلاث فرق تابعة للمستعمرة الصهيونية فى فلسطين موقعـها أمام الخط الدفاعى المصرى وذلك مساء يوم ٤ يونيو وبدأ الهجـوم عند مطلع النهار ، بعد أن حطم الطيران كل الطائرات العربيـة تقريبا وهى رابضة على الأرض بدأ بسحق وبقصف المواقع المحصنـة فى الوقت الذى عبرت فيه فرقة الوسط مجرى ماء صغير بين المنطقتين المصريتين المحصنتين لتهجم من الخلف على المواقع الدفاعيـة المصرية حتى تسمح لفرقة الشمال بالقيام بهجوم أمامى سريع علـى منطقة العريش المحصنة ٠

أما عن موقع أبو عجيلة المحصن فقد هاجمه فى نفس الوقت جـزء من فرقة الوسط التى دخلت عليه من الخلف ، وفرقة الجنوب الـتى هاجمته من الأمام ، وكان الطيران فى بادئ الأمر قد شل حركـة المدفعية المصرية ثم أنهت هذه العملية وحدات مشاة أسقطت بالمظلات ٠

ومع ذلك فقد صمد الخط الدفاعى المصرى أربعا وعشرين ساعـة فى ساعة متأخرة من مساء يوم ٥ يونيو استطاعت الفرق الثـلاث التابعة للمستعمرة الصهيونية فى فلسطين أن تسحق — بمساندة جوية كثيفة — مقاومة فرقتى المشاة (السابعة والثانية) اللتـين كان يرتكز عليهما كل النظام الدفاعى للجمهورية العربية المتحدة ٠

وفى صباح يوم ٦ سقطت العريش وانفتح المحور الشمالـى (x)

(x) سبق لديان فى عام ١٩٥٦ أن قال عن هذا المحور انه أساسى فى المعركة المقبلة ٠

أمام قوات العدو المدرعة .

وكانت مهمة طيران العدو طيلة يوم ٦ يونيو هي تثبيت الوحدات المدرعة المصرية في الممرات الجبلية ، واستطاع طيران العدو دون صعوبة كبيرة أن يفرق بينها ويفصلها عن تموينها ويقطع اتصالها بقيادتها ويجعلها ساكنة تماما ويحصرها في مرتفع لا يسهل اختراقه بين وديان وعرة وهياكل دبابات يتصاعد الدخان منها بعد أن حطمتها الصواريخ . وفي نفس الوقت توغل جزء من الفرقة المدرعة الشمالية بأقصى سرعة تجاه القناة تسبقه طائرات الميراج التي كانت تطهر له الطريق . واستغلت المبادرة بالهجوم يوم ٥ يونيو استغلالا نفسيا ممتازا لأن المصريين قبل أن يحل مساء يوم ٦ استولى عليهم الذعر حينما بدأوا يرون العدو على الضفة الأخرى للقناة ، وتحطمت معنوية السكان والجيوش نتيجة للذعر والفوضى اللذين اتسع نطاقهما عن طريق الشائعات المسمومة التي بدأت تشيعها مخابرات العدو ، وأصاب الذهول الحكومة المصرية فأصدرت الأمر بانسحاب عام ، ولم تتمكن جميع الوحدات التي سادها الهرج وانقطعت عنها الاتصالات من تلقي هذا الأمر .. وعمت فوضى لا توصف .

وهكذا نفذت بمهارة مبادئ " الحرب الخاطفة " . وإن ما قاله الجنرال الانجليزي " فولر " عن هذه الحرب الخاطفة " ابان حرب ٣٩ / ١٩٤٠ يمكن تطبيقه تماما عن الوضع الذي كان سائدا مساء ٦ يونيو ١٩٦٧ : " الحرب الخاطفة هي استخدام الحركة كسلاح نفسي لا يهدف الى القتل بل الى الانتقال من مكان الى آخر ، وليس القتل هو الهدف الذي يسعى اليه هذا الانتقال ولكنه يسعى الى خلق الذهول والتضليل والاضطراب واصابة مؤخرة العدو بالانهيار والشك والفوضى ، ويأتي دور الشائعات التي تقوم

بتوسيع نطاق كل ذلك حتى يعم الذعر تماما • وهكذا لايقتصر دور استخدام الحركة على شل حركة قيادة العدو فحسب ، بل أيضا شل حركة حكومته ، وهذا الجمود له علاقة مباشرة بالسرعة • وهنا نستشهد بما يقوله دانتون : "السرعة ثم السرعة والسرعة دائما •• فسر الحرب الخاطفة هو السرعة ، كما أنه يطالب بالجرأة ثم الجرأة والجرأة دائما" (x) •

وتعطلت حركة الوحدات المدرعة نتيجة للذهول وكذلك نتيجة لنشاط طيران العدو •

وفى صباح يوم ٧ كانت هذه الوحدات جامدة فى أرض وعرة بالاضافة الى نقص الوقود ، وكان عليها أن تواجه ثلاث فرق مختلطة (مدرعات وميكانيكية) تابعة للمستعمرة الصهيونية فى فلسطين ، وسبق لهذه الفرق الثلاث فى نهار يوم ٦ أن أعدت قواتها كما يجب وهيأتها للمعركة •

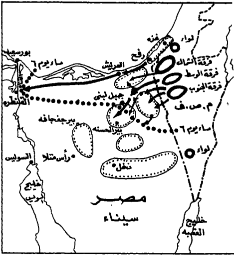
وهكذا جرت معركة غير متكافئة تماما بين وحدات مدرعة صهيونية حديثة التشكيل ومعززة بقوة جوية كبيرة وأشلاء وحدات مدرعة عربية أغلبها محطم وبدون وقود ، ولم تكن معركة بل مذبحة ! وبالرغم من هذا العجز الضخم فقد صمد المحاربون العرب عدة أيام •• ولكن كم كان الثمن باهظا !

وتعين على الوحدات المصرية التى كانت تقوم بتنفيذ أوامر متناقضة جاءت متأخرة أن تمارس عملية انسحاب دامية طوال يوم ٧ وهى منعزلة فى الصحراء تعانى من حروق النابالم ، وأصدرت الحكومة المصرية أوامرها فى نفس الوقت الى أشلاء قوتها المدرعة للقيام بهجوم مضاد عام •• ولكن الوقت كان قد فات !

ومنذ صباح يوم ٥ قام طيران المستعمرة الصهيونية فى فلسطين

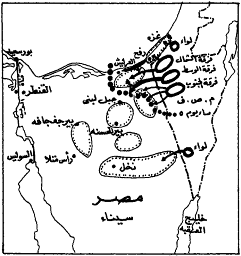
(x) "قيادة الحرب" بقلم الجنرال فولر – الناشر بايو ، باريس ، ١٩٦٣ •

عملية سيناء : يوم الثلاثاء ٦



المصدر : الجنرال بوفر - مجلة استراتيجية - العدد ١٣

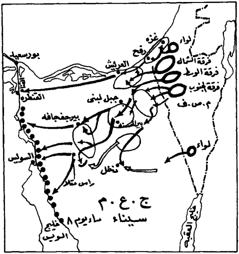
عملية سيناء : يوم الإثنين ٥



صهاينه — مصريوه

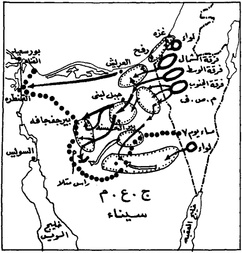
المصدر : الجنرال بوفر - مجلة استراتيجية - العدد ١٣

عملية سيناء يوم الخميس ٨



المصدر: الجنرال بوفر - مجلة استراتيجية - العدد ١٣

عملية سيناء يوم الأربعاء ٧



المصدر: الجنرال بوفر - مجلة استراتيجية - العدد ١٣

كله بتركيز عملياته على سيناء نظرا لتنفيذ وقف اطلاق النار في هـــذه الأثناء على الجبهة الشرقية (الأردن) • وكان كل شيء يدعو الـــى الاعتقاد بأن القوات المدرعة المصرية التي قضي عليها مساء يوم ٨ لن تستطيع الحراك ، ومع ذلك حدث العكس تماما !

ففي يوم ٨ يونيو أذيع بيان مراسل احدى محطات الاذاعـــــة الفرنسية على الهواء من تل أبيب مباشرة مابين الساعة الثالثة والرابعة بعد الظهر يقول فيه : " ... طبقا لبيان هيئة أركان الحرب فان القوات الاسرائيلية قد انسحبت الى مسافة تتراوح مابين أربعيـــــين وخمسين كيلومترا شرقي القناة .. أرجو المعذرة .. لقد طلبت مني الرقابة العسكرية الآن أن أوضح أسباب هذا الانطواء .. فقد تلقت القوات الاسرائيلية الأمر بهذا الانسحاب لأسباب سياسية حتى تسمح لناصر أن يقبل وقف اطلاق النار " •

ان المعلومات التي جمعناها من مصادر أخرى تسمح لنا بأن نؤكد أن قوات المستعمرة الصهيونية في فلسطين انسحبت فعلا بعد ظهر يوم ٨ لمسافة أربعين كيلومترا شرقي القناة ، ولكن هل يمكن القـــول بأن أسباب هذا الانسحاب هي تيسير قبول وقف اطلاق النار علـــى الحكومة المصرية حتى ينعكس ذلك تماما على الجبهة السورية ؟ يبـــدو لنا هذا الافتراض غير جدير بأن نأخذ به لأن هدف الصهاينة كـــان بلوغ القناة بأي ثمن !

على العكس من ذلك كان كل شيء يؤكد الافتراض القائل بهجــــوم مضاد يائس قامت به وحدات مدرعة عربية استطاعت أن تنجو من مذبحة سيناء • ولكن ماهو التفسير المنطقي لهذا الهجوم المضاد الـــذي سمح لناصر في احدى اللحظات بأن يرفض اقتراح السوفييت بوقـــف اطلاق النار ؟

في مساء يوم ٦ أصدر رئيس الجمهورية العربية المتحدة أوامـــر بانسحاب عام ، ولم يمكن تنفيذ هذا الانسحاب الا في يـــوم ٧ ، وخلال نفس يوم ٧ أصدر أوامره بهجوم مضاد عام ، وكان يلزم بقايـــا الوحدات المدرعة وقت لكي تعيد تشكيل نفسها وتقويتنفيذ الأوامر ، وكان قد حدث في الواقع بعد انسحاب يوم ٧ المشتت أن استطاعت بعض الوحدات اعادة تجميع نفسها فوق مرتفعات (x) متلا ـ بيرجفجفا " وأن تشكل وحدة تكتيكية ، ولما كان الصهاينة يتوهمون أن الفوضـــى الشاملة قد عمت المدرعات العربية فقد فوجئوا بذلك وأصـــدروا الأمر بانسحاب تكتيكي لاحتمال القيام بهجوم مضاد ، ونظرا لأنهـم سلكوا هذا المسلك فيحتمل أن تكون الضربة التي وجهها المجـــوم العربي ضربة لها وزنها وكان يمكن استغلالها كنقطة بداية لانطلاقة جديدة ، ولكن الوضع السياسي في الجمهورية العربية المتحـــدة كان قد أصبح محزنا ولفت فوضى تنظيم البلبلة أشدها حـــتى أن وقف اطلاق النار لم يتقرر الا عند غروب الشمس ، مما أرغم هـــذه القوات على أن تستسلم للعدو .

واستطاع هؤلاء الجنود ـ بالرغم من التفوق المادي الساحـــق للعدو ـ أن يصمدوا وأن يحطوا على انسحاب هذه القوة الكبـــيرة بطيرانها ، وكان على جميع الجنود العرب أن يحذوا حذوهـــم ، لأنهم بالرغم من هزيمتهم فقد استطاعوا أن يصمدوا ويحاربوا رغمـــا عن الخيانة .

وفي يوم ٩ قامت قوات العدو في هدوء والسلاح في غمـــده باحتلال سيناء كلها حتى شرم الشيخ .

(x) أنظر خريطة معارك الدبابات .

(٢) الجبهة الشرقية :

في صباح يوم ٥ يونيو فتحت المواقع الأردنية نيران المدفعية على تل أبيب ، ولكن الجيوش المصرية لم تبادر على الاطلاق بأي هجوم فيما وراء الحدود . وعرف الصهاينة كيف يحافظون على هدوئهم نهارا بأكمله تحت وابل طلقات المدفعية لأنهم كانوا متأكدين من أن العرب لن يهاجموا أرضهم .

وفي مساء يوم ٥ وأمام نتائج عملياتهم الرائعة على سيناء وعدم وجود خطر حقيقي من الجانب السوري ، قررت هيئة أركان حرب المستعمرة الصهيونية في فلسطين الهجوم على الأردن مع سحب قواتها من حدود سوريا .

وفي صباح يوم ٦ كانت المبادرة بهجوم عام على القوات العربية في الأردن ، وكان يضم كل من التجمعين التكتيكيين عدة لواءات مختلطة وكانت مرمتها تحطيم الجهاز الدفاعي الأردني بتطويقه عن طريق عملية منسقة على نابلس (×)

ولم يكن أمام التجمع الجنوبي الذي انتقل الى شمال تل أبيب سوى لوائين مشاة مرابطين عند جبل مريا ، ولم يكن هذا التجمع التكتيكي في حاجة الى أكثر من نهار واحد - وهو يتكون من عدة لواءات (مدرعات ومشاة ميكانيكية) - لكي يرغم مقاومة اللوائين الأردنيين المشاة المنعزلين اللذين كانا يفتقران الى التعزيز الجوي . وإن أي رجل - مهما أوتي من شجاعة - لا يستطيع بمجرد بندقية أن يواجه دبابة .. فماذا يكون الحال لو كانت عدة دبابات تساندها قاذفات

(×) أنظر الخطة .

مطاردة ؟

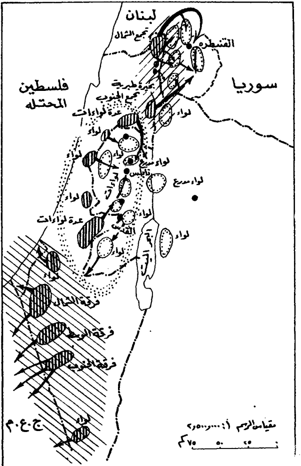
وإذا ماتوصل الى ذلك بالرغم من كل شيء وخلال نهار بأكمله فهو جندى غير عادى يجمع بين الشجاعة الجسمانية والمعنوية وذكاء مناورة شخصى . ان اللواءين العربيين المرابطين عند جيل موريا قدما الدليل مرة أخرى على القيمة البشرية والفنية للجندى العربى فى المعركة .

وفى صباح يوم ٧ انقسم التجمع الجنوبى الى مجموعتين ، تغلغلت الأولى فى اتجاه نابلس وطوقت الثانية القدس فى اتجاه الخليل . وهكذا استطاع العدو أن يهاجم من الخلف لواءى المشاة اللذين كانا يقومان على حراسة هذه المدينة ، وقد ساعدتهما المفاجأة وتجزئة الجبهة على تفرقة وتدمير الجيوش العربية فى الجبهة الشرقية تدميرا كاملا .

وسار التجمع الشمالى طبقا لنفس خطة هجوم الفك الجنوبى للكماشة . ونظرا لولاء الصهاينة لمبدئهم التكتيكى الذى يقضى بالهجوم على الأقوى ثم الأضعف فانهم اتجهوا بثقلهم كله الى اللواء العربى المدرع الوحيد ، وكانت النتيجة وخيمة .. وهنا أيضا اضطرت الدبابة العربية الواحدة الى أن تجابه عدة دبابات للعدو فى آن واحد ، ولم تستطع شجاعة الجندى العربى وتصميمه وذكاؤه الا أن تؤخر أجل الكارثة .

وفى منطقة " جنين " وجد لواء المشاة نفسه دون تعزيز من مدرعات ، وقد هاجمه من الخلف لواء صهيونى مختلط قادم من الغرب وعدة لواءات مستقلة ذاتيا . وفى نهاية بعد ظهر يوم ٧ يونيو وصل التجمع الشمالى الى نابلس تقريبا

عمليات على الجبهتين الشرقية والشمالية



فى نفس الوقت مع التجمع الجنوبى ، وتحطمت الجبهة الأردنية تماما ، فقد طوقت وتجزأت سبعة من لواءات جيشها العشرة فى الوقت الذى جاءت فيه الضربة القاضية من رجل السياسة الذى وجه نداء وقف اطلاق النار فى نفس ذلك اليوم. وتقدمت قوات العدو - انطلاقا من نابلس - وسلاحها فى غمده ، وذلك فى مساء يوم ٧ وصباح يوم ٨ يونيو ١٩٦٧ .

وبعد أربع وعشرين ساعة من الراحة انتقلت جميع قوات العدو من الجبهة الشرقية الى الجبهة السورية فى الشمال ، وفى مساء يوم ٨ كانت قد عززتها بعض الوحدات القادمة من سيناء .

(٣) <u>الجبهة السورية :</u>

فى صباح يوم ٥ بدأت المدفعية السورية الحربية قصف القرى الزراعية العسكرية الصهيونية [1] الواقعة فى السهل الذى تشرف عليه مرتفعات الجولان [2] .

وفى صباح يوم ٦ بادر طابور سورى بهجوم محدود جدا انطلاقا من بنياس ، وقد أخمد لتوه فى الأرض عن طريق هجوم جوى شديد وأرغم على الانسحاب بعد أن أنزل خسائر جسيمة بمنشآت القوى العسكرية للعدو .

وكان لابد من القيام بهذا الهجوم فى البداية للقتال وتشكيلات أكبر ، ففى صباح يوم ٥ كانت جميع القوات الجوية

---

(١) " الكيبوتزات " ليست من اختراع الصهاينة كما يزعمون ، فالجنود الفلاحون عاشوا فى نظم عسكرية عديدة وخاصة فى الجيش النازى .

(٢) أنظر خطة العمليات .

الصهيونية مشتبكة مع القوات المصرية فى الجنوب ، وكان فى استطاعة مثل هذا الهجوم أن يتوغل فى أعماق الأراضى التى يسيطر عليها العدو ، مما كان سيؤدى الى أمرين أكيدين :

× التحام متقارب مع قوات العدو مما يجعل تمزيق الجيش عسيرا .
× تخفيف ثقل العدو الذى انتقل بأكمله الى الجبهة الجنوبية .

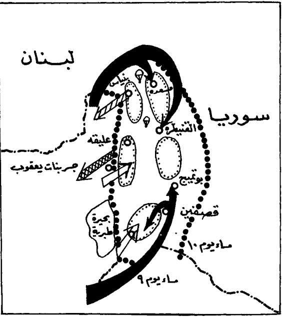
وان الانتظار يدون هجوم بقية يوم ٦ هو الدليل الصارخ على العقلية الدفاعية السلبية التى اتسم بها هؤلاء الذين قادوا الحرب فى الاقليم السورى أيضا . ويرجع هذا الى عدم وجود هيئة أركان حرب موحدة تقوم بالتنسيق بين القوات العربية ، مما دفع كل " هيئة أركان حرب صغيرة " عربية الى أن تفكر وحدها ولا تدخل فى الاعتبار بطبيعة الحال سوى مصالحها الخاصة العاجلة الظاهرة . ومما لاشك فيه أن عدم توحيد المفهوم والوسائل يحدث ضررا أساسيا بالمصلحة الفعلية للوطن العربى وجيوشه .

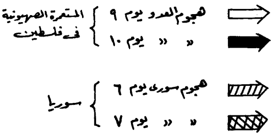
وفى يوم ٧ جرت محاولة هجوم ثانية عند مرتفعات جسر بنات يعقوب لا تختلف مصير المحاولة الأولى .

وينبغى ملاحظة أن هجوم يوم ٧ جاء متأخرا تماما لأن الحالة لم تكن مواتية للقيام بهجوم عربى نظرا للتفكك الكامل الذى أصاب الخط الدفاعى العربى فى الجبهة الجنوبية . ففى اليوم السابق أى فى يوم ٦ الذى شهد أيضا انهيار الجبهة الأردنية كان ناصر قد أصدر أوامره الى قواته لكى تقوم بانسحاب عام . وهذا يفسر ظاهرة تأخر هيئة أركان الحرب السورية فى القيام بهجومها .

وتتطلب الحرب الميكانيكية الحديثة دقة متناهية فى الحركة

خطة عمليات : سقوط الجولان





الانعكاسية لجيشها وتجمعه ، ولكن كيف يمكن تصور توافر مثل هذه الصفات فى خليط من جيوش صغيرة تقودها هيئات أركان حرب متعددة يحركها حمى الأخرى رجال سياسيون اقليميون تصوقهم فى جميع الاتجاهات تجمعات محلية صغيرة وتحالفات عقيمة .

بعد فشل هجوم يوم ٧ الصغير شعرت هيئة أركان الحرب السورية بخطر الهجوم الصهيونى فأصدرت أوامرها بانسحاب عام واتخذت موقف الدفاع .

وفى مساء يوم ٨ كان وقف اطلاق النار أمرا واقعا على الجبهتين الجنوبية والشرقية ، وانتقلت قوات العدو وبخاصة — وخاصة الطيران — الى الموقع الصغير الحصين فى الجولان .

وفى يوم ٩ وبعد عملية قصف تمهيدية قامت عدة لواءات بهجومين — كالعادة — على المواقع السورية : الهجوم الأول جنوب بحيرة طبرية ، والثانى من مرتفعات جسر بنات يعقوب ، وكان هدف التكتيك هو القيام بهجوم جانبى من الجنوب وأمامى من الوسط على المواقع المحصنة بعد قصف جوى كثيف ، ولكن العدو ارتكب خطأ كبيرا لأنه لم يقدر تماما قوة الخط الدفاعى السورى ، واعتقد أنه يستطيع تدميره بالوحدات (المدرعة المشاة الميكانيكية) مثلما فعل فى الجبهتين الأخريين ، فالأرض هنا لاتسمح باستخدام الوسائل المدرعة ، ورغم الصعوبة على اقتحام منشآتهم ، وهنا يأتى الخطأ الثانى الذى ارتكبه الصهاينة ، فمنشآتهم تدربت على المعركة الميكانيكية ، ولذلك لم يكن فى استطاعتها القيام بمعركة أرضية واضطر المحارب الى أن يتكبد صعابا كبيرة قبل القيام بالاقتحام النهائى . وكانت المشاة السورية قد مهدت الأرض جيدا وهيي —

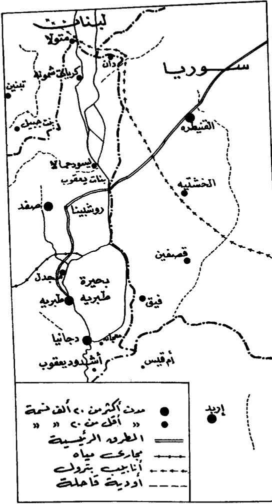
مصممة على النزال وعلى عدم التخلي عن بوصة واحدة . وجرت معركة بين رجال من الجانبين مع كثرة الالتحام بالسلاح الأبيض ، واستمرت هذه المعركة أربعا وعشرين ساعة ، وكانت النتيجة أنه لم تستطع جميع القوات المعادية المحتشدة فوق منطقة عربية صغيرة محصنة أن تتقدم ولو لمتر واحد ، وخسر الصهاينة كثيرا من الرجال وكمية كبيرة من المعدات .

وانتاب الذعر قلب هيئة أركان الحرب وأرغمت على أن تبحث سريعا عن حل آخر ، وكما يقول الجنرال " بوفر " الفرنسي الموالي للصهاينة فإن مشكلتها كانت تقتضي البحث عن منفذ آخر (١)

وعند سدول الليل أدركت هيئة أركان حرب المستعمرة الصهيونية في فلسطين وهي تحلل الوضع أن القيام بهجوم من الأمام على الموقع لن يسفر عن شيء ، وكانت الصور الفوتوغرافية الجوية للمنطقة (٢) - وهي التي أخذت قبل وأثناء المعركة - تشير إلى أن اللبنانيين لم يقوموا بتنظيم الأرض على طول الحدود السورية اللبنانية ، وتتميز هذه الأرض بصفة خاصة بأنها ذات انحدار طفيف يساعد على تصعيد يسير بواسطة الوسائل المدرعة ، ومن ثم تستطيع الوصول مباشرة إلى الهضبة السورية المشرفة على بانياس ، أي خلف خط التحصينات الثاني مباشرة (٣) .

وهذا ما فعلوه في يسر تام ، ففي ليلة ٩ يونيو اصطف تجمع تكتيكي ضخم قوامه عدة لواءات مدرعة ومشاة على عربات نصف جنزير بطول الحدود السورية اللبنانية من الجانب اللبناني ، وعند مطلع يوم ١٠ زحف التجمع على الهضبة السورية خلف الخط الثاني المحصن في مسعاداة ، ومما لاشك فيه أن العملية قامت بغطاء جوي ضخم وتعزيز أمداد وتموين من الطائرات الهليكوبتر .

(١) مجلة "الاستراتيجية" ، العدد ١٣٠ (جنرال بوفر) .
(٢) أسقط سلاح الدفاع المضاد للطائرات اللبناني طائرة تحلق على ارتفاع منخفض فوق هذه المنطقة .
(٣) أنظر الخريطة والخطة .



لبنان
متولا
دان
كريات شمونة
تبنين
بنت جبيل
سوريا
القنيطرة
يسود حمالا
بنات يعقوب
الخشنية
روشبينا
صفد
قصفين
المجدل
بحيرة طبرية
طبرية
فيق
دجانيا
أشدود يعقوب
أم قيس
إربد
مدن أكثر من ٢٠ ألف نسمة
« أقل من ٢٠ « «
الطرق الرئيسية
مجاري مياه
أنابيب بترول
أودية قاحلة

وأسقطت وحدتان كبيرتان من المشاة بالمظلات بين الخطين المحصنين وذلك قبل الهجوم مباشرة لكي تقوما بعزل الموقعين المحصنين الشماليين ومساعدة الطابور المدرع القادم من الشمال من احتلال القنيطرة.

وفي صباح يوم ١٠ تحقق تطويق الموقع المحصن في مامادا، وهكذا استطاع العدو مهاجمة الحصن عن طريق أكثر مواطنه ضعفاً أي من طرق الانسحاب التي لم تكن بها ألغام. وكان هدف العدو بالذات هو تشتيت القوات السورية حتى يتمكن طابور المدرعات من التغلغل إلى القنيطرة، وحينما هبطت المدرعات على هذا الجزء من الهضبة أصبحت تشكل قوة كافية للغاية لسحق أي مقاومة من المشاة. وهكذا احتل العدو القنيطرة بعد معركة أيسر بكثير من معارك اليوم السابق، واحتل معها محور الطرق الذي يعتبر العمود الفقري الحقيقي لمنطقة الجولان كلها.

ومن هذا المحور استطاعت مدرعات العدو أن تنقض من أعلى وبكل قوتها على مؤخرة المواقع السورية التي لم يكن من الممكن الاستيلاء عليها إلا بهذا الأسلوب، وهذا ما تشهد به معارك يوم ٩ يونيو، وهي أكثر المعارك المريرة التي خاضها الصهاينة.

وفي هذه اللحظة، أي عندما كانت القوات الصهيونية تنقض على مؤخرة المواقع السورية، كان ينبغي أن تسارع الفرق المدرعة السورية للنجدة حتى تخلص المواقع السورية، وذلك بالهجوم على الصهاينة من الخلف.

وعلى هذا قام الصهاينة بتجزئة تحصينات الجولان وعزلها عن بعضها البعض ثم الهجوم عليها من المؤخرة والأجنحة • ولا يستطيع تحصين أن يصمد طويلا فى مواجهة قوات مناورة مدرعة تعززها المشاة •

واستولى الذهول على الجانب السورى بعد احتلال القنيطرة وتجزئة الجبهة ، وأعلنت اذاعة دمشق نبأ الاستيلاء على القنيطرة قبل أن يحين موعده ، ووصل النبأ الى المقاتلين العرب فى مواقع الجولان المختلفة حتى قبل أن تبلغهم به السلطة العسكرية المسئولة عن منطقة المعارك •

وكان فى استطاعة القوات الصهيونية وهى تقوم باحتلال الجولان أن تتقدم حتى دمشق بنفس السرعة التى مارستها فى زحفها على القناة يوم ٦ يونيو ، ولذلك رفضت الحكومة السورية الدخول فى معركة ، فبدلا من الدخول بالقوات المدرعة فضلت المحافظة عليها على سبيل الاحتياط لحمايتها •

وطلبت الحكومة السورية من الاتحاد السوفييتى أن يتدخل عن طريق عمل دبلوماسى على المستوى الدولى لاقرار وقف اطلاق النار •

ووضع الصهاينة أصابعهم فى آذانهم حتى انتهى الاحتلال الكامل والشامل لمنطقة الجولان كلها •• وتظهر هنا بجلاء ساطع مأساة المقاتلين العرب الذين سلمتهم السلطة السياسية للعدو ، فحينما حاولوا الانسحاب بعد أن علموا بقرار وقف اطلاق النار تصرف الصهاينة على سجيتهم ولم يعبأوا باتفاقات دولية أو بمبادئ الحرب الخالدة •

فحينما خرج السوريون من معاقلهم مستسلمين قضى عليهم

جملة وبدون حساب ، مما أرغم بقية وحداتهم على الانسحاب فـي معركة يائسة . وليست هذه سوى جريمة من جرائم الحرب المديدة التى ارتكبتها القوات الصهيونية النظامية أثناء هذه المعركة (×) ويجب تجميع المستندات لليوم الذى سيحاكم فيه مجرموا الحـروب الاسرائيليون كما حدث للنازيين فى نورمبرج .

ومرة أخرى انعدم الاتصال فى الجبهة الشمالية للمعسكر العربى بين رجل السياسة الذى يقود الحرب والرجل العسكرى الذى عليه أن ينفذها ، فرفضت الحكومة المعركة وقبلت الهزيمة عن طيب خاطر فى الوقت الذى لم تكن فيه المواقع الرئيسية فى الجولان قد تـم احتلالها وكان المناضلون فى نضال عنيف ، وسمع هذا الموقـف للتجمع التكتيكى للعدو والمرابط جنوب بحيرة طبرية بأن يعبر فـى هدوء الحدود الأردنية — التى كانت خاضعة لقرار وقف اطـلاق النار [1] — وأن يزحف بسرعة فائقة الى مرتفعات الجولان فى حركـة انتشار على مجموعتين : احداهما فى اتجاه القنيطرة لتتلاقى مـع الطابور القادم من لبنان والشمال ، والثانية تنقض من الخلف علـى موقع " فيك " المحصن .

وكانت القوات العربية معزولة فى تحصيناتها بدون عنصـر حركة يخلصها ويحتفل مساندتها ، كما ضللتها تماما نداءات حكومتها بوقف اطلاق النار ، وهى النداءات التى أذاعتها جميـع الاذاعات وضخمت من تأثيرها هيئات النشاط النفسى للعـدو ، وانسحبت هذه القوات جزئيا الى المنطقة الثانية المحصنة فـى شرق وشمال شرق الجولان تاركة على أرض المعركة خسائر فادحة [2]

(×) أنظر الملحق رقم (٢) الذى يحكى فيه الصهاينة هذه الجرائم دون حياء .

(١) وهذا يقدم برهانا قويا على خداع وقف اطلاق النار !

(٢) أنظر الملحق (٣) : المستندات الصهيونية .

ونخرج من سير معارك هذين اليومين الأخيرين بمجموعتين من الحقائق : فالجندي العربي السوري يجيد الحرب فيما يعنيه هو ، وخاصة على مستوى الوحدات الصغيرة ، فقد أبان عن معرفة تامة بمهنته كجندي وعن صفات انسانية غير عادية (شجاعة وانضباط وشرف) ، والحقيقة الثانية هي أن أوجه الفشل الذريع المهين ترجع الى المبدأ الدفاعي السلبي ، فهذا المبدأ يقدم الدليل القاطع على أن قيادة الحرب ليست من اختصاص الحكومة ، كما أنه اتهام لانقض فيه ولا ابرام بعدم التنسيق بين الجيوش العربية .

واقتضى مبدأ الدفاع السلبي (x) انتظار العدو في موقع حصين عمليا دون توافر قوات متحركة قادرة على احتواء العدو والحيلولة بينه وبين مهاجمة المواقع الثابتة . وكانت النتيجة أن تجلب العدو المواجهة لأفضل تنظيم وهاجم من الخلف المواقع التي لا دفاع عنها .

وهكذا نرى مرة أخرى أن القوات المتحركة التي تجمع بين وحدات محمولة جوا ووحدات مدرعة وميكانيكية أكثر فعالية — تكتيكيا — من العمليات الدفاعية التي تكلف الكثير والتي يجري احباطها ، خاصة اذا خسرت العناصر المتحركة التي تصحبها . وهذا المبدأ معروف دائما وطريقة لاتقبل الرفض منذ الحروب العالمية الأخيرة ، وأكبر شاهد على ذلك حملات روميل . ومع ذلك فقد تطور فن الحرب منذ ذلك الحين تطورا هائلا .

(x) يقول نابليون : " ان من يظل خلف تحصيناته يصاب بالهزيمة وتجمع على ذلك التجربة والنظرية " .

ولم تكن الحكومة الاقليمية السورية (مثلها فى ذلك مثل جميع الحكومات العربية الأخرى) قادرة على قيادة حرب ضد العدو الصهيونى حتى لو كانت حربا دفاعية ، فقد أثبتت معركة يونيو أن الوسائل المتاحة وعدم الاعداد للدفاع والجهل التام بمنطق الحرب جعلت من هذه الحكومة عنصرا للهزيمة . ويجب على الثوريين العرب فى سوريا وفى جميع أقطارنا أن يقضوا الى الأبد على تجزئة وطننا وقواه اذا ما أردنا الانتصار فى المعركة القادمة ، فلا يمكن الدخول فى حرب بجسم غير متكامل ، لكل عضو فيه " ارادة صغيرة " خاصة به ، ان مثل هذا الجسم يستطيع أن يقهره عدو أصغر منه عشر مرات ولكنه حر فى تحركاته .

وهذه " البلقنة " تجعل من المستحيل تنسيق جميع الجبهات العربية ، ففى حالة الجولان — على سبيل المثال — كان فى الاستطاعة أن يقوم الجيش العربى بالمبادرة بهجوم من لبنان أو الأردن يمكنه من أن يفيد من هذه المنطقة المحصنة فيصل بسهولة الى حيفا ويدمر كل منشآتها الحربية المحيطة بها ، وبذلك تنقسم المستعمرة الصهيونية فى فلسطين الى قسمين . أما عن المواقع السورية فاذا كانت قد حصنت نفسها فى مواجهة العدو وليس فى مواجهة الحدود اللبنانية فذلك لأنه كان من المعتقد — بشكل سطحى — أن القوات العربية فى لبنان ستغطى الجناح السورى من هجوم العدو ومن أراضيها ، وهذا ما كان يجب على القوات اللبنانية أن تفعله ! ولكن منطق هؤلاء الذين يحكمون مصير شعبنا يختلف عما يتطلبه الموقف ، فحياد دولة عربية مجاورة لفلسطيننا المحتلة ليس حيادا ولكنه خيانة خطيرة لابد من محاربتها بكل قوانا ،

فيجب على القوة العسكرية العربية الموحدة ألا تلقى اعتبارا مستقلا لحياد حكومة تسمى " عربية " فى حالة نشوب قتال ، ويجب على هذه القوة بل وفى استطاعتها أن تسمح لنفسها باستخدام جميع الامكانيات العربية بما فى ذلك الموقع الاستراتيجى لأية دولة عربية ، لأنها ان لم تفعل ذلك فان العدو نفسه لن يتردد لحظة فى أن يفعله لصالحه !

(٤) درس أساسى مستفاد من العمليات البرية :

يحاول كثيرون من مسئولينا العسكريين أو المدنيين وهم يتحدثون عن معركة ٥ يونيو أن يبينوا أن هزيمتنا ترجع فقط الى اندحار طيراننا ، ويعنون بذلك أنه كان فى استطاعتنا الانتصار فى المعارك البرية لولا هذا العائق .

وهذا استنتاج قاصر للغاية ، لأنه لو كانت الأمور تسير بهذه الطريقة ، ولو كان انتصار العدو لايرجع الا الى أنه أخذ زمام المبادرة فى المعركة وحطم طائراتنا على الأرض وكسب العمليات البرية ومعها المعركة لكان يكفينا اذن أن نجمع أكبر عدد من طائرات ودبابات ومعدات من كل نوع حتى نكون قادرين على تحرير أرضنا من الاحتلال . ان مثل هذا التحليل يعتبر تضليلا ، بل هو يمثل خطرا جسيما لقضيتنا لأنه لايظهر مواطن ضعفنا الحقيقية حتى نعالجها أفضل علاج ، واذا ماسادت هذه الفكرة فان من شأنها أن تسوقنا الى هزائم أخرى وخيبة أمل أخرى .

ولكن من واجبنا أن نبذل جهودنا بأسرع مايمكن حتى نلمس تماما ماتفوقه علينا العدو فى أى المجالات : علينا أن نقيّم سبقه علينا ونقدر تطوره المقبل ونلتزم بعد ذلك فى اصرار بأن نمسح

تخلفنا المزدوج .. أى تخلفنا عنه حتى يوم ٥ يونيو ١٩٦٧ والتخلف الذى قد يلحق بنا فى السنوات المقبلة لأن كيانه التنظيمى أكثر ديناميكية من كياننا .

وحينما نكون قد قمنا بهذا التحليل وبذلنا مجهود التعويض واللحاق بالعدو فاننا حينئذ فقط نصبح متأكدين من أنه لن يهزمنا ، ولكن اذا كنا نحرص على أن نهزمه فلابد من بذل مجهود ثالث يجعلنا نجاوز عدونا فى جميع المجالات (التكتيك والتسليح والمبادىء) عن طريق أساليبنا الخاصة ، ولايمكن أن يتم ذلك الا اذا قمنا بتحليل مخلص ونقد ذاتى متعمق بدون مهادنة وبدون عاطفة عمياء .

اننا حرصنا لذلك على أن نبين الضعف الشامل للجيوش العربية فى التكتيك البرى ، واستطعنا أن نلمس قصور خطط العمليات وعدم الالتزام بأبسط قواعد الفن الحربى . ونخرج من ذلك بأن الجيش الصهيونى كان قادرا — حتى بدون الطيران — على أن يهزم جيوشنا المبعثرة ولكن خلال وقت أطول كثيرا . وعلى هذا فهدفنا ليس هو البكاء على الماضى ولكن تصور تكتيك بسرى جديد يقوم على أساس عمل علمى صارم ينفذ طبقا لقواعد الفن العسكرى الصارمة ، وهذا مانحتاج اليه أكثر فى نضالنا الذى تتاح له امكانيات تتعرض للنهب بدون شفقة .

واستطعنا أن نلمس أن أخطاء التكتيكات البرية لعام ١٩٥٦ قد تكررت أثناء معركة يونيو ١٩٦٧ . ويكمن السبب الأساسى لهذه النكسة الا جرامية فى التحليل السىء لهزيمة ١٩٥٦ اذ اكتفينا بأن قلنا انه اذا كنا قد هزمنا فان ذلك يرجع الى أننا كنا نحارب

جيوشا ثلاثة ، وأكدنا على ذلك حتى لانشعر بتوبيخ الضمير . وتوقفنا هنا ، وحدث تجاهل بل وأخمدت فى حينها محاولات تحليل العمليات التى قام بها — بصفة فردية — بعض الضباط العرب الذين عاشوا هزيمة ١٩٥٦ . وانتهى الأمر بالمسئولين السياسيين الى أن اعتقدوا أنه ما أن يصبح العدو وحده حتى نكون قادرين على هزيمته بسهولة [x] ، ولذلك لم يتغير شيء فى طريقة قيادة الحرب أو فى أسلوب تنفيذها . واذا كنا نبغى الانتصار فلابد أن نكون صارمين فى نقدنا الذاتى وأكثر صرامة فى اعداد أنفسنا ، ويجب أن تكون جميع الأمور الى جانبنا اذا كنا نريد النجاح ، كما نزل على النبى العربى المعظم (صلى الله عليه وسلم):

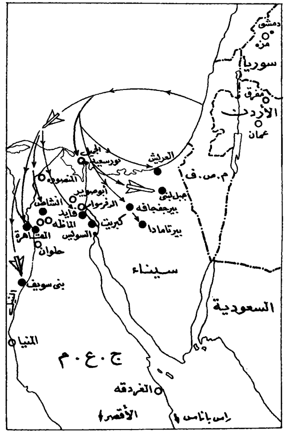
" وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة " .

ولكن القوة الرئيسية فى الحرب الحديثة هى الطيران ، لأنه القوة التى تحدد بسرعة وتأكيد مصير المعارك .

...

(x) ومع ذلك فلم يكن هذا هو رأى واضعى الاستراتيجية العرب . وفيما يتعلق بحرب وقائية للحيلولة دون امتلاك المستعمرة الصهيونية فى فلسطين للسلاح النووى كتب الجنرال صالح مهدى عماش فى كتابه " الوحدة العسكرية " يقول : " من أجل ذلك تشكل الوحدة العربية أو أى اتحاد بين دولتين أو ثلاث دول عربية متاخمة أو غير متاخمة لاسرائيل العنصر اللازم للاعداد لهذه الحرب الوقائية ، اللهم الا اذا تحملت دولة عربية واحدة عبء القيام بهذه الحرب ، وهذا مستحيل فى الظروف الحالية اذا ما استثنينا الجمهورية العربية المتحدة ولكنها ستجد صعوبات كثيرة .

الهجوم الجوي في الساعات الأولى من يوم ٥ يونيه



● خلال الطلعة الأولى

○ « » الثانية

الفصل الرابع
العمليات الجوية على ضوء النظرية التقليدية
لفن الحرب

" لا يمكن تحقيق الدفاع القومي الا عن
طريق قوة جوية قادرة على أن تسيطر
على الجو وقت القتال"
(الجنرال دوهيه)

اذا كان سير العمليات الجوية هو الذى يفسر وحده أسباب نجاح عدونا في عدوانه المسلح فان جميع هذه الأسباب يمكن تلخيصها في سبب واحد : أن الظروف التاريخية والظروف المحيطة سمحت له أن يطبق سريعا أبسط قواعد فن الحرب تطبيقا سليما . يقول نابليون ان فن الحرب من أسهل الأمور ، ولكن الامر الصعب هو تنفيذه .

وقد أبقى علينا الاستعمار والامبريالية ـ بمساعدة طبقة عربية مستغلة صاحبة امتيازات ـ في ظروف اقتصادية وسياسية وثقافية وغيرها لاتسمح لنا بتنفيذ أبسط قواعد فن الحرب تنفيذا سليما ، ولذلك أحدث النجاح العسكرى لعدونا ضجة كبرى ، بل وظهر على أنه صارم في تنفيذه ، في حين أن اللعبة بالنسبة له كانت عبارة عن لعبة أطفال تقريبا ، فهو ينتفع من العوامل التى تصيبنا نحن بالضرر (الاستعمار والامبريالية والطبقات صاحبة الامتيازات) وتمينه هو على الاجادة في تنفيذ أبسط قواعد النضال المسلح . وعلينا أن نستعرض حاليا مسلكه في المعركة الجوية على ضوء نظرية الحرب:

(١) المبادئ :

تقوم الاسس الرئيسية للحرب الحديثة على تحليلات ونظريات كلوشفتز ولينين وماوتسى تونج ، فهى بوتقة الفكر العسكرى التى يجب أن تستلهم منها الدول التى تسيطر

عليها الامبريالية كما هو الحال بالنسبة لوطننا. (١)

وطبقا لما يراه كلوشفتز فان المبادىء العامة للحرب هي مايلي :

١ ـ قهر وتدمير جيش العدو (٢)

٢ ـ الاستيلاء على الموارد العسكرية لجيش العدو والمصادر الاخرى التي يعتمد عليها وجوده .

٣ ـ كسب الرأي العام .

---

(١) سنقوم بدراسة هذا الجانب بمزيد من التفصيل في الجزاء الثاني من هذا الكتاب ، ونشر البروفسور فيرنوهالفيج مقالا بعنوان " كلوشفتز ولينين والجوانب العسكرية الشيوعية في عالم اليوم" جاء فيه :

(ان كتاب" عن الحرب" (وهو من تأليف كلوشفتز) كان يعرفه أيضا قادة شيوعيون آخرون أمثال تروتسكي وستالين وونيك وفرونزي وكذلك مارشالات روس أمثال شابوشنكوف وجيكوف ، وعندما نشبت الحرب في عام ١٩٤١ بين روسيا وألمانيا كانت في الاتحاد السوفييتي خمس ترجمات روسية لكتاب" عن الحرب". وكانت نظريات كلوشفتز مرتبطة ارتباطا وثيقا بالتكتيك العسكري الروسي حتى أنه لامجال للمغالاة إذا ماقلنا ان هذا التكتيك لايمكن فهمه بدون هذه النظريات ، بيد وأن واضعي الاستراتيجية الصينية لايلقون بالا لأي نظرية عن الحرب الشعبية تقوم على مبادىء لينين او ماو ، ويبرهن على ذلك ما كتبه الجنرال ديان بيان أن اشترك في صفوف مشاة البحرية في فيتنام الجنوبية ، ومع ذلك فانه يبدو أنهم استوعبوا نظريات كلوشفتز وطبقوها جيدا في المجال التقليدي وسنتناول هذا الموضوع الهام في الجزء الرابع من هذا الكتاب.

(٢) ان مانستشهد به من أقوال كلوشفتز مأخوذ من كتاب له بعنوان "موجز ماتلقيناه أميربروسيا (سار) من ثقافة عسكرية في أعوام ١٨١٠ ، ١٨١١ ، ١٨١٢" وقد نشر هذا الموجز كملحق للنسخة الفرنسية من كتاب" عن الحرب" عام ١٨٥١.

ويرى كلوشفتز أن المرحلة الأولى هي أهم المراحل ولابد من تنفيذها تماما حتى قبل البدء في المرحلتين التاليتين ، ولتحقيق ذلك " يجرى دائما توجيه العمليــة الرئيسية ضد الجيش الرئيسي للعدو (١) .

(٢-) الجيش الرئيسي :

كان يتعين على العدو الصهيوني أن يحدد هذا الجيش الرئيسي ، ولما كـان يجابه مجموعة جيوش متناثرة فان عليه أن يهاجم أكثرها أهمية وهو جيش الجمهوريـة العربية المتحدة ، ويقول كلوشفتز في كتابه " عن الحرب " مايلي : " اذا ما اتفقـت دولتان أو أكثر على محاربة دولة أخرى فان ذلك لا يعني سوى حرب واحدة من وجهـة النظر السياسية ، وعلى ذلك فلابد من تطبيق المبدأ القائل بأنه اذا أمكن هزيمـة جميع الأعداء عن طريق تحطيم واحد منهم فان هزيمة هذا العدو الواحد يجب أن تكون هي هدف الحرب لأن الضربة في هذه الحالة سوف تصيب مركز الثقل المشترك للحـرب كلها " .

والسلاح الرئيسي لهذه الدولة ذاتها — أي الجمهورية العربية المتحدة — هـو الطيران وعلى هذا فقد حشدت جميع القوى ضده لأنه سلاح " رئيسي " ذو أهميـة مزدوجة .

فالطيران هو السلاح الرئيسي سواء في التكتيك أو الاستراتيجية فهو من الناحيـة التكتيكية يعمل على مساندة العناصر المدرعة والميكانيكية أثناء قيامها بالهجوم ويرشدها ويطهر لها المواقع المحصنة ويستطيع وحده أن يحبط أي مبادرة هجوم بـرى لا يعتمد على تمييز آخر ، وهذا ما حدث أثناء المبادرات الثورية الصغيرة بالهجـوم يومي ٦ و ٧ يونيو . (٢)

---

(١) يرجع الى ما ورد في نفس الكتاب السابق بشأن الطيران الاسرائيلي المتكامل في مواجهة عدة أسلحة طيران عربية غير متكاملة في الاستراتيجية العربية .

(٢) أنظر سير العمليات على الجبهة السورية .

الجـدول رقـم (١٠)
القرارات والمواقع الاستراتيجية المختـــارة

أطوار العـدو بالهجـوم	المستوى الاستراتيجي	القيمة الاستراتيجية للجيـوش	الدولـة
الأمر الأول	١		طيران الجمهورية العربية المتحدة
الأمر الثاني	٢		طيران الـدول العربية الأخرى
الأمر الثالث	٣		القوات البرية للجمهورية العربية المتحدة
الأمر الرابع	٤		القوات البرية للـدول العربية الأخرى

واذا ما انتقلنا الى المجال الاستراتيجي نجد أن الطيران يستطيع أن يدمـــر المدن والمراكز الصناعية وطرق المواصلات والمنشآت الفنية ... الخ ، كما يستطيع أن يشل قوة الدولة ويحطم مجهودها الحربي [1]

ويبين ذلك أهمية القوات الجوية،يكتب الجنرال الايطالي " دوهيه" في كتابـــه " السيطرة على الجو" فيقول: " ان السيطرة على الجو تعني القدرة على منع العـدو من التحليق، على أن يظل المرء قادرا على الانتشار في السماء ... واكتســـاب السيطرة على الجو يعني الانتصار ،كما أن الهزيمة في الجو تعني الانهزام الكامل". وما أن يتم اختيار الجيش الرئيسي يتخذ القرار بالقضاء عليه حتى يجب القيام" بالمعركة الحاسمة" .

---

(١) أنظر الملحقين (٣) ، (٤) .

(٣) المعركة الحاسمة :

أ - طبيعتها : " بما أن المعركة هي عصب الحرب فالمعركة الرئيسية هي معركة الجيوش الرئيسية ، ويجب النظر الى المعركة الرئيسية على أنها مركز ثقل الحرب " .

ومن أجل ذلك كان اهتمام العدو الصهيوني أساسا منصبا على السيطرة على الجو ، فطلب من الجيوش الامبريالية (بريطانيا والولايات المتحدة) أن تؤازره ، وبينما كان مسئولنا السياسيون يصيحون ويتفاوضون ويوقعون المعاهدات العسكرية في اللحظة الأخيرة بجوس السماء بعمليات غير فعالة كان العدو يستعد للانتصار وان الوضع السياسي للوطن العربي (تعدد الدول) وتنظيمه العسكري (تعدد هيئات أركان الحرب) قد أتاحا الفرصة للصهاينة أن يهاجموا قواتنا الجبهية - كلا على حدة - وأن يحبطوا قوتها ، وفي هذه المعركة الحاسمة " ... يعتبر التدمير العاجل لقوات العدو والعسكرية هو العامل الأساسي ، واننا نرى جادين الى ابراز الأهمية القصوى لمبدأ التدمير ولا شيء غيره " .

ب - العوامل التي ينبغي توافرها في المعركة الحاسمة :

لقد تم التعرف على الجيش الرئيسي الذي يتمثل في طيران الجمهورية العربية المتحدة ، وأصبح هو الهدف الرئيسي الذي لابد من تدميره في الحال ، ولم يحد أمام الصهاينة الا أن يكتسبوا لصالحهم جميع العوامل اللازمة لتحقيق ذلك ، ونذكر كلوشفتز منها أربعة عوامل رئيسية :

(١) التفوق العددي .

(٢) الهجوم بهدف الاحتواء .

(٣) المناورة لتجنب العدو أو احتوائه .

(٤) المباغتة .

ويضيف كلوشفتر قائلا : " وذلك غير ممكن الا بالنسبة للمعسكر الذى يأخــــــذ بزمام المبادرة ، أى الذى يبادر بالهجوم ". واستطاع العدو اكتساب هذه المواصـــــل بسهولة بفضل الايديولوجية العدوانية العسكرية التى تحركه ، وبفضل المبدأ العسكرى الذى اتبعه فى الهجوم ، وبفضل اعداده الطويل وتدريبه الكثيف من أجل الحرب .

واستنادا الى السياسة الامبريالية التى تقول بالابقاء على " توازن القوى فـــى الشرق الاوسط (١) استطاع العدو دائما أن يوفر لنفسه طائرات تعادل طائـــرات " الجيش الرئيسى للعالم العربى " ولكنه فى يوم الالتحام كانت لديه كمية أكبر مـــن الطائرات .

ويقضى " هجوم الاحتواء " بعدم مهاجمة العدو من الأمام ، وتدويخ جيــــوش العدو وخاصة طيرانه " على المناورات التى تهدف الى تجنب العدو وأو احتوائه ". وقد تعلم طياروه كيف يحبطون مفعول الرادار المصرى ونظم المراقبة البصرية ، وكان التدريب يجرى على مختلف الارتفاعات وخاصة الارتفاع المنخفض ، واستطاع العدو والهجـــوم " مفاجئا " يوم " المعركة الحاسمة " التى حدد هو مكانها وزمانها .

وهكذا استطاع الطيران الصهيونى كله أن يحلق عند بزوغ شمس يوم ٥ يونيـــو على ارتفاع منخفض بطول الساحل ، وافلت الرادار والدفاع المضاد للطائرات المصرى .

وتمت الهجمات الاولى بالقنابل لمنع الطائرات من التحليق وهملت الموجـــات التالية على تحطيمها ، وأعقب ذلك القضاء على نظم توجيه الرادار والرصد دون صعوبـــة كبيرة ، وأسفر ذلك عن تحطيم أكثر من ٤٠٠ طائرة مصرية على الارض مقابل عشريـــن طائرة صهيونية أسقطها الدفاع المصرى المضاد للطائرات ، وبعد هذه المغامرة التى

(١) ان سياسة " توازن القوى " و " الوضع القائم " هى سياسة الولايات المتحـــدة والدول الامبريالية الاخرى .

استغرقت أقل من ثلاث ساعات اتجهت قوة العدو الى أسلحة الطيران العربية الأخرى التي كانت تشكل بقية هدفه بمجمله أن حقق الهدف الرئيسي . وهنا أيضا قسم العدو وبتطبيق أساليب النظرية العسكرية الأولية تطبيقا صارما في هذه المعركة لكي يتوصل الى نجاح عاجل.

جـ — أساليب القتال المطلوبة في المعركة الحاسمة :

- " استخدام جميع القوى المتاحة ، مع استنفاد الموارد حتى آخرها.
- حشد كل ما يمكن من قوات في المواقع التي يجب أن توجه اليها الضربات الحاسمة .
- عدم اضاعة الوقت ... وهذا المبدأ يقضي على كثير من اجراءات العدو في مهدها ويجعلنا نكسب الرأي العام في صفنا فالمباغتة هي أكثر مبادئ النصر فعالية .
- وأخيرا متابعة كل نجاح يتحقق بأقصى قوة ، فمتابعة العدو المهزوم من شأنها وحدها أن تأتي بالنصر".

واستطاع العدو أن يطبق هذه المبادئ الأربعة بطريقة رائعة . ويتابع كلوشفتسر تعاليمه قائلا : " ان المبدأ الأول من هذه المبادئ الأربعة هو أساس المبادئ الثلاثة الأخرى . وحينما ينتهي تطبيق المبدأ الأول يمكن الاعتماد على المبادئ الثلاثة الاخرى لخوض أعظم المخاطر دون تعريض وجود القوات كلها للخطر".

وفي هذا تظ المشكلة بالنسبة للعدو وكانت تقضي بأن يتجنب هجوم الطيران العربي عليه في الوقت الذي كان طيرانه كله فيه مشتبكا في المعركة الحاسمة ، ولذلك كان عليه أن يلتزم بالمبادئ الثلاثة الأخرى ويتخذ ثلاثة احتياطات :

الأول : هو" تحديد المواقع التى يجب أن توجه اليها الضربات الحاسمة " وهنا يبرز دور مخابراته المنتشرة فى أعماق المجتمعات العربية التى يعوزها التنظيم الجيد والتى تعبث بها الدسائس والخلايا الامبريالية ، وقامت المخابرات الصهيونية بتحديد المكان الذى يجب أن توجه اليه الضربة بالدقيقة والثانية تقريبا لأنها استطاعت أن تعرف كل التفاصيل المتعلقة برجال ومعدات طيران الجمهورية العربية المتحدة والاردن وسوريا والعراق بالاضافة الى أقطار عربية أخرى .

أما الاحتياط الثانى فهو يقضى " بالقضاء على تدابير العدو فى مهدها " وكان الاجراء الذى يبعث الخوف فى نفس العدو وهو أن تقوم دولة عربية أخرى بالهجوم عليه فى حالة هجوم طيرانه كله على الجمهورية العربية المتحدة .

وبعد دراسة وتفكير أصبح هذا الاحتمال غير قابل للنظر الا اذا كان الطيران العربى كله :

- فى حالة استعداد قصوى وفعلية .
- متكاملا عدديا ويخضع لقيادة سلطة واحدة (أى هيئة أركان حرب واحدة) .
- مدربا بدا بما فيه الكفاية لكى يقوم بالرد فى الوقت المناسب على هجوم من جانب العدو . وهذا مستحيل عمليا بدون وجود خطط وقائية وبدون اتصال كامل بين الجيوش المختلفة ، وكان ذلك وما زال دائما هو حال الجيوش العربية .

ولم يكن أى من هذه الشروط الثلاثة الرئيسية متوافرا فى المعسكر العربى . وسبق أن قال ديان فى عام ١٩٥٦ : " ليس هناك ما يشير — حتى الان على الاقل — الى أن هذا أو ذاك يستعد للهجوم ، ويجب أن أعترف بأنه يبدو لى فى الوقت الحالى أننى أخطأت حينما اعتقدت أنهم سيسارعون الى نجدة مصر " . وهذا قال حسين " . ويضيف الى ذلك قوله : " ان توقع أنهم قادرون على أن يشنوا حربا شاملة على اسرائيل فى مدى ثمان وأربعين ساعة انما هو ضرب من الجنون " .

ولم يتطور كثيرا وضع الجبهة العربية طوال أحد عشر عاما ، ففي عام ١٩٦٧ أفاد الصهاينة من خبرتهم ومعلوماتهم فاستطاعوا أن يهجموا في هدوء ، تاركين ظهورهم عارية ، لأن العرب كانوا مكبلين بسلاسل الفرقة والانقسام .

ويأتي بعد ذلك الاحتياط الثالث والاخير ، الذي يقضي " بمتابعة كل نجاح يتحقق بأقصى قوة " . وهذا ما فعله الصهاينة دون صعوبة وخاصة في مواجهة قوات عربية غير متكاملة وبطيئة في حركتها لنقص في تدريبها وإعدادها ، فالقوة المتعددة الأذرع أبطأ بكثير في حركتها من القوة ذات الذراع الواحد ، ومع ذلك فكياننا الثقافي كله يقوم على أساس مفهوم الوحدة ، ولكن هل يمكن القول بأننا نمتلك ثقافتنا الخاصة بنا ؟ ذلك أن ثقافتنا التي نقوم نحن بتجديدها هي وحدها التي تحوي جميع عناصر انتصارنا ومستقبلنا . وترجع أسباب الهزيمة في المعارك الحاسمة الى ان العدو كان متفوقا ليس فقط في المجال التكنيكي ولكن أيضا في مجال الوحدة الثقافية والقومية ، كما أن جميع مواطنيه تغذيهم روح العسكرية الراسخة ، بالاضافة الى تناسق جهازه العسكري ، فلا غرابة في أن ينتصر في جميع المعارك ، وأن يطبق حرفيا فن الحرب في الوقت الذي تسود فيه عندنا الفوضى التنظيمية والانقسام السياسي ، وعداوة الحكومات المناهضة لنضال الشعب ، والتجزئة العسكرية وشعوبية الجيوش .

* * *

الفصل الخامس

الدروس المستفادة من معركة يونيو ١٩٦٧

يمكن الخروج بعدد معين من الدروس المستفادة بعد دراسة خطط العمليات وأسلوب سيرها :

أولا — عن الجانب النظرى للمعركة :

١— الروح الدفاعية السلبية :

وضعت الخطط الحربية بروح دفاعية سلبية ، فهى لاتكشف عن أى نزعة هجومية لأن من وضعوا هذه الخطط كانوا يتوقعون أن تجرى الحرب فوق أرضنا ، وهناك سببان أساسيان يفسران هذا الموقف :

السبب الأول تاريخى ، فالصهيونية مذهب عدوانى هجومى يستهدف الغزو ، ولابد لهذا المذهب الذى يدعو الى غزو أراضى الغير من أن يقوم على القوة والسيطرة ، فما أن يصبح الظلم قانونا والجرائم أمرا واقعا اذا بأصحاب هذا المذهب ومن يتعقبون خطاهم — طواعية أو كرها — لايجدون أمامهم سوى الاستمرار فى العدوان[1] ولم يعد أمامهم سوى طريق واحد نظرا لأنهم يشعرون دوما بالتهديد : الاستمرار فى ارتكاب الجرائم ضد ضحاياهم والا زالوا من الوجود ، وهذا مايسمونه نضالهم من أجل الوجود ، وعلى ذلك فلا يمكن لهذا الوجود أن يتحقق الا فى حالة عدم وجود ضحاياهم ، ولذلك فالحياة اليومية لكل صهيونى مشروطة بالحرب ، وليس منهجه

---

(١) قام مسيو كارلنسكى — وهو يهودى معاد للصهيونية — بتقديم بحث فى باريس عام ١٩٦٩ موضوعه " العسكرية الصهيونية " ، ويشير الجانب التاريخى لهذا البحث الى أن النضال بين العسكريين وخصومهم ينتهى دائما لصالح العسكريين ولا يستطيع مجتمع المستعمرة الصهيونية فى فلسطين أن يتخلص من المذهب العسكرى بأى حال .

العسكرى الا انعكاسا صادقا لجوهر مجتمعه ويقوم هذا السلوك على أساس متين روح عجوبية راسخة • ومنذ وصول الصهاينة الأوائل الى فلسطين والعمل العربى يقوم أساسا على الدفاع بل والدفاع وحده ، ففى كل مرة يوجه فيها الغزاة ضربة مدروسة ومعدا لها اعدادا سليما يرد عليها العرب تلقائيا بضربات عشوائية وقتية دون اعداد ، ولما كانت هذه الروح قد تأصلت فيهم فقد أصبحوا لا يجرؤون على اتخاذ موقف هجومى حاسم تجاه المعتدى •

والسبب الثانى سياسى ، فالدول العربية تنتمى الى فئة دول العالم الثالث الخاضعة للسيطرة ، وتخضع سياستها تماما لرأى عام دولى يحركه ويؤثر فيه كبار الاحتكاريين الغربيين وأتباعهم المعادون للعرب بالضرورة نظرا لمصالحهم وتكوينهم التاريخى . وهكذا اعتاد العالم — على سبيل المثال — على منطق "أعمال الانتقام" الصهيونية وعلى شكاوى العرب غير المجدية (1) للأمم المتحدة •

ولا يمكن لرجل السياسة فى هذه الدول أن يتحدى الاستياء " الدولى " بأى حال من الأحوال ، ويحاول دائما أن يفرض على ضباطه موقفا دفاعيا تماما • وكانت نتيجة هذا الموقف ما يلى :

— تصدر الأمم المتحدة تنديدات عديدة لا طائل من ورائها باعتداءات دولة المستعمرة الصهيونية فى فلسطين تتخذها بعض الدول العربية ستارا واهيا تحتمى خلفه •

— يقوم هؤلاء الذين نحاول أن نشكو اليهم بأنفسهم — أى الامبرياليون الاوربيون والامريكيون — يقومون باحتلال أراضينا وتدمير مدننا وقرانا ونهب ثرواتنا كل يوم •

---

(١) "انظر الملحق رقم (١) : " ظلت قرارات الأمم المتحدة حبرا ميتا ".

٢ــ <u>عدم تجانس الخطط :</u>

لا تخضع خطط العمليات العسكرية العربية لأى منطق تكتيكى عسكرى : تشتيت الوحدات ، وبرا بحلة المدرعات فى أرض وعرة ، وبناء نظام دفاعى باهظ التكاليف دون تخصيص عناصر متحركة من أجل الهجوم المضاد .

وهذه الاخطاء صارخة للغاية حتى أنه لا يمكن أن تنسب الى ضباط متوسطين فقد ارتكبت ــ كما يبدو ــ ضد اراداتهم ، فقد قام رجل السياسة باختيار مواقع الوحدات طبقا لمقتضيات أمن سلطته وليس طبقا لمقتضيات منطق الحرب ، ففى سوريا استخدمت وحدات مدرعة لحماية الحكومة بدلا من السير بها تجاه الجولان المطوقة والمهددة ، وعلى ذلك يشكل رجل السياسة العربى عائقا ضخما بالنسبة للرجل العسكرى .

٣ــ <u>الافتقار الى التنسيق العربى فى الخطط :</u>

ليس هناك أدنى تنسيق فى تصور وضع اطار خطط العمليات ، ففى اللحظة الاخيرة تم ارسال المشير عامر الى الاردن لتنسيق خطط العمليات الاردنية والعراقية مع خطط الجمهورية العربية المتحدة . وليس لهذا العمل السياسى تماما أى قيمة عسكرية ، لأنه لكى تكون الخطة ذات قيمة نظرية على الأقل ينبغى تصورها ووضعها داخل اطار تعمل فيه كل القوات العربية منسجمة وتحت قيادة واحدة ، ويتطلب ذلك حدا أدنى من اعداد مشترك على جميع المستويات وفى جميع المجالات (التبليغ وطرق الارسال والتموين والامداد .. الخ) وهو اعداد يخرج الى حيز الوجود عن طريق مناورات مشتركة دائمة ، ولكن قرار تنسيق الخطط العربية (الجمهورية العربية المتحدة والاردن) لم يتخذ الا قبل أيام من بداية القتال ، مما لم يسمح لضباط الدولتين بالقيام بعملهما بطريقة طبيعية . وفيما يتعلق بالجمهورية العربية المتحدة وسوريا فان شيئا لم يتحقق فى المجال العملى حتى بعد توقيع معاهدة دفاع مشترك بل كان الاكتفاء باتصالات هى بالأحرى ترفيهية بين ضباط عظام ودبلوماسيين .

ونجد أن لبنان والسعودية كانتا هما أيضا بعيدتين عن مجرد التفكير في التنسيق بالرغم من أنهما مرتبطتان أرتباطا مباشرا بالنزاع .

٤ — عدم استخدام الامكانيات الاستراتيجية للاراضي العربية :

تشكل الاراضي العربية المحيطة بفلسطين المحتلة مزايا استراتيجية ضخمة لاتستطيع الافادة منها الناقدة المرجوة سوى قوة عربية موحدة ذات قيادة واحدة واستراتيجية واحدة ، لأنها ستكون قادرة في هذه الحالة على مواجهة العدو من أضعف أجنحته ، أما هو فلن يكون قادرا على حشد قواته على جميع الحدود في آن واحد .

ومع ذلك لم تستخدم المزايا الاستراتيجية للاراضي العربية : فلبنان ينادى بالحياد ، والسعودية تتبنى مبدأ الاكتفاء الذاتي ، والاردن يرفض وجود قوات عربية على أرضه — مما سمح للعدو وباخلاء حدوده وحشد جميع قواته بالتوالي على كل جبهة نهدأ بسيناء وأعقبها بالجبهة الشرقية ثم الشمالية .

هـ — الافتقار الى المنهج العسكري الذاتي :

يكشف مفهوم الحرب كما تصوره خطط العمليات العربية عن افتقار خطير لمنهج عسكري ذاتي ، أى مطابق للمسائل الحربية التي توجد لدى الجيوش العربية ، فالضباط يجري تأهيلهم في الكليات الحربية في أوربا والولايات المتحدة (الاردن .. وتونس والمغرب والسعودية) وفي الاتحاد السوفييتي بصفة خاصة (سوريا والجزائر والعراق والجمهورية العربية المتحدة ... الخ) وتتطلب منهم الظروف السياسية والايديولوجية أن يحاولوا — بعد عودتهم الى أوطانهم — أن يطبقوا حرفيا ما تعلموه أو بالأحرى ما تلقنوه بدلا من أن يطرحوا كل شيء جانبا ويحاولوا وضع منهج عسكري يستجيب ومطالب اطار العمليات العربية (مطالب سياسية واقتصادية وسكانية وجغرافية ... الخ) .

وترجع نقطة الضعف هذه الى ظاهرتين هامتين :

- الابقاء على بعض الكوادر العسكرية العليا التي تلقت تعليمها في المدرسة الاستعمارية القديمة.ومثال ذلك سوريا والعراق والجمهورية العربية المتحدة والاردن والجزائر (١) .
- السيطرة والانحراف الثقافي .

فأما عن الظاهرة الاولى فانه يبدو أن المصلحة الحكومية وحدها هي التي كانت تحدد المعيار الذي يعين على أساسه الضباط العظام أو يبقى عليهم في مناصبهم فاحتفظت الجمهورية العربية المتحدة على سبيل المثال بجميع الضباط القدامى تقريبا الذين كانوا يعملون في جيش فاروق لمجرد أنهم لم يعارضوا " الثورة" الناصرية معارضة ايجابية . ولكن هؤلاء الضباط تلقوا تعليمهم العسكري في مدارس بريطانية في ظل العقلية الاستعمارية لفترة ماقبل عام ١٩٤٠ ، وأساليبهم ومناهجهم العسكرية هي نفس الاساليب والمناهج التي أتاحت للنازيين أن يهزموا أقرانهم الاوربيين بسهولة في الحرب العالمية الثانية . واذا كان الانجليز قد استطاعوا أن يتداركوا بعد ذلك ويغيروا منهجهم العسكري تغييرا كاملا بعد عام ١٩٤٠ فان هؤلاء الضباط المصريين قد ورثوا عن المدرسة البريطانية القديمة فنون الخنادق والدفاع التي كانت سائدة في حرب ١٩١٤ .

ثم جاء في السنوات التالية ضباط شبان مشبعون بروح جديدة وارادة تغيير ولكنهم اصطدموا بالحائط المشهاوي الذي يمثله هؤلاء المسنون من العهد القديم ، وانتهى الامر بهؤلاء الضباط الشبان الى أن منهم من انطوى على نفسه ومنهم من ترك الجيش أو اكتفى بمنصب اداري جعله يقف مكتوف اليدين وهو يشهد هزيمة وطننا .

---

(١) اننا لانعني هنا الا الدول التي اشتركت في معركة يونيو ١٩٦٧ ، ومع ذلك يمكن القول بأن هذه ظاهرة عامة تقريبا في جميع الدول العربية .

ولذلك فشل رجل السياسة المسئول عن قيادة الحرب أن يحيط نفسه بحملان طيعة بدلا من نمور مستأنسة !

وأما الظاهرة الثانية التي تفسر جزئيا الافتقار الى منهج عسكري ذاتي يستجيب لمطالب اطار العمليات في المشرق فهي ظاهرة السيطرة والانحراف الثقافي كما ذكرنا .

ويجرى تأهيل غالبية الكوادر في الوطن العربي كله خارج أقطارهم أو طبقا لأساليب أجنبية على يد أفراد أجانب ، ويسفر ذلك عن أن القيادة المدنية أو العسكرية تجهل ثقافتها الوطنية وتاريخها القومي والمشاكل الحقيقية لوطنها بل يحدث أن تقطع صلتها تماما بكل هذه الأمور . ويؤدي هذا الانحراف(١) الى أن المسئول العربي يرى نفسه من خلال الصورة المشوهة التي رسمها له من يمارس السيطرة عليه (٢)

وعلى ذلك فالكوادر المدنية والعسكرية تعجز عن تحويل ماتعلمته الى صيغة جديدة تتسم بالخلق والاختراع ، أي أنها قاصرة عن صنع شيء ، وكانت هذه حالة أوربا في العصور الوسطى في مواجهة التفوق العربي ، وحالة الصين قبل الثورة الشيوعية ، وحالة دول أخرى تخضع لنفس الظروف .

ويمكن القول بأننا وصلنا الى مرحلة تعدد وتكدس المعارف الواردة من الخارج ، ولكن هذه المعارف ظلت عقيمة ويقتضى الامر الان توجيهها الوجهة السليمة وتنقيتها واستخلاص جوهرها لرسم طريق ذاتي خاص بنا . وكانت المرحلة الاولى هي مرحلة الاجيال التي نادت بالاصلاح ودلت على استقلال شعبنا والمرحلة المقبلة هي

(١) تعمل مجموعة من الرفاق حاليا في اعداد موضوع بعنوان " من أجل ثورة ثقافية عربية سوف تنشره المجموعة الخاصة بالدراسات .

(٢) يعتبر " فرانتز فانون " أحد المحللين الممتازين لظاهرة الانحراف الثقافي الذي تتعرض له الكوادر الافريقية والعربية وكوادر العالم الثالث بصفة عامة .

مرحلتنا : ثورة ثقافية وتحرير واستقلال كامل لعبقريتنا (١) .

وتتلخص هذه الملاحظات الخمس عن مفهوم مسئولينا عن الحرب فى ملاحظـــــة واحدة : ان رجل السياسة المسئول عن قيادة البلاد رجل تنقصه الكفاءة ولا يتـــلاءم مع ثورتنا ويشكل عقبة كأداء فى طريق نضالنا القومى المسلح من أجل التحرير والتقدم .

ثانيـــا : عن الجانب العملى للمعركة :

نستطيع هنا ابداء نوعين من الملاحظات ، يتعلق الأول منهما بقيادة الحـــــروب أو الاستراتيجية ، وأما الثانى فمجاله التكتيك :

١ - دروس مستفادة من الجانب العملى لقيادة الحرب :

ان رجل السياسة العربى كان يمثل عقبة بالنسبة للرجل العسكرى فى سير العمليات فقبل العدوان ببضعة أيام قامت الحكومة السياسية فى المستعمرة الصهيونية فى فلسطين بتسليم جميع السلطات " للحكومة العسكرية " وأصبحت الحكومـــــة السياسية معاونة لها الى حد ما ، تؤازرها دبلوماسيا وسياسيا فى أداء مهمتها . وكان العكس تماما فى الجانب العربى ، فالحكومة كانت تخشى أن يقوم الرجـــل العسكرى بعمل واع فأعاقت حركته ولم تترك له أى فرصة للمبادرة ، وكانت تصدر اليه الأوامر طبقا لمعايير دبلوماسية وليست عسكرية ، وأسهمت اسهاما عريضـــا فى هزيمته قبل الأوان. ويتمثل ذلك فيما يلى :

أ - الافتقار الى تعبئة من أجل الدفاع المدنى :

يجب على كل مناضل عربى أن يندد بهذا النقص فى قوة ، لأن حيــــاة مدننا كلها وقرانا ونسائنا وأطفالنا هى التى ستتعرض للخطر فــــــى

(١) لم تبدأ الصين بداية جادة فى هذا الصدد الا فى عام ١٩٤٨ بعد توحيدها وتحررها السياسى والاجتماعى .

المعارك المقبلة . لقد كانت معركة يونيو ١٩٦٧ قصيرة جداً وباهظة التكاليف وخاصة فى أرواح الرجال العسكريين العرب ولم تكن لدى العدو فرصة أو وقت لكى يهاجم المدن والمنشآت المدنية . ولكن فى حالة قيام معركة أطول فان العدو - الذى اكتسب الرأى العام الغربى الى جانبه - يستطيع أن يسمح لنفسه بمذابح جماعية يروح ضحيتها السكان المدنيون العزل من السلاح . وقد مارس ذلك بالفعل ويمارسه يوميا فى مدننا وقرانا ومصانعنا ومعامل تكرير بترولنا ... الخ .

ومع وجود هذا الخطر الأكيد فلم تتخذ أية خطوات فعالة من أجل تنظيم الدفاع عن المدن والقرى العربية .

وكانت ترى أثناء معركة يونيو جماهير حانقة تجوب شوارع القاهرة فى غضب وعى . وخلال هذا الوقت كان السكان الصهاينة فى فلسطين يعملون فى هدوء داخل المخابئ التى أعدت منذ وقت طويل لهذا الغرض واذا لم تستبق ما سوف يقال فى الجزء الثالث من هذه الدراسة نستطيع أن نقول: يجب أن تمد الارض وطننا العربى . مع الاهتمام بالدفاع المسلح ولذلك لابد من تغيير دراسة كيان مدننا وقرانا تغييرا شاملا .

٢ - الافتقار الى التنسيق العربى :

لوحظ عدم وجود تنسيق حقيقى على مستوى تصميم الخطط ولم يكن للاتفاقات السياسية العسكرية أية قيمة حقيقية .

ولم يكن للتنسيق وجود بالمرة فى سير العمليات وهذا يفسر مرة أخرى أن جذوة العاطفة وتعانق " الاخوة العرب " عشية المعارك لم يكن له سوى هدف واحد : تضليل وخداع الشعب العربى !

ب – دروس مستفادة من الجانب العملي للتكتيك :

١ – اكتساب التفوق الجوي للعدو :

ان المنهج العسكري للعدو كان أساسه الوسائل المدرعة ، وما كان لهذا المنهج أن يصبح ذا قيمة بدون التفوق الجوي ، ولذلك قام العدو بكل شيء لاكتساب هذا التفوق وفي وقت مبكر جدا .

وفي عام ١٩٥٦ كانت قوات الأعداء الفرنسيين البريطانيين قد وضعت خطة ترمي الى اكتساب التفوق الجوي بعد ثلاثة أيام ، ولكنهم حققوا هذا التفوق في يومين فقط .

وفي عام ١٩٦٧ أفاد العدو كثيرا من خبرات النازية في الحرب العالمية الثانية ، حتى تقضي بالهجوم على مطارات الأعداء بدون اعلان حرب ، واستطاع العدو اكتساب التفوق الجوي في أقل من ثلاث ساعات ، ويسرت عليه مهمته الأخطاء التي ارتكبها المسئولون العرب ، فما هي هذه الأخطاء ؟ انها تتلخص فيما يلي :

– رداءة الدفاع المضاد للطائرات :

لم يكن هذا النوع من الدفاع موضوعا ضد الهجمات من جميع الجهات ومن كل الأنواع ، فلم يكن لمجابهة (رصد) الهجمات بطائرات على ارتفاع منخفض وهي الهجمات التي تفلت من الرصد بالرادار ، وكذلك لم يكن هناك وجود تقريبا للدفاع المضاد للطائرات عن المدن مما وضع المواصم المصرية تحت رحمة قذائف العدو .

– سوء توزيع القواعد الجوية :

ان مجرد نظرة على أماكن المطارات تبين لنا مدى فظاعة هذا النظام فالقواعد الرئيسية تقع على خطين مستقيمين : الأول يضم خمسة

مطارات بطول القناة ، والثانى تسعة بطول نهر النيل •
ومع ذلك فالمطارات يجب أن توزع فى جميع أنحاء البلاد وبأعداد كبيرة جدا ، ويمكن تغيير النظام كل يوم بل وعدة مرات فى اليوم الواحد. ويسمح تناثر المطارات بإضعاف وتشتت موجة الطائرات المهاجمة ومايزيد من فعالية الدفاع الجوى للطائرات.
وعلاوة على اجراءات التوزيع يجب أن تكون هناك ممرات للطائرات تحت الارض لضمان الحد الأدنى الحيوى للأمن فى حالة حدوث هجوم شامل • ويجب اتخاذ كل هذه الاجراءات ضمن خطط للعمليات متعددة متباينة جدا تستجيب لجميع الاحتمالات ، ويلاحظ للأسف أن خطط العمليات وضعت دائما طبقا لتجربة عام ١٩٥٦ بالرغم من أن العدو تطور منذ ذلك الحين فغير من صور عدوانه وفكر بالفعل فى الحرب الذرية • وينبغى علينا الآن أن نعرف عمق أساليب تفكيره ووسائله ، كما يجب علينا تقدير نواياه الممكنة التى يمكن تحقيقها •(1)

٢ - المناورات البرية المتحركة للعدو :

استخدم العدو تكتيك المناورة المتحركة على أساس من عناصر مدرعة وطيران • وفى عام ١٩٥٦ استخدم نفس هذا التكتيك ولكنه كان فى بدايته ، وفى يونيو ١٩٦٧ استطاع ممارسته بسهولة أكبر ومزيد من فعالية • ويكمن السبب الرئيسى لنجاحه فى اعداده العسكرى الطويل والخطوط العريضة للمنهج العسكرى للمستعمرة الصهيونية فى فلسطين التى رسمت فى عام ١٩٥٠ (2).

---

(١) أنظر الملحق رقم ٤ "المستعمرة الصهيونية فى فلسطين تستعد لعدوان رابع".
(٢) أنظر الملحق رقم ٢ برقية الجنرال الصهيونى هود" •

ويقضى هذا المنهج باستخدام جيش ميكانيكى ذى كفاءة عالية ويخضع لتدريب مستمر وشاق، ويقوم تكتيكه البرى على أساس من تزاوج بين الطيران والمدرعات فى مناورات متحركة تنقض على العدو دائما من الخلف وتضربه فى أكثر مواقعه ضعفا .

وتحسنت سرعة هذه المناورات باستخدام وحدات محمولة جوا أو تحملها الطائرات العمودية ، وتقوم وحدات المدرعة بعملياتها عند مؤخرة العدو فى الوقت الذى تقوم فيه وحدات التموين والتموين والاخلاء خلف الطابور المدرع السريع للتموين واصلاح المهمات المحطمة واجلاء الجرحى والموتى ، وأصبحت الطائرات والطائرات العمودية وسائل ثمينة فى المناورة البرية .

ومع ذلك مازالت الدبابة هى العنصر الأساسى فى هذه المناورات البرية ، أو بالأحرى المدفع المضاد للدبابات ذات الحركة الذى يستطيع أن يتحرك بسرعة كبيرة ، لأن الأمر الأساسى فى هذه المناورات ليس هو المدرعة فى حد ذاتها ولكن قوة النيران والحركة وتتكون مجموعات المحركة عند العدو — فى أغلب الأحيان — من نواة دبابات ثقيلة (غالبا ماتكون دبابات باتون) مدرعة تدريعا قويا ، تصحبها دبابات خفيفة وسريعة ولكن مدفعها يستطيع أن يضرب بعيدا وبقوة (غالبا ما تكون دبابات أ م اكس) وتأتى بعد ذلك جميع أنواع المعدات المدرعة ذاتية الحركة أو المجنزرة أو المحمولة على عجلات (والمسلحة بمدافع ١٠٦ ب ر ، ومدفع ١٠٦ الذى لايرتد الى الوراء أو اس اس ١٠ ، اس اس ١١ المحمول على سيارة جيب ... الخ) .

وكانت النتيجة أن دبابات " ستالين ٣ " الضخمة أو دبابات " تى ٥٥ " التى تزن ٣٦ طنا تحطمت فى أغلب الاحيان بواسطة دبابات أ م اكس

(طن واحد) أو بطلقات مدفع ١٠٦ الذى لايرجع الى الوراء والقائم على سيارة جيب ، وكانت هناك الفرقة المدرعة المصرية المكونة من دبابات ثقيلة سميكة فى تدريعها وتلاقت مع عدة وحدات مدرعة للعدو أكثر سرعة وأفضل تسليحا أمطرتها بوابل من طلقاتها قبل أن تتمكن الفرقة من أن تأخذ وضع التصويب ، وجاء التعزيز الجوى ليدعم المكاسب الصهيونية .

وهذا التنظيم المرن للوا ات مستقلة ذاتيا ومتفوقة من الناحية التكتيكية وقائمة على مفاهيم واقعية يؤدى الى تحطيم شوكة الخصم عن طريق التعامل غير المباشر وتجنب العدو وتطويقه ، ويتمكن الصهاينة دائما من الدخول فى معركة انعكاسية الجبهة ، وان لابد من مواجهتهم بمجموعات مختلطة من دبابات ومدافع اقتحام مرنة وطيعة أثناء المناورات ومزودة بأسلحة عيارها ضخم .

ولا يرجع اختلال نظامنا العسكرى الى مجرد تفوق الجندى الصهيونى على الجندى العربى (١) فى استخدام المعدات الحديثة ، ولكنه يعتبر نتيجة لعدم الثقة بالقادة العسكريين غير الأكفاء الذين يستخدمون هذه المعدات ، وهم القادة الذين قلت هيبتهم وأحيط بهم نتيجة لضعف رجل السياسة وجهله .

---

(١) ان تدريب هؤلاء الجنود المتخصصين يتكلف غاليا (أنظر التكاليف العسكرية فى الدراسة الهيكلية التى يتضمنها هذا الكتاب) فتعداد القوات المدرعة يعادل فى أغلب الأحيان تعداد اجمالى الجيش العامل فى المستعمرة الصهيونية فى فلسطين .

يقتضى الأمر معرفة كيفية تغذية حرب حركة واعطاء الجيش سرعتـــه الضرورية التى هى العامل الحاسم فى نهاية الأمر ، وقد أثبت العـــدو أن النوعية التى يستغرق اعدادها وقتا طويلا فى استطاعتها أن تتغلب على العدد • وينبغى الاعتراف أيضا بأن سوء تنظيمنا الشامل وهيمنة السيطرة الأجنبية على حياتنا السياسية والاقتصادية ساعداء مساعـــدة هائلة فى الحرب الميكانيكية •

٣ — الدفاع الثابت :

اذا كان المنهج العسكرى للعدو متماسكا ومنطقيا وفعالا فان المنهـــج الزائف قضى على المعسكر العربى باتباع أسلوب الدفاع الثابت : نظـــم الخنادق القتالية المرتبطة فيما بينها بممرات تحت الأرض ويحاط كـــل ذلك بحقول ألغام وعوائق مضادة للدبابات • وشيدت الاستحكامات فـــوق الجولان بنفس الروح ، أى " مواقع معدة سلفا " ولكنها فى صـــورة دشم •

واذا لم تعزز هذه الاستحكامات بعناصر متحركة مدرعة فانها تصبح مجرد خطوط دفاع يمكن اختراقها استنفدت جزءا ضخما من الميزانية الوطنية (كان من الأفضل استثمارها فى مهمات جديدة منظمة من أجـــــل المعركة) •

ويضاف الى ذلك أن هذا النوع من التحصينات معرض للخطر فى أرض مكشوفة كأرض منطقة المشرق • وان مجرد التقاط صورة فوتوغرافية من الجـــو يكشف مواطن ضعف هذا النظام ، ولذلك لا تصلح مثل هذه المنطقـــة ذات الأرض المكشوفة الا لمناورات فى الأعماق تتفوق فيها تماما الدبابات والطائرات •

واذا كان لابد من اللجوء الى الدفاع الثابت فى بعض الأماكن فينبغى حينئذ اقامة استحكامات متتالية عميقة وكثيفة تحيط بها عوائق مضادة للدبابات ،واذا ما أقيمت مثل هذه الاستحكامات بعد جهد وتفكير فانها تعوق تقدم العدو وتشتته ، ولكن مثل هذا النظام يحتاج الى قوات ضخمة مدربة تدريبا جيدا ومعتادة على الحرب، وتتيح امكانيات المعسكر العربى السكانية تنفيذ هذا النظام ، ولكن هؤلاء الذين كانوا يقودون الحرب فى بلادنا لم يكونوا يعرفون أو يستطيعون أو حتى يريدون تطبيق الدفاع التكتيكى تطبيقا صحيحا ،وكانت قوات المشاة التابعة للمستعمرة الصهيونية فى فلسطين ابان معركة يونيو ١٩٦٧ .. متفوقة على قوات الجمهورية العربية المتحدة وسوريا مجتمعة .

ويتبين بجلاء من تحليل معركة يونيو ١٩٦٧ أن العدو الصهيونى مصمم ومصمم وقادر على أن ينفذ فى السنوات المقبلة هدفه الكبير: "اسرائيل الكبرى من النيل الى الفرات" . ويمكن أن يتحقق ذلك خلال فترة متوسطة المدى اذا ما ظللنا نرتكب مثل هذه الأخطاء الجسيمة . ان فنون الحرب تتطور ،وسرعان ماينقلها المعتدى فى الوقت الذى لايوجد فيه من جانبنا فى المجال العملى سوى الفوضى والتصور والأساليب القديمة .

ان انطلاق ثورة حقيقية هو وحده الذى يمكن الشعب العربى من تعويض تأخره وتعبئة كل قواه وطاقته ليوم اللقاء ... يوم التحرير ... باذن الله .

* * *

الفصل السادس

الخاتمة

" ان امكانيات الأمة المتحدة ليست هى التجميع الكمى لامكانيات عناصرها المنشقة والأكثر عددا .. ولكن هذه الامكانيات هى أولا نضال ووحدة فى النضال "

(ميشيل عفلق)

عند تحليل تطور الصهيونية والنازية ندرك التشابه المذهل بينهما أيديولوجيا وعمليا ، ولكن الصهيونية تزيد عنها بالتأييد الذى يغدقه عليها الامبرياليون الأمريكيون والأوروبيون ، وان فريقا كبيرا منهم يهود صهاينة ، وسنقوم بمقارنة النقاط الأهم الأساسية لكل من هاتين الأيديولوجيتين فى الجدول التالى .

وتدلل الأحداث الأخيرة فى الأراضى المحتلة على ذلك . ولا يدع التاريخ الصهيونى مجالا للشك فى هذا الموضوع . وقد كتب ... فوهرر " الصهيونية الكبير الوصايا التالية قبل موته :

" يجب علينا أن نشق لأنفسنا طريقا الى البحر من أجل مستقبل تجارتنا الخارجية ، ويجب علينا كذلك أن نمتلك مساحة كبيرة من أرض نغذيها بثقافتنا الحديثة على نطاق واسع ".

(هرتزل) " الجزء الأول من المذكرات "

النازية (1)	الطابع المشترك	الصهيونية (2)
١ـ الغاء معاهدة فرساى	الأمر الواقع	١ـ اقامة دولة يهودية ذات سيادة تضم فلسطين وربما شرق الأردن كذلك .
٢ـ تضم النمسا السوديت الرايخ وكذلك جميع الأقليات الألمانية المتاخمة لألمانيا .	الضم	٢ـ ينظر فى نقل سكان فلسطين العرب الى العراق .
٣ـ السيطرة الاقتصادية على أوروبا .	السيطرة	٣ـ السيطرة اليهودية على كل مايتعلق بالتنمية والتنظيم الاقتصادى فى منطقة الشرق الاوسط كلها .
٤ـ انشاء مجال حيوى فى أوروبا الشرقية ، أى احتلالها واستيطانها على نطاق واسع .	الغزو والاستعمار الاستيطانى	٤ـ انشاء امبراطورية اسرائيل (أرض الميعاد كما جاء فى الانجيل) ، أى دولة واسعة بما فيه الكفاية لتستوعب جميع يهود العالم حتى تسيطر على المنطقة .

(1) أنظر كتاب " كفاحى " لهتلر فيما يتعلق بالنقاط الأربع الخاصة بالنازية .

(2) وفيما يتعلق بالنقاط الصهيونية الأربع فان الثلاث الأولى منها مرجعها كتاب " الولايات المتحدة .. باب العلاقات الخارجية للولايات المتحدة والشرق الأقصى وأفريقيا " (واشنطن ١٩٦٤) ، الجزء الرابع ص ٧٧٦ و ٧٧٧ وهى مقتطفة من تقرير للجنرال ب ج هورلى فى ١٩٤٣/٥/٣ .
أما النقطة الرابعة فهى مكتوبة على واجهة البرلمان الاسرائيلى .

وجاء أتباعه من بعده لينفذوا ويحسنوا :

بن جوريون :

" حينما طرحت علينا مسألة ماذا كان ينبغي ذكر حدود الدولة في اعلان الاستقلال اعترضت على ذلك ... فهذه ليست خريطة اسرائيل الحقيقية ان عليكم أن تناضلوا بقوة – عن طريق الغزو أو الدبلوماسية – لاقامة امبراطورية اسرائيل التي يجب أن تغطي مجموع الأراضي الممتدة من النيل الى الفرات " .

(من خطاب ألقاه في طلبة الجامعة العبرية عام ٥٠)

ويكتب " موشى مينوحين " في كتابه " انهيار اليهودية في عصرنا الحالي " فيقول : ان من واجب جيلنا أن يعيد هذه الأجزاء من الوطن الى السيادة اليهودية (يعني بذلك ضفتي نهر الأردن) " .

ويقول " مناحم بيجين " في بيان له أمام البرلمان الصهيوني : " انني مقتنع تماما بضرورة شن حرب وقائية على الدول العربية دون مزيد من انتظار وبذلك نحقق هدفين : أولا تدمير القوة العربية وبعد ذلك توسيع نطاق أراضينا " .

ويصرح " موشى ديان " يوم ١٧ من أكتوبر سنة ١٩٦٨ ! بقوله : " لابد من ايجاد أمر واقع في الأراضي المحتلة " .

وحينما نتوصل الى معرفة الايديولوجية الصهيونية ونقيس القوة المادية المتاحة لها ونحدد ونقيم " التواطؤ " الذي تتمتع به في جميع الأوساط الهامة الأوروبية والأمريكية ، لن يساورنا أدنى شك فيما يتعلق بحقيقة العدوان الرابع الذي سيوجه بالتأكيد الى شمال اقليمنا المصري ، لقد خرج العدو الصهيوني من عدوان ٥ يونيو بمكاسب ضخمة ستدفعه – حينما تتهيأ له الظروف الدولية الملائمة – الى تحقيق مايحلم به منذ نشأته وهو تحطيم أمتنا تحطيما نهائيا .

ان الرخاوة والبطء وعدم الاكتراث والتأخر والاضطراب والانقسام هى سمـــات معسكرنا بعد انقضاء عامين على الهزيمة ، وهى نفس عيوب الدول التى راحت ضحيـة للنازية فى عام ١٩٤٠ ، وهذا مايدعونا الى الاعتقاد اعتقادا جازما بأننا اذا ما أصررنا فى عناد على التمسك بهذا الموقف فان الاقليم المصرى الذى يشكل النواة الرئيسية لأمتنا الموحدة المقبلة سيصاب بالدمار القاتل ويظل خاضعا لفترة طويلة .

ويكفى لاقناع مسئولينا أن نضرب مثلا بفرنسا .. هذا البلد الذى كان قـد حقق نصرا مؤزرا على الدولة التى احتلته بعد ذلك بعشرين عاما .

لقد قام الجنرال ديجول بتوجيه صيحات الانذار بالخطر حتى يتنبـــه المسئولون فى فرنسا خلال فترة ماقبل الحرب الى قرب وقوع كارثة وطنية ولكنه لم يجـد أذنا صاغية ، وتظل تحذيراته قائمة ولها قيمتها بالنسبة للمسئولين العرب الحاليـين مع شىء من التغيير طفيف .

هزيمة فرنسا فى مدى أسبوع : يلخص الجنرال ديجول هذه الهزيمة على النحو التالى :

" فى يوم ١٠ مايو كان العدو قد سيطر على الدانمرك وعلى جميع أنحاء النرويج تقريبا وبدأ فى هجومه الكبير ... "

وأسقط فى يد القوات المسلحة الفرنسية التى كانت تحركها روح دفاعية سلبيـة فى مواجهة تقدم العدو .. وفى يوم ١٨ مايو تجمعت الفرق المدرعة السبع حــول (سان ـ كينتان) وهى مستعدة للتوغل اما الى باريس أو الى دنكرك بعد أن اجتازت خط ماجينو وقصمت استحكاماتنا وقضت على أحد جيوشنا (١) " .

ويكفى مقارنة هذه الحالة بحالة الجيش الصهيونى الذى كان مستعـــدا للتوغل الى القاهرة أو عمان أو دمشق بعد أن اكتسح استحكامات ســيناء والأردن

(١) مذكرات الجنرال ديجول .

والجولان ، وحينئذ ندرك أن معركة يونيو ١٩٦٧ لم تكن سوى تمهيد لاحتـــلال حقيقى .

والسبب الأساسى هو الروح الدفاعية السلبية التى كان يتسم بها " رجـــال السياسة " الفرنسى فى ذلك الوقت ، ولم يكن السكان معدين لحماية أنفسهم ، كما أن الجيوش لم تكن مدربة على نقل الحرب الى أرض العدو .

" وانتصر العدو لأن تنظيمنا وطبيعة وسائلنا ونفس روح دفاعنا القومى كلهـا عوامل دفعت الى السلبية سلطة كانت تواتيها هذه العوامل التى حالت بيننا وبين الزحف " (١) .

وكان يقف على الجانب الآخر شعب عسكرى متعصب أعد نفسه منذ فترة طويلة لكى ينقل الحرب الى أراضى جيرانه ... " ولما كنا مستعدين فقط للدفاع عن حدودنا دون أن نسمح لأنفسنا باجتياز هذه الحدود بأى حال من الأحوال فلم يكن ينتظـر هجوم من جانب فرنسا ، وكان العدو متأكدا من ذلك " . وكان ديان أيضا متأكدا من أن العرب لن يهجموا عليه مطلقا ، ومضى عامان على هزيمتنا وطائرات العدو وقواتـه البرية مازالت قادرة على قصف مدننا وقرانا ، بينما طائراتنا وقواتنا لم تهاجم مطلقـا أرض العدو ومدنه وقراه . ومازالت خططنا واستعداداتنا حتى اليوم ذات طابـــع دفاعى فى الوقت الذى يستعد فيه العدو لعدوان رابع . ولابد من وجود قوة متخصصة لمواجهته . وهذا ماقاله ديجول عن فرنسا : " يجب أن تكون هناك قوة مختارة فى البر والبحر والجو تستخدم أقصى مايمكن من معدات غاية فى القوة والتنوع فتتفوق تفوقـــا رهيبا على مجموعات متنافرة الى حد ما " .

ويجب تجنيد هذه القوة المختارة من بين صفوة الشباب العربى كله . ولا يمكـن أن تكون هناك دولة عربية واحدة لديها مايكفى من كوادر ومتخصصين لقيادة جيـــش

(١) مذكرات الجنرال ديجول .

حديث للغاية مثل جيش المستعمرة الصهيونية فى فلسطين ، ولكن اذا ماتمت عملية التجنيد على مستوى الأمة العربية فسوف نتمكن من تجنيد عدد أكبر من فنيــــين ومتخصصين يعملون فى جيش ميكانيكى هجومى قوى .

وينبغى أن يكون التدريب يوميا وشاقا وباهظ التكاليف حتى تستطيع هـــذه القوة أن تستخدم " أقصى مايمكن من معدات غالية فى القوة " . وليست هناك دولـــة عربية واحدة تستطيع أن تتحمل بمفردها هذه الأعباء المالية والبشرية ، فى حين أنه اذا وضعت ميزانية عسكرية عربية مشتركة فستكون كافية تماما لتدريب وصهر جيش عربـــى كبير مزود بمعدات " غالية فى القوة والتنوع " .

ولا يعنى الأمر مجرد تجميع أكبر قدر من دبابات وطائرات ومدمرات وأسلحـــة من كل نوع ، بل ينبغى وضع منهج هجومى على مستوى مقاييس أمتنا جميعهـــا . ان ماكان ينقصنا أكثر من أى شىء آخر فى عام ١٩٦٧ هو المنهج ، وهو ماكان ينقـــص الشعب الفرنسى فى عام ١٩٤٠ .

" ان المفاجأة التى أصابت قادتنا وأحالتهم الى ماهم عليه اليوم ليس مبعثهـــا عدد الالمان أنفسهم ، ولكن ماهو أهم من ذلك بكثير ، أى دباباتهم وطائراتهـــــم وتكتيكهم "(١) .

وهذا لا يعنى الأمر احصاء مالدينا من أسلحة لكى نستخلص فى الحال بطريقـــة ميكانيكية وساذجة نتائج متفائلة . لقد ارتكب المسئولون الفرنسيون فى فترة ماقبل عـــام ١٩٤٠ نفس الخطأ :

" ومع ذلك فقد كانت هناك ثلاثة آلاف دبابة فرنسية حديثة وثمانمائة مدفـــع ذاتى الحركة ولم يكن لدى الألمان أكثر من ذلك ، ولكن رجالنا كانوا موزعين علـــى

---

(١) مذكرات الجنرال ديجول .

قطاعات الجبهة طبقا للتقديرات السابقة دون أن يكونوا فى غالبيتهم مدنيين أو مسلحين للاشتراك فى سلسلة مناورات" (١) .

وكما قال وزير الدفاع الفرنسى "مسمير" فيما بعد عن الحرب فان الفرنسيين " كانت لديهم دبابات وطائرات ولكن الالمان كان لديهم طائرات وجيش" .

فلو أن هذه الوحدات المدرعة المبعثرة فى الجزائر والمغرب وتونس والسودان وسوريا والعراق والأردن وغيرها " قد تجمعت سلفا لاستطاعت بالرغم من عيوبها أن تنزل بالمعتدى ضربات رهيبة ، ولكن انعزالها عن بعضها البعض قد أحالها الى ارب بعد ستة أيام من زحف تجمعات الالمان المدرعة" (٢).

ونشهد فى الشهور الأخيرة اجتماعات يعقدها دبلوماسيون عرب وفى رفقتهم ضباط أجسامهم ممتلئة شحما وبدت عليهم الشيخوخة ولا يربطهم بالعسكرية سوى الزى الذى يرتدونه والأوسمة التى يحملونها ، ثم يقضون أياما بأكملها يثرثرون فى فسرا غ. ونحن نقول لهم ان وحدتنا لن يصنعها الكلام والعناق لأن وحدة قواتنا تعنى انصهارها فى جيش واحد يتبع هيئة أركان حرب واحدة ويدين بمنهج هجومى واحد ويستخدم معدات واحدة ويخضع للائحة واحدة وقانون واحد ويعمل من أجل هدف واحد . وخاصة تحت لواء علم واحد ، ولكن الاصرار فى عناد للقيام بعكس ذلك انما هو خداع شعوبنا عن طريق التظاهر بالتضامن ، وانما هو المسير بنا الى الكارثة ، وان من دفعوا غاليا ثمن هذا الخطأ يقدمون لنا البرهان على ذلك حين يقولون : " ... وأخيرا فان مايصنع وحدة القوى الوطنية المختلفة ليس هو تشابه معداتها وأفرادها وانما هو خدمة الوطن الواحد فى ظل القوانين الواحدة وحول علم واحد " (٣) .

---

(١) مذكرات الجنرال ديجول .

(٢) مذكرات الجنرال ديجول .

(٣) مذكرات الجنرال ديجول .

ونلاحظ بعد مرور عامين على هزيمة يونيو وجود تشكيلات متعددة : فدائيين فلسطينيين ووحدات عراقية وأردنية وسورية ومصرية ، ويرتبط كل تشكيل من هذه التشكيلات بحكومة مختلفة وقيادة سياسية مختلفة وهيئة أركان حرب مختلفة وميزانية ولوائح وقوانين مختلفة وعلم وأقاليم مختلفة . وإذا ما استمر هذا الوضع عاما أو عامين فسوف يعطي لعدونا فرصة هائلة لكي يزيد من شقائنا وتعاستنا .

ولم يتغير شيء في المعسكر العربي بعد مرور عامين على الهزيمة تماما كما كان الحال في فرنسا عشية سقوطها : " واستخدمت الاعتمادات العسكرية التي فتحت في عام ١٩٣٦ في تكملة النظام القائم لا في تغييره " (١) .

ولا يتحدث مسئولونا بعد مرور عامين على الهزيمة إلا عن الأساليب الدبلوماسية وعن الأمم المتحدة وعن مساخرهم . ومازال الذي يتحكم في مصيرنا بعد مرور عامين على الهزيمة هو ذلك الدبلوماسي العربي المتأنق الثرثار المختال . وهذه السمات هي سمات المنهزمين .. " وكان في استطاعة الدبلوماسية الفرنسية أن تحصل من عصبة الأمم على قرار يلوم هتلر من حيث المبدأ . ولم يكن هذه سوى لفتات وكلمات في مواجهة الأمر الواقع " (٢)

وإننا في اليوم الذي نترك فيه هذه المنظمة — " هذا الشيء " — ونعتمد على قوتنا الذاتية نكون قد نهجنا الطريق الحقيقي للنصر .

وما نلحظه اليوم من تخلف هائل في مجال نضالنا يرجع إلى عناد القادة الإقليميين وتملق الجماهير العرب .

صثور الضباط الشبان يوميا في جميع الأقطار . ولكن نظم الحكم البوليسية الخاضعة للدول الأجنبية تخمد أصواتهم فتتهمهم بتدبير المؤامرات والحث على العصيان

(١) مذكرات الجنرال ديجول .

(٢) مذكرات الجنرال ديجول .

وتمتهم بالمغامرين الذين لم ينضجوا بعد ، ويضع الى جانبهم خبراء أجانب وتقوم المخابرات بمراقبتهم والتجسس عليهم وأولى بها أن تقوم بعملها الحقيقي وهو الاستخبار عن العدو .

ويجب على الشباب المصرى أن يندد فى قوة بكل هذا التخلف وجميع هذه المواثق والأخطاء اذا كنا مازلنا نحرص على وجودنا وشرفنا .

وكانت هزيمة يونيو ١٩٦٧ اشارة البدء لما سيكون عليه العدوان الصهيونى المقبل على شمال الاقليم المصرى أو على دمشق أو بيروت أو عمان .

اننا حرصنا على أن نقول الحقيقة لشعبنا حتى نحذره من الخطر الحقيقى الذى يهدده ونبين له أيضا أنه يستطيع أن يتحرر من الصهيونية والامبريالية والرجعية وهى ثلاثة أوجه مختلفة لظاهرة واحدة هى ظاهرة السيطرة والاذلال[1] .
والصهيونية أيديولوجية غير طبيعية ، فهى تنتمى الى تلك الحركات العسكرية البربرية التى طالما عانت منها الانسانية ، ولكن اذا كانت مثل هذه الحركات تنجح فى بدايتها فانها تحمل فى داخلها بذور هزيمتها ودمارها . وتقدم الأمثلة التى ضربها داوود وسليمان عليهما السلام فى العصور القديمة ، ثم هتلر وموسولينى واليابان ، البرهان على صحة ماكتبه توينبى حين قال :

" ... ليرتفع متينا سلامهم الكسى – الجميل فى مظهره – ثلاثين عاما أو مائة أو مائتين فوق هذا الأساس الرهيب القائم على حد السيف ، فالزمن سيحيل عملهم الى لاشىء ان عاجلا أو آجلا " .

---

(١) " ان التعبئة السياسية ذات أهمية أساسية فى النضال ضد حملات الخصم ، ومعنى ذلك أنه لابد أن يقال لمناضلى الجيش الأحمر والقواعد الشعبية فى وضوح وشجاعة ودون اخفاء شىء ان هجوم الخصم حتمى وقريب وانه سيوجه ضربة عنيفة الى الشعب ، ولكن لابد من التحدث اليهم فى نفس الوقت عن مواطن ضعف الخصم ومزايا الجيش الاحمر وارادتنا فى النصر بأى ثمن وعن الاتجاه الذى يجب أن يتجه اليه عملنا " .
(ماوتسى تونج) " الحرب طويلة الأمد "
طبعة بكين عام ١٩٦٧

والسبب الأساسي هو أن مثل هذه الحركات هي تقيم المذابح للشعوب الأخرى وتذلها انما تمد هذه الشعوب لكي ترد اليها الصاع صاعين ومزيد من العنف . وقد أثبتت ذلك أخيرا الشعوب الصينية والفرنسية والانجليزية وغيرها ، ولسن يشذ الشعب العربي عن هذه القاعدة .

الشعب الفرنسي :

" واستولى على غضب شديد وأنا أشاهد هذا الشعب الضائع وهذه الهزيمة العسكرية وأسمع قصة صلف الخصم الذى يتسم بالاحتقار"(١). ويستطرد " تشرشل " قائلا : " واذا ماقدر لى أن أعيش فسوف أحارب حيث ينبغى أن أحارب وطالما لزم ذلك حتى ينهزم العدو وتمحى الوصمة الوطنية " .

الشعب الانجليزي :

وينتقل تشرشل بعد ذلك فيقول : " وتسألوننى ما الذى أنوى أن أصنعه ؟ فأجيبكم قائلا .. أشن الحرب بحرا وبرا وجوا بكل ما آتانى الله من قوة ، أشن الحرب على طغيان رهيب لامثيل له على الاطلاق فى السجل المظلم المؤسف لجرائم الانسان . هذا ما انوى أن نصنعه . وتسألوننى : ماهو هدفك ؟ فلا أستطيع أن أجيب الا بكلمة واحدة : النصر .. النصر بأى ثمن .. النصر بالرغم من كل الأخطار .. النصر مهما كان الطريق اليه طويلا وعسيرا ... فانضموا الينا ... ولنوحد قوانا ، ولنزحف سويا "(٢).

---

(١) مذكرات حول الحرب العالمية الثانية " بقلم " ونستون تشرشل " النسخة الفرنسية ، الجزء الثانى ، ص٢٧ .

(٢) المرجع السابق .

الشعب السوفييتى :

لم يعد الألمان يتمتعون الآن بالتفوق الذى كانوا يتمتعون به فى الشهـــــر الأول من الحرب بسبب العدوان الغادر غير المنتظر ، لقد انتهت لحظات المفاجـــأة والأعمال المباغتة التى كانت تشكل قوة احتياطية للقوات الألمانية الفاشية ، وهكـــذا قضى على عدم المساواة فى ظروف الحرب الذى نشأ نتيجة للهجوم المفاجئ الـــذى قام به الفاشيون الألمان . ولن يحدد مصير الحرب الان مثل هذه العناصر الانتقاليــة ومنها المفاجأة ، بل ستحدده عوامل حقيقية لها صفة الدوام مثل استقرار المؤخـــرة ومعنوية الجيش وعدد الفرق ونوعيتها وتجهيز وتسليح الجيش والقدرة التنظيميـــة للكوادر الموجهة للجيش ، وينبغى أن نؤكد ، علاوة على ذلك أنه يكفى أن نشهــــر عنصر المفاجأة وقد اختفى من الترسانة الألمانية ليجد الجيش الألمانى نفسه أمـــام الهاوية"(١) .

" ويجب على الأنصار — اناثا وذكورا — أن يصبوا على العدو ضربات قاصيـــة فى صفوفه الخلفية وطرق مواصلاته ومخازن الذخيرة وهيئات أركان الحرب وأن يحطمـــوا اتصالات العدو ، ويجب عليهم أن يميتوا الجماهير المريضة للشعب السوفييتى فـــى المناطق التى يحتلها العدو من أجل نضال التحرير الايجابى ، وبذلك ينقـــذون المواطنين السوفييت من الخطر الذى يحدق بهم : ذلك أن يتحولوا الى سجناء فى ألمانيا فتبيدهم الوحوش الهتلرية . عليكم أن تنتقموا لدم ودموع أطفالنا وأمهاتنـــا وآبائنا واخوتنا وأخواتنا . ساندوا بكل قواكم الجيش الاحمر فى نضاله ضد الفاصبين الهتلريين الأوغاد (٢) .

(١) كتاب " عن الحرب الوطنية الكبرى للاتحاد السوفييتى " ، صفحة ٤٣ — ٤٤ ، الطبعة الروسية — موسكو ١٩٤٦ .

(٢) الأمر ١٩٥ الصادر من الجنرال ستالين الى الجيش الأحمر فى أول مايـــو ١٩٤٣ .

الشعب الصيني :

" ان الحرب الصينية اليابانية ليست حربا هينة ، انها حرب حياة أو موت بين الصين التي يخضع نصفها للاستعمار ونصفها الآخر للاقطاع وبين اليابان الامبريالية ، وهي حرب تدور رحاها في ثلاثينيات القرن العشرين ، وهذا هو الأساس الذي تقوم عليه وجهة نظرنا في هذه الحرب ، ان كلا من الطرفين المتحاربين له مجموعة كاملة من خصائص تتعارض مع خصائص الطرف الآخر [1] " .

ان الحرب التي نخوضها ضد الاحتلال الصهيوني ليست حربا عادية فالصهيونية أيديولوجية استعمارية ورهيبة تتسم بالزيف التاريخي ويباركها ويساندها ويشجعها الامبرياليون في أوربا وأمريكا ، ومع ذلك فمن الملاحظ أن الامبريالية الأوربية الأمريكية بدأت تتهاوى في عصرنا تحت وطأة الضربات التي يوجهها اليها نضال الشعوب المناضلة على أمرها ، وستلقى الامبريالية الصهيونية نفس المصير .. فمصيرهما الدمار والزوال .

ويجب علينا - لبلوغ ذلك - أن نبذل جهدا كبيرا ولفترة طويلة ، ولكن النتيجة النهائية مؤكدة باذن الله لأنه :

اذا الشعب يوما أراد الحياة ∴ فلابد أن يستجيب القدر
ولابد للظلم أن ينجلي ∴ ولابد للقيد أن ينكسر

(1) كتاب " عن الحرب الطويلة الأمد " بقلم " ماوتسي تونج " .

* * *

الوثائق والمستندات

الملحق رقم (١)

نضالنا والعالم الخارجي

(١) إن السياسة الديجولية فى الشرق الأوسط تمليها مصلحة وطنية خالصة ينبغى أن نعطيها أكثر مما تستحق :

ظلت فرنسا محرومة عمليا من أسواق الشرق الأوسط منذ نهاية عام ١٩٥٦ ولذلك بذلت خلال السنوات الثلاث الأخيرة جهودا ضخمة ترمى الى التغلغل فى هذه المنطقة ذات الطاقة الاقتصادية الممتازة حتى تستعيد مركزها وترتقى بأوضاعها القديمة .

(٢) موقف فرنسا الرسمى :

" ان فرنسا لاتلتزم شكلا أو موضوعا بأى من الدول المعنية ، وترى من وجهة نظرها الخاصة أن كلا من هذه الدول له الحق فى الحياة ومع ذلك فان بدء القتال هو أسوأ مايمكن القيام به فى تقديرها وعلى هذا فالدولة التى تقوم باستخدام السلاح فى أى مكان لن تحظى بتأييد فرنسا ومن باب أولى لن تحظى بمساندتها "(١) .

(٣) الموقف الحقيقى لفرنسا :

يقول " ايف كيو " - وهو صحفى صهيونى - فى كتابه " اسرائيل تهاجم " " طبقا لما قاله النائب الفرنسى بيير كلوسترمان المقرر (الجوى) للجنة

---

(١) تصريح ديجول فى مايو ١٩٦٧ .

الدفاع القمس فان فرنسا (أقرضت) اسرائيل اثنتين وعشرين طائرة ميراج حتى تضمن الدفاع عن مدنها الكبرى ولكن بشرط صريح يقضى بعدم استخدامهما فى عمليات هجومية " .

(٤) قام بعض الشبان الفرنسيين ممن يؤيدون سياسة حكومتهم ابان الحظر الفرنسى على الأسلحة المصدرة الى اسرائيل بتوزيع المنشور الآتى نصه ، وهذا دليل ملموس على صراع قوميتين تعيشان فوق أرض واحدة ، فحينما تتعارض مصالحهما ينشأ النزاع ، وهذه مجرد بداية : " ان هيئة تحرير صحيفة لى سولى (الشمس) ومديرها موسيو بيدرسيدو :

— تأخذ علما بآراء مسيو جويل لوتيميل الناطق بلسان الحكومة ، وهى آراء جاءت متأخرة حول (النفوذ الاسرائيلى الذى يستشرى فى الأوساط القريبة من الاعلام) .

— وتلاحظ أن هذا النفوذ الواضح والبارز يتعارض دائما ومنذ وقت طويل مع المصالح الفرنسية .

— وتطالب فى قوة بأن تضع السلطات المسؤولة حدا لهذا النفوذ قبل أن يصير الشعب عن استنكاره العادل .

أيها الفرنسيون : افتحوا أعينكم ..

يا فرنسا تحررى من الغزو الصهيونى ...

فرنسا للفرنسيين " .

وقد أرسلت هذه الوثيقة الى وكالات الأنباء ومنها وكالة الأنباء الفرنسية والى الصحف اليومية الرئيسية ومع ذلك لم يلق اليها بال عملا تطبيقا للتعليمات الخفية للرقابة الاسرائيلية التى تطبق على الصحافة الفرنسية " .

وفى يوم الثلاثاء ١٤ من يناير ١٩٦٩ تم توزيع هذه الوثيقة أثناء الاجتماع الصهيونى الذى عقد فى مقر رابطة المعونة الفرنسية .

(٥) مجابهتقويتين على أرض واحدة:

احتجاجات داخل اتحاد اليسار للجمهورية الخامسة عقب نشر مقال يستهدف الاسرائيليين ...

نشر مسيو كريستيان بورو تحليلا لأسباب عدم نجاح استفتاء ٢٧ أبريل ١٩٦٩ الذى أدى الى رحيل الجنرال ديجول وذلك فى نشرة نوفوديجيم (العهد الجديد) التى تصدر تحت اشراف اتحاد اليسار للجمهورية الخامسة فكتب يقول:

" يرابط فى فرنسا هؤلاء الذين يشعرون أولا وقبل كل شئ أنهم ينتمون الى هذا (الشعب المختار الواثق من نفسه والمسيطر) والذين تحدث رئيس دولتهم أثناء مؤتمره الصحفى فى ٢٧ أبريل ١٩٦٧ — أى قبل عامين تماما — منهم الأحد الأسود — والذين لايدينون بولائهم الوطنى لفرنسا وحدها ولكن أيضا لدولة المشرق المعروفة ولم يقبلوا أن يدين الجنرال ديجول سياسة العدوان التى تنتهجها تلك الدولة وأن يكون رائده فى هذا المجال هو مصلحة فرنسا ومصلحة السلام ...

وحتى اذا ماتركنا جانبا (الاسهام العريض بالمال والدعاية والنفوذ وهو مايتمتع به ذلك الشعب فى العالم وفى فرنسا بالذات) فان تصويت هؤلاء المواطنين الفرنسيين الذين هم أيضا وفى بعض الأحيان بالذات مواطنون لاسرائيل كان كافيا حتى يبدو الشعب الفرنسى وقد أعرض عن الجنرال ديجول.

لقد حان الوقت لكى نقول ان هذا الوضع ليس طبيعيا ولايمكن قبوله ولابد من يوم يختار فيه هؤلاء الناس فى جلاء والى الأبد بين أن يعيشوا فى فرنسا كفرنسيين أو أن يعيشوا فيها كأجانب ".

وقد نشرت صحيفة " لورور " مقتطفات من هذا المقال عقب صدوره ، وصرح مسيو " جاك موريبيه " النائب الذى ينتمى الى الاتحاد الديمقراطى الجمهورى

لهذه الصحيفةبقوله :

" انني لن أعقب على ماخرج به هذا التحليل الا لكن أقول انه يسير في الخط المستقيم لأسوأ ماتوصل اليه المذهب المعادي للسامية .

وأستطيع أن أقول انني صديق ليوهامون الذي ينتمي مثلي الى الأجهزة الموجهة لاتحاد اليمين للجمهورية الخاصة كتبنا بمجرد علمنا بهذا النص الذي نشرفي (توفوبجيم) الى السكرتير العام فيليب ديشارت وقلنا له اننا لن نسمح بتكرار أحداث من هذا النوع ،وأستطيع أن أضيف أن فيليب ديشارت يشاركنا الرأي وسنطلب من اللجنة التوجيهية التي ستجتمع في الاسبوع القادم أن تتخذ موقفا حول هذا الموضوع . وعلاوة على ذلك فاذا ماتكررت حادثة من هذا النوع فانها سوف تثير الجدل حول وجود من يعنيهم الأمر داخل حركتنا ،وفي هذه الحالة سيتعين على الحركة أن تختار بيننا وبينهم ".

(صحيفة " لوموند " في ٢٤ يونيو ١٩٦٩)

(٦) الأسطول السادس والرأي العام الأمريكي بين أيدي الصهاينة :

" اذا كانت طائرات الأسطول السادس لم تتدخل في سيناء الا أنه من الواضح أن الرأي العام الأمريكي كله تقريبا يؤيد اسرائيل " (١) .

(٧) لايرتجل الصحفيون في المستعمرة الصهيونية في فلسطين ، يعكس مايجري في الدول العربية ، ولكنهم يتغذون وينقل عنهم الصهاينة في الدول الرأسمالية الى الصحافة الغربية .

" كانت احدى الصحف الكبرى التي تصدر باللغة الانجليزية في القدس قد جمعت بالفصل ليلة ٤ - ٥ يونيو العنوان الرئيسي لطبعتها الخاصة :

---

(١) " ايف كيو " في كتابه " اسرائيل تهاجم " .

(مصر تهاجم اسرائيل) ، وعلى هذا فكثير من المحررين ورجال الطباعة كانوا يعرفون أن القتال على وشك الوقوع والتزموا الصمت" [١] .

(٨) **الاذاعة الرأسمالية الغربية سلاح رهيب في أيدي الصهاينة :**

في الساعة السابعة والدقيقة الخامسة والثلاثين بتوقيت باريس أوقفت محطة اذاعة أوروبا رقم (١) ارسالها لتذيع نبأ خاصا ، وهو عبارة عن برقية من وكالة الأنباء الفرنسية في تل أبيب تقول :

" هجم المصريون صباح اليوم على جنوب اسرائيل بالدبابات والطائرات وبدأت معارك عنيفة بين القوات الاسرائيلية والمصرية عقب توغل الدبابات المصرية في الأراضي الاسرائيلية تعززها الطائرات ، وقامت القوات الاسرائيلية بهجوم مضاد .. " .

وفي الساعة السابعة والدقيقة الخامسة والخمسين أذاعت نفس المحطة نبأ خاصا جديدا :

" ان جميع وكالات الأنباء الكبرى تؤكد النبأ : أسوشيتدبرس ويونيتدبرس ووكالة الأنباء الفرنسية ، والأنباء التي تأتينا حتى الآن صادرة من تل أبيب . ويبدو أن القوات المدرعة المصرية قد توغلت في الأراضي الاسرائيلية في نفس اللحظة التي كانت تجري فيها عملية جوية مصرية على الأراضي الاسرائيلية ... واذا كنت أعيد قراءة هذا الجانب من البيان فذلك لأن الأنباء نادرة في الوقت الحالي ولأنه هام جدا فيما يتعلق بالتطور المحتمل للنزاع ، وانني أذكركم بالموقف الذي اتخذته فرنسا يوم الجمعة الماضي ، أي منذ أقل من ثمان وأربعين ساعة : (ان فرنسا لا تلتزم شكلا أو موضوعا بأي من الدول المعنية .. الخ) " .

---

(١) المرجع السابق .

(٩) الأمم المتحدة أداة للامبريالية :

أ — تعترف فى الواقع المادة الأولى من ميثاق الأمم المتحدة بحق كـــل شعب فى تقرير مصيره ، ومع ذلك لم يؤخذ رأى الشعب الفلسطيـــنى عند النظر فى " انشاء " دولة اسرائيل " .

ب — سارعت " دولة اسرائيل " فجاوزت قرارات الوثيقة " التى توصى بانشائها " وجميع القرارات التالية وذلك باسم " سيادتها " والقرارات الرئيسيـــة التى مازالت حرفا ميتا هى مايلى :

١ — القرار رقم ١٨١ بتاريخ ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ (حول التقسيـــم) : يبين هذا القرار حدود " الدولة اليهودية " ووسائل ضمــــان حقوق " السكان العرب " ، ومع ذلك قام الصهاينة بطـــــرد السكان العرب بالقوة من فلسطين .

٢ — القرار رقم ١٩٤ بتاريخ ١١ ديسمبر ١٩٤٨ (حول اللاجئين) : يطلب هذا القرار من الاسرائيليين أن يتركوا اللاجئـــــــين يختارون بين العودة والتعويض .. ويرفض الصهاينة .

٣ — القرار رقم ٣٠٣ بتاريخ ٩ ديسمبر ١٩٤٩ (حول القدس) : يطلب هذا القرار من الاسرائيليين أن يعملوا على تدويـــــل القدس .. ويرد الصهاينة : " أعلنت القدس عاصمة للدولة " .

٤ — القرار رقم ٣٩٤ بتاريخ ١٤ ديسمبر ١٩٥٠ (حول الممتلكات العربية) :

يطلب هذا القرار " حماية حقوق وممتلكات ومصالح اللاجئين " .. ويجيب الصهاينة باستغلال الأراضى العربية واستخدام المكاسب فى تمويل توطين مهاجرين يهود جدد .

هـ ـ القرار رقم ٢٧٣ بتاريخ ١١ مايو ١٩٤٩ (قبول " اسرائيـــل " عضوا بالأمم المتحدة) :

" وافقت الأمم المتحدة على قبول (دولة اسرائيل) عضوا بهـا بعد أن أحاطت علما (بالتفسيرات) الصهيونية فيما يتعلـــق بالقرارين ١٨١ و ١٩٤ " .

وما أن حصل الصهاينة على هذه العضوية حتى تجاهلوا عـــن عمد " توصيات " الأمم المتحدة .

جـ ـ وعلاوة على ذلك انتهك الصهاينة الاتفاق العام للهدنة المبرم مــــع الدول العربية (مع مصر فى ٢٤ فبراير ١٩٤٩ ، ومع لبنان فى ٢٣ من مارس ١٩٤٩ ، ومع الأردن فى ٣ أبريل ١٩٤٩ ، ومع سوريا فـــى ٢٠ يوليو ١٩٤٩) فاحتلوا المناطق المنزوعة السلاح وحولوها الى مناطق عسكرية ورفضوا السماح بعودة السكان العرب وطردوا العرب الباقــين وصادروا ممتلكاتهم ، ورفضوا الاشتراك فى اجتماعات لجان الهدنـــة وطردوا ممثلى الأمم المتحدة من منطقة الهدنة .

وتقدم سجلات الأمم المتحدة البرهان على أنه ما من دولة عربية أدينت بسبب هجومها على الدولة الصهيونية ، فى حين أدينت " اسرائيـل " أكثر من ثلاثين مرة ـ منها ست مرات بعقوبة من مجلس الأمن ـ وذلك لهجومها على أراض عربية .

وكانت آخر جريمة جزائية ارتكبها الصهاينة هى حريق المسجـــــد الأقصى فى ٢١ أغسطس ١٩٦٩ . . وأصدر مجلس الأمن قرارا فـــى هذه المناسبة نذكره فيما يلى :

" ان مجلس الأمن . . اذ تحزنه الأضرار الكبيرة التى سببها حريـــق اجرامى للمسجد الأقصى بالقدس فى ٢١ أغسطس ١٩٦٩ فى ظـــل

الاحتلال العسكري الاسرائيلي ، واذ يدرك ما أصاب الثقافة الانسانية من خسارة نتيجة لذلك ..

وبعد أن استمع الى البيانات التي أدلى بها أمام المجلس والتي تشهد على الاستئثار العام لهذا العمل الدنس في واحد من أقدس محاريب الانسانية ، واذ يعيد الى الأذهان قراريه رقم ٢٥٢ في ٢١ مايو ١٩٦٨ ورقم ٢٦٧ في ٣ يوليو ١٩٦٩ وكذا القرارين السابقين للجمعية العامة رقم ٢٢٥٣ و ٢٢٥٤ في ٤ و ١٤ من يوليو ١٩٦٧ المتعلقة بالتدابير والاجراءات التي اتخذتها اسرائيل والتي تؤثر على وضع مدينة القدس ..

واذ يؤكد من جديد المبدأ الذي أقره والذي يقول بعدم قبول اكتساب أراض عن طريق الغزو المسلح :

١ — يؤكد من جديد قراريه رقم ٢٥٢ (١٩٦٨) و ٢٦٧ (١٩٦٩).

٢ — يعترف بأن أي عمل هدام أو أي عمل يرمي الى تدنيس الاماكن المقدسة والمباني الدينية وأماكن القدس ، أو أي تشجيع على القيام بعمل من هذا النوع أو أي تواطؤ على مثل هذا العمل من شأنه أن يعرض السلام والأمن الدوليين لخطر عظيم .

٣ — ويرى أن العمل الكريه الذي أدى الى انتهاك وتدنيس المسجد الأقصى يؤكد ضرورة عدول اسرائيل عن انتهاك القرارات السابق ذكرها وضرورة قيامها في الحال بالغاء جميع التدابير والاجراءات التي اتخذتها بغية تغيير وضع القدس .

٤- ويطلب من اسرائيل أن تلتزم التزاما دقيقا بأحكام اتفاقيـــــات جنيف التى تنظم الاحتلال العسكرى ، وأن تمتنع عن أن تعـــوق بأى حال من الأحوال المجلس الاسلامى الأعلى فى القدس عن ممارسة وظائفه بما فى ذلك أى تعاون قد يطلبه المجلس مـــن دولة يسيطر فيها السكان المسلمون أو من طوائف اسلامية فى نطاق خططه من أجل صيانة واصلاح الأماكن الاسلامية المقدسة فى القدس .

٥- ويندد بتقصير اسرائيل فى الالتزام بالقرارات السابق ذكرهـــا ويطلب منها أن تقوم فى الحال بتطبيق أحكام هذه القرارات .

٦- ويؤكد مرة أخرى القرار الذى اتخذه فى الفقرة السابعة مـــن أحكام القرار رقم ٢٦٧ (١٩٦٩) الذى يقول انه " فى حالة الرد السلبى من جانب اسرائيل أو عدم الرد يجتمع مجلس الأمن فـورا للنظر فى اجراءات أخرى ينبغى اتخاذها فى هذا الصدد " .

٧- ويأمل السكرتير العام أن يتابع عن كثب تطبيق هذا القرار وأن يتقدم الى مجلس الأمن بتقرير عن هذا الموضوع فى أقرب وقـت ممكن .

(صحيفة لوموند فى ١٧ سبتمبر ١٩٦٩)

(١٠) آراء لينين حول المسائل القومية والاستعمارية [1] :

" من الضرورى أن نشرح ونكشف دون ملل للجماهير العريضة العاملة فى جميع البلاد ، وخاصة البلاد المتأخرة ، أعمال الخداع التى تمارسها بانتظــــام

---

(١) المؤتمر الثانى للحركة الدولية الشيوعية .

الدول الامبريالية وتساعدها فى ذلك الطبقات صاحبة الامتيازات فى البـــلاد المغلوبة على أمرها ، وتجرى أعمال الخداع فى الواقع تحت ستار انشاء دول مستقلة سياسيا فتسفر عن دول تخضع تماما لتبعيتهم اقتصاديا وماليـــــا وعسكريا .

والمثل الصارخ لخداع الجماهير العاملة لأمة مغلوبة على أمرها عن طريـــــق تضافر جهود الامبريالية وتواطؤ برجوازية الأمة المعنية هو مايقوم به الصهاينـــة فى فلسطين .

(لينين)

(١١) هناك حركات ثورية كثيرة فى أفريقيا وآسيا تندد بانشاء دولة اسرائيـــل ، ومنها الجبهة الوطنية لتحرير جنوب فيتنام :

قام عدد كثير من الحركات الثورية فى أفريقيا وآسيا بتوقيع اعلان فى الجزائـــر يندد بانشاء دولة اسرائيل .

وقام بالتوقيع على هذا الاعلان كل من الحركات التالية :

الجبهة الوطنية لتحرير جنوب فيتنام ، الحركة الشعبية لتحرير أنجولا ، الحزب الأفريقى لاستقلال غينيا والرأس الأخضر ، جبهة تحرير موزمبيق ، والحركـــات الوطنية فى روديسيا الجنوبية (زابو) وجنوب غرب أفريقيا (سوابو) وجنـــوب أفريقيا (لانك) .

وكان أهم ما جاء فى هذا الاعلان :

" ان يوم ١٥ مايو الذى يمثل الذكرى الثامنة عشرة لاغتصاب فلسطين علـى أيدى قوات استعمارية وامبريالية ، وخاصة الامبرياليين الأمريكيين والانجليـــز يعتبر رمزا لنضالنا المشترك ضد الامبريالية والصهيونية والعنصرية من أجـــل حرية الشعوب المغلوبة على أمرها ومن أجل العدالة والديمقراطية والسـلام العالمى .

اننا نندد بانشاء دولة اسرائيل المزعومة التى أقام صرحها المعسكر الامبريالى كجزء من استراتيجيته الشاملة للابقاء على استغلال الشرق الأوسط ولتهديد سلام وحرية الشعوب العربية والأفريقية والآسيوية .

ونحن نؤيد شعب فلسطين فى نضاله العادل ضد الصهيونية فى اسرائيل ونوجه نداء عاجلا الى العالم والدول العربية والأفريقية والآسيوية لكى تمنح تأييدا شاملا لشعب فلسطين فى نضاله من أجل حق تقرير المصير " .

(وكالة يونيتدبرس فى ٢١ مايو ١٩٦٦)

(١٢) ويكتب المؤرخ والفيلسوف البريطانى " توينبى " فيقول : " جمعت الحركة الصهيونية أسوأ ما فى المدنية الغربية ، أى التعصب العنصرى والاستعمار — ذلك أن اغتصاب أراضى وممتلكات ٩٠٠ ألف عربى فى فلسطين هم الآن (اللاجئون) يفوق من الناحية الأخلاقية الجرائم التى ارتكبها المستعمرون والاستعماريون خلال القرون الخمسة الأخيرة .

ومع ذلك فاليهود من بين شعوب العالم التى عانت من الاضطهاد أكثر من غيرها ، ولكن القاء مسئولية ظلم ارتكبه الأوربيون على طرف ثالث عمل يثير الشك فى الطبيعة الانسانية فى مجموعها ، وهذا أقصى ما أستطيع أن أقوله عن التاريخ الصهيونى فى فلسطين (١) .

(١٣) وهذا مسيو هنرى كوربيل (أستاذ) يتحدث فيقول :

" أرجو أن تسمحوا ليهودى ولد فى الشرق الأوسط وعاش فيه أربعين عاما أن يحاول أن يضفى على هذه المأساة معناها الحقيقى ، فليست المشكلة

---

(١) " أرنولد توينبى " " دراسة تاريخية — تلخيص سومرفيل — مطبعة جامعة أوكسفورد .

فى الواقع هى معرفة ماذا كان الفلسطينيون العرب الذين تركوا مسرح الحرب فى عام ١٩٤٨ (اللاجئون) على حق أم لا حين خشوا على حياتهم ، ومالذا كانوا قد رحلوا بمحض ارادتهم أو بتحريض من مسئولى الدول العربية الأخرى .

وسواء استغلت بعض الحكومات العربية أو لم تستغل هذه المشكلة وسواء استطاع اللاجئون أو لم يستطيعوا أن يندمجوا اقتصاديا فى الدول العربية الأخرى ، فان هذا كله يشكل مسائل ثانوية .

فمنذ ١١ ديسمبر ١٩٤٨ اعترفت الأمم المتحدة دون غموض بحق اللاجئين فى العودة أو التعويض ، ومنذ شهور أكدت ذلك الجمعية العامة رسميا وبقوة .

ولا يمكن مقارنة مصير اللاجئين الفلسطينيين بمصير البلغاريين فى اليونان على سبيل المثال ـ وهم الذين تم توطينهم فى بلغاريا . ولا يجوز " توطين " فلسطيني فى مصر أو لبنان أو العراق ، كما لا يجوز " توطين " بلجيكى فى فرنسا . ولما كان الفلسطينى ينتمى أصلا الى فلسطين ، فحقه فى العودة اليها ليس حقا انسانيا فحسب ولكنه أيضا لا يسقط بالتقادم بالنسبة له ولأولاده .

ان المشكلة الحقيقية هى مشكلة وجود الأمة الفلسطينية العربية ذاتها فالاعتراف بهذه المشكلة وبذل الجهد لحلها هما أفضل وسيلة للمحافظة على السلام فى الشرق الأوسط " .

(هنرى كوريبل ـ لوموند فى ١١ أبريل ٦٤)

(١٤) مؤتمر الكتاب الأفروآسيويين فى بكين :

" نحن الكتاب الأفروآسيويين اذ نعبر عن اقتناعنا بأن الشعوب يجب أن تتمتع بحقها فى الحرية والاستقلال وتقرير المصير ، وولائنا " للمبادئ " التاريخية لهذا المؤتمر ، أى المبادئ التى تشبه أهداف ومصير شعوب جميع الدول فى نضالها المشترك ضد الاستعمار والامبريالية ، نعلن مايلى :

١ـ يرى المؤتمر أن الصهيونية ـ طبيعة وأصلا ـ حركة استعمارية ، وأن هدفها عدواني وكيانها التنظيمي عنصري وأساليبها ووسائلها فاشية •

٢ـ ويرى المؤتمر أن ماتسمى (دولة اسرائيل) قاعدة استعمارية وأداة طيعة في أيدي الاستعمار ، وبصفة خاصة الاستعمار في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية لبلوغ أهدافه في التسلل والعدوان الاستعماريين في المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية •• ويرى المؤتمر كذلك أن اسرائيل أداة تهدد السلام والاستقرار العالميين ، وعنصر يعوق تقدم وتنمية المنطقة •

٣ـ يندد المؤتمر بالحركة الصهيونية ، كما يشجب احتلال اسرائيل لفلسطين •

٤ـ ويرى المؤتمر أن الشعب العربي الفلسطيني له الحق في تحرير وطنه ، وهذا امتداد لحقوقه المشروعة في الدفاع وتقرير المصير •

٥ـ يطالب المؤتمر بقطع جميع العلاقات السياسية مع اسرائيل ومقاطعتها في المجالين الاقتصادي والثقافي ، وكذلك إبعادها من المنظمات الدولية • ويطالب المؤتمر ، بصفة خاصة ، من الكتاب الثوريين والهيئات والأحزاب السياسية التقدمية أن تزيد من جهودها في مقاومة تسلل الصهيونية الى بلادهم وأن تعمل على الغاء الاتفاقات المبرمة بين اسرائيل وبلادهم •

٦ـ يندد المؤتمر بتآمر الولايات المتحدة وبريطانيا وألمانيا الغربية ، وهي دول تؤيد وتحمي اسرائيل وتمدها بالأسلحة الفتاكة للهجوم على الشعوب العربية وحرمانها من حريتها واعاقة توحيد بلادها •

٧ـ يندد المؤتمر بقوة بالهجرة الواسعة النطاق الى فلسطين المحتلـــة اذ يقوم الاستعمار والصهيونية بتنظيم حركة الهجرة لدعم الصهيونيـــة فى فلسطين المحتلة وتحقيق هدفهما المشترك •

٨ـ ويجب على المؤتمر ان يظل يقظا تجاه المساعدة الفنية والاقتصاديـــة المزعومة التى تقدمها اسرائيل ،فهى ليسة سوى تمويـــــه لمساعـدة الامبريالية الأمريكية والاستعمار الجديد •

٩ـ ويناشد المؤتمر جميع الهيئات والمنظمات السياسية والدول المتحـررة أن تمد يد المساعدة ـ ماديا وماليا ـ الى نضال فلسطين ضـــــــد الصهيونية والاستعمار •

١٠ـ يطالب المؤتمر بزوال اسرائيل ،فهى كيان استعمارى يعتمد اعتمـادا كاملا على الأمبريالية العالمية •

١١ـ ويندد المؤتمر فى قوة بالمساعدة الاستراتيجية التى تقدمها اسرائيـل الى بعض الحكومات العميلة فى أفريقيا ،لأن هدف هذه المساعدة هـو اخماد حركات التحرير فى هذه الدول ومن مقدمتها حكومـــــــــــة الكونغوليبولدفيل •

١٢ـ يناصر المؤتمر النضال الذى تقوم به منظمة التحرير الفلسطينية لتحريــر وطنها (1) •

(١) (بكين فى ٨ يوليو ١٩٦٦) : نشرته " جريدة الشعب " الصينية فى عددهـا الصادر فى ١٠ يوليو ١٩٦٦ ومجلة " أوريان " فى عددها رقم ٣٩ لسنـــــة ١٩٦٦ •

(١٥) مؤتمر بيروت المنعقد فى ٢٧ مارس ١٩٦٧ :

يقرر المؤتمر الثالث للكتاب الأفروآسيويين مايلى :

١ـ اعتبار الحركة الصهيونية حركة استعمارية فى طبيعتها توسعية فى أهدافها عنصرية فى كيانها التنظيمى ،وفاشية فى وسائلها .

٢ـ اعتبار " اسرائيل " قاعدة امبريالية وأداة طيعة تستخدم للعدوان على الدول العربية واعاقة زحفها نحو الوحدة والاشتراكية وتستخدم رأس جسر يحركه الاستعمار الجديد للمحافظة على نفوذه فى دول أفريقيا وآسيا .

٣ـ اعتبار الوجود العدوانى الاسرائيلى فى فلسطين وجودا غير طبيعى يشكل اغتصابا واستعمارا استيطانيا عن طريق استخدام العنف ،ومن ثم يعتبر المؤتمر أن تصفية هذا الوجود انما هو عمل تحررى لازم .

٤ـ اعتبار الحل الثورى لمشاكل فلسطين ـ أى تصفية النظم الرجعية التابعة للاستعمار والتحرر الاقتصادى والتقدم ـ مرتبطا بتصفية " اسرائيل " التى تسهم بسياستها العدوانية والتهديد الدائم بالحرب فى الابقاء على تخلف الشرق الأوسط .

٥ـ اعتبار وجود اسرائيل فى صورة كيان فاشى عنصرى كارثة على تقدم الانسانية .

٦ـ مطالبة الكتاب الأفروآسيويين وجميع الكتاب التقدميين فى العالم بأن يهبوا فى وجه المؤامرة الثقافية التى تنسج خيوطها الحركة الصهيونية عن طريق كتاب خانوا شرف القلم ليضعوا أنفسهم فى خدمة أغراض تتعارض مع التاريخ ومع الحقائق الأكثر وضوحا ، وأن يعملوا بقدر طاقتهم لدحض هذا الغزو الثقافى عن طريق اظهار الحقيقة .

٧ــ لوم العزلة الثقافية التي تمارسها " اسرائيل " تجاه ربع مليون عربــى يعيشون فى أرض محتلة فى وطنهم تحت الضغط الصهيونى •

٨ــ تحية الكتاب الفلسطينيين الذين اتخذوا مواقف شجاعة فى الدفــاع عن حق الشعب الفلسطينى فى تحرير بلده بالرغم من أنهم يعيشــون فى فلسطين المحتلة وفى ظل نظام ارهابى تنددوا بالاضطهـــاد الدائم الذى يتعرضون له من جانب قوات الاحتلال •

٩ــ تحية الكتاب التقدميين فى آسيا وأفريقيا والعالم ، الذين استطاعوا ــ بفضل وعيهم وشجاعتهم ــ أن يتصدوا للخداع الصهيونى والذين أسهموا بكتاباتهم فى مساندة قضية الشعب الفلسطينى فى نضاله مــن أجل حقه فى تقرير مصيره •

١٠ــ اعتبار مناصرة كتاب أفريقيا وآسيا للشعب الفلسطينى فى نضاله مــن أجل تحرير بلده جزءًا لا يتجزأ من حركة التحرير فى العالم •

١١ــ مساندة منظمة التحرير الفلسطينية على رأس الشعب الفلسطينى مــن أجل تحرير فلسطين واسترجاع الأرض المغتصبة بكل الوسائل •

(١٦) تصوت فيما يلى التعديل الذى أدخله المندوب السوفيتى فى الأمم المتحدة على مشروع الاتفاقية الدولية حول ازالة جميع صور التفرقة العنصرية :

" تقرر الدول التنديد بمعاداة السامية والصهيونية والنازية والنازية الجديدة وجميع الصور الأخرى لسياسة وأيديولوجية الاستعمار والكراهية والنعرات القومية والعنصرية ، وتتعهد باتخاذ جميع الاجراءات الضرورية لازالة هذه الأفكار والعادات اللاانسانية سيما من الأراضى الخاضعة لقوانينها ".

* * *

نصوص القرارات التى اتخذت بها
حول فلسطين
مؤتمرات الدول اللاتينية الأمريكية والأفروآسيوية
ودول عدم الانحياز

(١) باندونج :

المؤتمر الأول للدول الأفروآسيوية الذى عقده ممثلو تسع وعشرين دولة أفروآسيوية فى باندونج (أندونيسيا) فى الفترة من ١٨ الى ٢٤ أبريل ١٩٥٥ :

فيما يلى نص الفقرة الأولى من القسم "هـ" بالبيان الختامى للمؤتمر :

" نظرا للتوتر القائم فى الشرق الأوسط والناشئ عن الوضع فى فلسطين ونظرا للخطر الناجم عن هذا التوتر بالنسبة للسلام العالمى ، فان المؤتمر الأفروآسيوى يؤكد تأييده لحقوق الشعب العربى الفلسطينى ويطالب بتطبيق قرارات الأمم المتحدة حول فلسطين ، كما يطالب بالبحث عن حل سلمى للمسألة الفلسطينية " .

(٢) الدار البيضاء :

المؤتمر الأول للدول الأفريقية المستقلة الذى عقده ممثلو ثمانى دول أفريقية فى الدار البيضاء (المغرب) فى الفترة مابين ٣ الى ٧ يناير ١٩٦١ :

فيما يلى نص القرار الأول الذى أعلنه المؤتمر ضمن قراراته :

" ان مؤتمر الدار البيضاء ...
بعد أن درس المشكلة الهامة المتعلقة بفلسطين ، واذ يعرب عن تأثره العميق بالوضع القائم فى فلسطين نتيجة لاغتصاب حقوق عرب فلسطين المشروعة :

١ — يحذر من الخطر الذى يمثله هذا الوضع على السلام والأمن فى الشرق الأوسط ومن التوتر الدولى الناتج عن ذلك .

٢ — ويؤكد ضرورة ايجاد حل عادل لهذه المشكلة طبقا لقرارات الأمم المتحدة والقرار الأفروآسيوى الصادر فى باندونج حتى تعود لشعب فلسطين حقوقهم المشروعة كاملة .

٣ — ويستنكر انحياز اسرائيل الدائم الى المعسكرات الامبريالية فى كل مسألة يتقرر فيها اتخاذ قرار بشأن المشاكل الحيوية الخاصة بأفريقيا . وعلى الأخص ما يتعلق بالجزائر والكونغو والتجارب الذرية فى أفريقيا .

ومن ثم فان المؤتمر يندد باسرائيل على أنها أداة فى خدمة الامبريالية والاستعمار الجديد لافى الشرق الأوسط فحسب ولكن أيضا فى أفريقيا وآسيا .

٤ — ويدعو جميع الدول الأفريقية والآسيوية الى معارضة هذه السياسة الجديدة التى تنتهجها الامبريالية بغية دعم مواقعها الخاصة .

(٣) القاهرة :

مؤتمر وزراء خارجية دول ميثاق الدار البيضاء الأفريقى الذى عقد فى القاهرة (الجمهورية العربية المتحدة) فى الفترة ما بين ١٣ أبريل الى ٥ مايو ١٩٦١.

يتضمن البيان الذى صدر فى ختام المؤتمر الفقرات التالية :

" قام وزراء الخارجية بدراسة المشاكل الأفريقية والدولية التى تشغل بال أفريقيا والعالم . وكان هناك اتفاق شامل فى الآراء حول جميع هذه المشاكل . .

وقد جددوا تأييدهم للحقوق المشروعة للشعب العربى فى فلسطين . وكذلك رغبتهم فى تطبيق القرارات التى تمت الموافقة عليها فى الدار البيضاء حول فلسطين " .

(٤) بلجراد :

المؤتمر الأول لرؤساء وحكومات دول عدم الانحياز الذى عقده ممثلو ثمان

وعشرين دولة أفريقية وآسيوية وأوروبية وأمريكية لاتينية في بلجراد (يوغوسلافيا)
في الفترة مايو ١ الى ٦ سبتمبر ١٩٦١ :

فيما يلي نص الفقرة العاشرة من القسم الثالث لبيان رؤساء وحكومات دول عدم الانحياز :

" يندد المشتركون في المؤتمر بالسياسات الامبريالية التي تنتهج في الشرق الأوسط ويعلنون عن تأييدهم لاعادة حقوق الشعب العربي في فلسطين كاملة طبقا لميثاق وقرارات الأمم المتحدة " .

وأعلن مؤتمر دول عدم الانحياز رسميا " تأييده الكامل للشعب العربي في فلسطين في كفاحه من أجل التحرر من الاستعمار والعنصرية " .

وان كبار المسئولين في هذه الدول الذين يحتفظون بذكرى تجاربهم الحديثة مع الاستعمار والامبريالية والعنصرية قد أبانوا عن فهم كامل وشامل لمعاناة وآمال شعب فلسطين الذي فرض عليه أن يعاني من التشتيت والنفي بالاضافة الى مايعانيه من آلام .

وان من شأن مثل هذا الفهم أن يقوى ايمان عرب فلسطين الذي لايتزعزع في النصر النهائي للعدالة والحرية والكرامة الانسانية عند استردادهم وطنهم .

واذا كانت مشكلة فلسطين تعني مباشرة الفلسطينيين وحدهم الا أنها مع ذلك ليست قضيتهم وحدهم ، فالدولة الاستعمارية الصهيونية تشكل في الواقع ـ طبقا لمراميها التوسعية ـ تهديدا لأمن وسلامة ووحدة أراضي الدول العربية ، وقد قامت بالفعل بغزو أقاليمها ولاتكف عن اظهار أطماعها التوسعية في أراضي الدول العربية .

وعلاوة على ذلك فالدولة الصهيونية الاستعمارية مغامرة استعمارية بالية ، قامت في صورة ظاهرة غريبة في الوقت الذي كان ينقشع فيه ظلام الاستعمار من كل مكان ، وهي تشكل تحديا لجميع الشعوب المعادية للاستعمار في آسيا وأفريقيا

لأن قضية التحرر الوطني ومعاداة الاستعمار تشكل في نهاية الأمر كلا لايتجزأ، وهناك ماهو أقوى من ذلك ،فما دام النظام السياسي الذي أقامه المستوطنون الصهاينة في فلسطين نظاما عنصريا يقوم على مبادئ التمييز العنصري الذاتي والنوعية العنصرية والسيادة العنصرية ، وما دام يقوم بتطبيق نفس هذه المبادئ بطريقة منهجية لاتعرف الرحمة ،فليس من شأن هذا النظام الا أن يمثل تهديدا في نظر كل انسان متدين يهتم بحماية الكرامة الانسانية ،لأنه في كل مسيرة تنتهك فيها كرامة آدمي واحد باسم المبادئ العنصرية ترتكب جريمة لاتغتفر ضد كرامة جميع الآدميين أينما كانوا .

(٥) جاكارتا :

اجتماع الوزراء المكلفين بالاعداد للمؤتمر الأفروآسيوي الثاني الذي عقده ممثلو اثنتين وعشرين دولة أفروآسيوية في جاكارتا (أندونيسيا) في الفترة مابين ١٠ و ١٥ أبريل ١٩٦٤:

فيما يلي نص الفقرة "ب" من القسم الخامس بالبيان الختامي :

" ان ممثلي جميع الحركات الوطنية في الدول الأفريقية التي ليست لها حكومات مستقلة ذاتيا والتي تعترف بها منظمة الوحدة الأفريقية ،وكذلك ممثلي الحركات الوطنية في الدول الآسيوية التي لم تحصل بعد على استقلالها ، يجوز لهم حضور المؤتمر ويتمتعون بحق الاعراب عن آرائهم ، ونرجو الدولة المضيفة أن تعمل على تيسير اشتراكهم ، ويجب تطبيق هذا النص على جنوب أفريقيا وروديسيا الجنوبية وعمان وعدن وفلسطين ".

(٦) القاهرة :

المؤتمر الثاني لرؤساء وحكومات دول عدم الانحياز الذي عقده في القاهرة (الجمهورية العربية المتحدة) ممثلو سبع وخمسين دولة أفريقية وآسيوية وأوروبية

وأمريكية اللاتينية فى الفترة مابين ٥ و ١٠ أكتوبر ١٩٦٤ :

فيما يلى نص البند الخامس من القسم الأول للبيان الختامى :

" يندد المؤتمر بالسياسة الامبريالية المتبعة فى الشرق الأوسط واستنادا الى ميثاق الأمم المتحدة يقرر :

١ - تأييد الشعب العربى فى فلسطين من أجل استرداده الكامل لحقوقه ووطنه والاعتراف بحقه المشروع فى تقرير مصيره .

٢ - اعلان التأييد الكامل للشعب العربى فى فلسطين فى نضاله من أجل التحرر من الاستعمار والعنصرية " .

(٧) هافانا :

مؤتمر القارات الثلاث الأول لتضامن شعوب أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية الذى عقد فى هافانا (كوبا) ممثلو شعوب القارات الثلاث فى الفترة مابين ٣ و ١٢ من يناير ١٩٦٦ :

فيما يلى نص الفقرات ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٨ ، ٩ ، ١٠ من القرارات التى اتخذها المؤتمر حول فلسطين :

" ان المؤتمر :

٤ - يندد بالحركة الصهيونية بوجود اسرائيل فى أراضى فلسطين المحتلة .

٥ - يطلب قطع جميع العلاقات السياسية مع اسرائيل ومقاطعتها اقتصاديا وثقافيا وطردها من المنظمات الدولية ، ويدعو بالذات جميع الأحزاب والهيئات التقدمية الى مضاعفة الجهود للوقوف فى وجه التسلل والتغلغل الصهيونى فى بلادها كما يدعوها الى الغاء جميع الاتفاقيات المبرمة مع اسرائيل .

٦ - يندد بتآمر الامبرياليين فى الولايات المتحدة وألمانيا الغربية وبريطانيا لحماية اسرائيل عن طريق مساندتهم لها وامدادها بالأسلحة الهجومية الهدامة .

٧ـ يندد فى قوة بالهجرة الجماعية الى فلسطين المحتلة ، وهى الهجرة التى تنظمها الأمبريالية والصهيونية بغية دعم الاحتلال الصهيونى لفلسطين ومتابعة أهدافهما العدوانية ٠

٨ـ يحذر من المعونة المزعومة الفنية والاقتصادية التى تقدمها اسرائيل ويرى فيها مناورة مستترة من جانب الاستعمار الجديد وامبريالية الولايات المتحدة ، ويدعو جميع الهيئات الوطنية وجميع المنظمات التقدمية الى تقديم مساعدة مالية ومادية الى فلسطين فى نضالها ضد الصهيونية ٠

٩ـ يؤيد تأييدا قويا منظمة التحرير الفلسطينية فى نضالها من أجل استقلال فلسطين ٠

١٠ـ يستنكر ويشجب فى قوة المساعدة الاستراتيجية التى تقدمها الدولة الصهيونية لبعض الحكومات الأفريقية العميلة لتمكنها من قمع واخماد حركات التحرير الوطنية فى كل من دول هذه الحكومات ، وخاصة فى الكونغو (ليوبولدفيل) " ٠

* * *

الملحق رقم (٢)

السمات المميزة للعسكرية الصهيونية

(١) الصهاينة هم اليهود الأوروبيون الذين تراكمت في نفوسهم عقد قرون عديـــدة، وهم يحاولون التخلص منها الآن على حساب العرب، يقول " يمون آرون " في تقدمته لكتاب " ايف كهو " بعنوان " اسرائيل تهاجم ":

" من هو اليهودي الذي يستطيع أن ينسى دروس الماضي ؟ لم يعد هنـــاك شيء باقيا من الصورة التي كان المعادون للسامية يصورون بها الرجل اليهـودي بالأمس وطبقا لما قاله "فرانسوا مورياك" فان شايلوك قد أصبح الملك داوود، فليس هناك شعب تنقصه الشجاعة، وليس هناك شعب يقبل أن يهتم بالجبن دون أن يتمرد، كما أنه لا يوجد هناك شعب يستطيع أن يتحمل احتقار عدوه له " .

(٢) ونعرض الآن ما يقوله " ايف كهو " في كتابه السالف الذكر فنجد نفس المبررات التي كان يتذرع بها مجرمو الحرب النازيون في نورمبرج :

" ويخرج ثلاثة ضباط سوريون من معاقلهم ليعلنوا (للصهاينة) تسليم الموقـــع، ولم تكن هذه خدعة حربية لأنهم أرادوا بذلك تجنب معارك لا طائل من ورائهـا، ولكن كثيرا من رجالهم لم يكونوا يشاطرونهم الرأي فقضى على خمسين من هـــؤلاء الرجال في الحال " .

(٣) يهود الشتات يشكلون مركزا للجواسيس الصهاينة :

يقول " ايف كهو " في كتابه المشار اليه :

" ان رجال الخدمة الخاصة الاسرائيليين لديهم معلومات عن الشرق الأوســط تفوق بكثير معلومات الانجليز أو الفرنسيين الذين يقيمون في هذه المنطقة منــذ وقت طويل، أو حتى وكالة المخابرات المركزية الأمريكية التي تتمتع بوســائل عمل ضخمة " .

(٤) خطط هجومية أعدت منذ وقت طويل .. منهج توسعى وهجومى .. مساندة الامبريالية الأمريكية :

فى يوم ٧ يونيو ١٩٦٧ ارتفع صوت الجنرال " موشى ديان " فى القدس ليقول : " لقد عدنا الى أماكننا المقدسة حتى لا نرحل عنها بعد ذلك " .

(صحيفة لوموند فى ٨ يونيو ١٩٦٧)

وفى اليوم التالى ردد نفس الصيغة كل من " ليفى أشكول " رئيس الحكومة والجنرال " اسحق رابين " رئيس هيئة أركان الحرب و " جورين " الحاخام الأكبر .
وفى يوم ٩ يونيو تحدث " ليفى أشكول " عن نشأة واقع سياسى جديد فى الشرق الأوسط وبدأ عمدة القدس الاسرائيلى فى اتخاذ اجراءات ضم مدينة القدس القديمة فتمت تعبئة ثمانمائة موظف للقيام باحصاء سكان القدس العربية .

(صحيفة لوموند فى ٢٠ يونيو ١٩٦٧)

وفى يوم ٢٨ يونيو وافق البرلمان الاسرائيلى على ضم الجزء العربى من القدس .
وفى شهر سبتمبر ١٩٦٧ انضم ليفى أشكول الى أنصار " اسرائيل الكبرى " وصرح أثناء جولة تفتيشية فى سيناء بأن قناة السويس تشكل " أفضل حدود طبيعية " لاسرائيل .

(صحيفة لوموند فى ٨ سبتمبر ١٩٦٧)

وفى يوم ٢١ فبراير ١٩٦٨ صرح " ايجال آلون " القائد السابق لمنظمة البالماخ ونائب رئيس الوزراء فى ذلك الحين بقوله " ان اسرائيل تعتبر خطوط وقف اطلاق النار على أنها حدودها الحالية . أما الخرائط السابقة فلم تعد تحتفظ الا بقيمتها التاريخية " .

(أ . سيماما فى صحيفة لوموند فى ٢٣ فبراير ٦٨)

وما أن انقضى أسبوع بالكاد حتى أعلن ناطق بلسان وزارة الداخليـــــــة أن الأراضى المحتلة لاتعتبر " أراض أعداء " .

(صحيفة لوموند فى ٢ مارس ١٩٦٨)

يجرى ادماج الأراضى العربية المحتلة عن طريق وضع خطة خمسية لتنميــــــــة الزراعة تشمل جميع الأراضى التى تخضع للاشراف الاسرائيلى .

(صحيفة لوموند فى ٢٧ مارس ١٩٦٨)

وأقيمت أحياء " يهودية " جديدة فى كل مكان تقريبا ، وفى أبريل ١٩٦٩ توصل الجنرال " موشى ديان " الى أن اقترح رسميا " تطبيق القـانون المدنـــــى الاسرائيلى تدريجيا فى منطقة يهوذا ساماريا وأن يجرى تداول العملــــــة الاسرائيلية فيها " حتى ينشأ هناك " واقع جديد " .

(مجلة " لاتير ربترفيه فى ١٥ أبريل ١٩٦٩)

وقد صرح كذلك " موشى كارميل " وزير المواصلات بأن " الدفاع عن اسرائيـــل يتطلب الابقاء على هضبة الجولان والقدس وجوش عصيون والخليل وقطاع غـــزة تحت السلطة الاسرائيلية وأن الوجود الاسرائيلى يجب أن يتأكد أيضا علـــى طول نهر الاردن " .

(صحيفة لانفور ماسيون ديزرائيل فى ١٣ أبريل ٦٩)

واستخدمت الحكومة الاسرائيلية فى ردها على أسئلة السفير يارنج صيغة يجـــوز أن تعنى تماما " أن القوات الاسرائيلية ستنتشر على خطوط تتفق وخطوط وقـــف اطلاق النار " .

" ان تجنب العودة الى الظروف التى كانت سائدة فى ٤ يونيو يعتبر هدفـــا وطنيا أسمى ، جديرا بكل جهودنا وجميع النتائج " ... " .

(أبا ايبان فى مجلس الامن يوم ١٣ نوفمبر ٦٧
ـــ محضر مجلس الأمن رقم ١٣٧٥ صفحة ١٢)

" عقد مسيو أبا ايبان لقاءات مع وزير الخارجية الأمريكية دين راسك ووزير الدفاع روبرت ماكنمارا قبل أن يلتقى بالرئيس جونسون يوم ٢٥ مايو ودعى الجنرال ويلر لكى ينضم الى الاجتماع ، وطبقا لما قاله فانه لم تكن لديه معلومات عن النوايا الهجومية المصرية ،واذا كان على علم بشئ فهو أن الجيش الاسرائيلى على وشك اعلان الحرب ،ورد د أن اسرائيل من وجهة نظر وزارة الدفاع الأمريكية ليس أمامها ماتخشاه ،وطبقا لما يراه فان جيشها يفوق كثيرا جيش مصر " .

(دافيد كيمش ودان باولى ،ص ١٢٨ ـ ١٢٩)

" ان الفرقتين اللتين بعث بهما ناصر الى سيناء يوم ١٤ مايو ماكانتا لتكفيا للقيام بهجوم على اسرائيل ،وكان يعلم هو ذلك ،ونحن أيضا كنا على علم به " .

(حديث الجنرال رابان الى ايريك رولوفس
صحيفة لوموند بتاريخ ٢٩ فبراير ١٩٦٨)

" .. بينما كانت المشاة تمثل ٧٥٪ من القوات البرية فى عام ١٩٥٦ فان هذه النسبة قد هبطت الى ٤٥ ٪ وارتفعت نسبة القوات المدرعة من ٢١٪ الى ٤٥٪ والمظليين من ٤٪ الى ١٠٪ ،وخصص مايقرب من ٦٠٪ من الانفاق العسكرى للطيران ،وهكذا أصبحت المدرعات والقوات الجوية تشكل العاملين الحاسمين لقوات المشاة المحمولة التى لم تفقد مع ذلك أهميتها النسبية .

" وكانت هناك ثلاثة عوامل تسيطر على التفكير العسكرى الاسرائيلى :

أولا : أن النصر هو حليف من يتشبث بالسيطرة الجوية التامة ، وبعد ذلك لابد ان تستخدم المدرعات فى صورة كتلة صلدة لاقتحام المواقع الدفاعية للعدو وأخيرا فما ان تفتح الثغرة حتى يتعين استغلالها بأقصى سرعة ومرونة . وكان هذا المنهج يعتمد على ظروف المعركة ، فالأرض عبارة عن صحراء واسعة تلائم تماما حرب المدرعات والانتشار الواسع اللذين يمكن أن

يمززها الطيران بأقصى فاعلية ، ويضاف الى ذلك طبيعة العدو ، فقـــــد تعلمت القيادة الاسرائيلية من معاركها السابقة أن المصرى يتصرف على هواه من موقع الدفاع الثابت ولكنه يضعف فى حرب الحركة المتنوعة ... " .

(دافيد كيمشى ودان باولى فى كتابهما بعنوان " اسرائيل فى مواجهة العرب " ، ص ١٧٧)

" وكانت خطة الهجوم الجوى تقضى بالهجوم فى آن واحد على سبعة عشـــر مطارا ، على أن يجرى تدمير ممراتها أولا للحيلولة دون التحليق ثم تحطيـــم جميع الطائرات التى يقع عليها البصر، وكانت هذه المهمة قد نفذت بنجاح عنـد ظهر يوم ٥ يونيو ... " .

(دافيد كيمشى ودان باولى ، ص ١٨)

" كانت الدقائق الثمانون الأولى هى حصيلة تخطيط استمر ستة عشر عاما ، فقد كنا نعيش مع الخطة وننام معها ونأكل معها ، وكنا ندخل عليها التحسينـات باستمرار " .

(الجنرال مردخاى هود رئيس القوات الجويـة الاسرائيلية : صحيفة صنداى تايمـــز اللندنية فى ١٦ يوليو ١٩٦٧ ، ص ٧)

x x x

الملحق رقم (٣)

السياسة فى خدمة الجانب العسكري فى المجتمع
العسكري العدواني
(وهذا هو السائد فى المستعمرة الصهيونية فى فلسطين)

(١) يجب على السياسة أن تعمل على تأخير وقف اطلاق النار حتى يستمر الرجـــل العسكري فى تقدمه ٠٠ التوافق الزمنى بين رجل السياسة والرجل العسكـرى : ويقول " ديان " فى " مذكرات حملة سيناء " :
" وفيما يتعلق بنا فاننا لو استطعنا مد أجل المفاوضات لمدة يومين أو ثلاثـــة أيام لتمكنا من احتلال شرم الشيخ خلال هذه المهلة وبذلك نكون قد حققنـــا الهدف من وراء غزو سيناء وبصبح فى استطاعتنا قبول وقف اطلاق النار " ٠

(٢) عدم اكتراث بالأمم المتحدة وسياسة الأمر الواقع :
ويستطرد " ديان " فى " مذكرات حملة سيناء " فيقول : " ٠٠ وقبل أن أغـــادر الحجرة سمعت بن جوريون يؤاخذ فى رفق بعض (الرسميين) الذين كانوا قـــد جاءوا ليقصوا عليه مايجرى حول مايجرى فى الأمم المتحدة : " لماذا أراكـــم بالكم مشغول لهذه الدرجة ؟ فطالما هم هناك فى نيويورك ونحن هنا فى سيناء فالوضع ليس سيئا " ٠

(٣) الرجل العسكري والرجل السياسي فى المستعمرة الصهيونية فى فلسطين :
صرح بعض الضباط الشبان فى حديث لهم مع بن جوريون : " ان الوطن فى خطره فاما أن تتولى الحكم أو أن نعمل بمفردنا " ٠
(ايف كيو فى كتابه " اسرائيل تهاجم ")

(٤) " الدبلوماسى " فى خدمة " الرجل العسكري " فى المعسكر الصهيونى ٠ وهذا عكس مايجرى فى المعسكر العربى :

ففي يوم ٥ يونيو أدلى مسيو "جدعون رافاييل" بتصريح أمام مجلس الأمـــن قبل أن يقرأ رسالة الجنرال ديان جاء فيه :

" .. لقد بدأت المعارك على حدود اسرائيل التي تقوم الآن بصد الجيــش والطيران المصريين ، ولم أتلق حتى الآن سوى تقارير أولية عن الأحداث وتبيــن هذه التقارير في وضوح أن طوابير مدرعة مصرية تقدمت في ساعات النهار الأولى وقامت بهجوم على الحدود الاسرائيلية ، كما أقلعت في نفس الوقت الطائـــرات المصرية من مطارات تقع في سيناء واتجهت نحو اسرائيل وقامت المدفعية المصرية في قطاع غزه بتدمير القرى الاسرائيلية : كيسوفيم وحالوز وعين حاشيلوشـــاء كما دمرت كذلك نتانيا وكفار يافتز ، وقد شنت القوات الاسرائيلية الحرب علـــى المصريين برا وجوا ومازالت المعارك مستمرة .." .

(مجلس الأمن في ٥ يونيو ١٩٦٧ ، المحضـــر رقم ١٣٤٧ من صفحة ٢٢ الى صفحة ٢٥)

وفى اليوم التالى - يوم ٦ يونيو - حضر أبا ايبان الى نيويورك خصيصا ليلقـــى فيها درسا أمام مجلس الأمن حول تحليل العدوان المصري جاء فيه :

" وهكذا حينما قامت القوات المصرية في صباح يوم ٥ يونيو بهجوم برى وجـــوى على كثير من قرانا أدركنا أن حدود الأمن قد انتهكت بل ربما أنه تم تجاوزهـــا . وطبقا للحق الأساسي فى الدفاع المشروع الذى تنص عليه المادة ٥١ من ميثـــاق الأمم المتحدة فقد أقدمت اسرائيل على اتخاذ موقف الدفاع على جميـــــع المستويات ، ولم يحدث مطلقا في تاريخ الأمم أن استخدمت قوة مسلحة للدفـــاع عن قضية أكثر عدلا ".

(مجلس الأمن في ٦ يونيو ١٩٦٧ - المحضـــر رقم ١٣٤٨ ، صفحة ٧٣)

" .. انني جئت من القدس لكي أقول لمجلس الأمن ان اسرائيل بفضــــــل جهودها وتضحياتها تغلبت على خطر جاد بفضل مقاومة كللت بالنجاح ، فمنذ

يومين كان وضع اسرائيل يشغل كثيرا بال هؤلاء الذين تملأ نفوسهم مشاعــــــر انسانية ومشاركة وجدانية ، لقد عاشت اسرائيل وقتا عصيبا .

وقصارى القول ان الخطر كان يحيط باسرائيل فقامت سريعا بتعبئة قواتهـــــــا وأصبح نهض اقتصادها وتجارتها ضعيفا وعم الظلام شوارعها الخاوية وأحـــــاط بالبلاد جو ظمض بنذر بتزايد الخطر ، وواجهت اسرائيل كل ذلك وحدهــــــا وشجعها على ذلك انطلاقة المشاركة الوجدانية العامة فى جميع أنحاء العالم .

وأعربت لنا الحكومات الصديقة عن أملها المؤكد فى أن اسرائيل ستتغلب على الموت ولكنه أمل كان يبعث على القلق ، وهكذا ظللنا وحيدين يظللنا الخطر .

وهكذا لم يعد هناك أى شك فيما يكنونه لنا ، وقد استمعت بنفسى الى ماقالـــه الرئيس ناصر يوم ٢٦ مايو :

اننا نريد القيام بهجوم عام على اسرائيل وستكون الحرب الشاملة ، فهدفنـــــا هو تحطيم اسرائيل ."

(مجلس الأمن فى ٦ يونيو ١٩٦٧ ـ المحضر رقم ١٣٤٨ ، صفحة ٧٢)

وينتقل " أبا ايبان " الى الجمعية العامة للأمم المتحدة ليعلن أمامها فــى ٢٥ سبتمبر ١٩٦٧ :

" وقصارى القول ان اتفاقيات عام ١٩٤٩ التى كان من المقرر أن تليها معاهدات سلام فى عام ١٩٥٠ أصبحت فى عام ١٩٦٧ صيغ حرب ... ونحن لانستطيـــــع اعادتها الى صيغتها الاولى ." (المحضر رقم ١٥٧٧)

وبعد أيام وقف " أبا ايبان " أمام مجلس الأمن ـ قبل الاقتراع على قرار ٢٢ نوفمبر ـ ليستطرد من جديد فى سرد رأيه عن حالة الحرب الدائمة :

" ... نادرا ما أقدمت حكومة على هجوم أكثر عفوية ويتنافى مع السلام الدولى من الهجوم الذى قامت به حكومة الجمهورية العربية المتحدة منذ خمسة شهور ،

ان السيد / رياض يمتهن قدرة جمهوره على التذكر وعلى توجيه النقد ، فهو لم يتوخ الحقيقة مطلقا وهو يتحدث عن أصل النزاع ، وترك العنان لخياله الخلاق فقرر ألا يقول لمجلس الأمن كيف أن الجمهورية العربية المتحدة بعثت بجيوشها الى سيناء في منتصف مايو ، وكيف أن الجمهورية العربية المتحدة احتلت مدخل مضيق تيران لأغراض حربية وكيف أن الجمهورية العربية المتحدة بعد أن طردت قوات الأمم المتحدة بين يوم وليلة قبلت أن يحضر السكرتير العام الى القاهرة في لحظة تم اختيارها بعناية حتى يمكن اعلان اغلاق خليج العقبة وهو في منتصف الطريق . ولم يحدث مطلقا في عصور التاريخ المختلفة أن كانت هناك حروب عدوانية اتضحت المسئولية فيها أكثر مما هي واضحة ولا تقبل الانكار في حالة هذه الحرب التي تعتبر فيها مسئولية الجمهورية العربية المتحدة أمرا مكتسبا . ان الحقائق الصارخة التي أغفلها ببساطة ممثل الجمهورية العربية المتحدة لم تغفلها اسرائيل ولن تغفلها مطلقا .. نحن فخورون للغاية بأيام المقاومة الستة التي سمحت لنا بأن نتغلب على الخطر تغلبا مجيدا .. هذه هي ذكرياتنا ، واذا كنتم لاتلقون اليها بالا فلن تستطيعوا فهم سياستنا التي يمكن شرحها في جملة واحدة : اننا مصممون في حزم على ألا نعود مطلقا الى الخطر والشعور به وهو ماتغلبنا عليه . ويجب أن يعوق هذا القرار أي اعتبار آخر ، فتجنب العودة الى الظروف التي كانت سائدة يوم ٤ يونيو يعتبر هدفا وطنيا أساسيا جديرا بكل جهودنا وبجميع النتائج " .

(مجلس الأمن في ١٣ نوفمبر ١٩٦٧ ، المحضر رقم ١٣٧٥ ، من صفحة ٧ الى صفحة ١٢)

وفي عام ١٩٦٦ عرض الجنرال " ديان " استراتيجية " اثارة الاضطراب " اللازمة لمتابعة الهجوم العسكري :

" ... اذا كان بن جوريون مستعدا في وقت الأزمات للتصدي للضغوط الأمريكية والروسية أكثر من أي يهودي حكومة آخر فقد عرف أيضا كيف يتجنبها

بمقتضيات الظروف اللاحقة حتى قبل بداية العمليات. فحينما أصدر الى الأمر بالتخطيط لحملة سيناء أوضح أن جيش الدفاع الوطني لن يكون أمامه سوى بضعة أيام ، وسألني بن جوريون عما اذا كنت قد أدركت أن هذا يعني أن علينا أن ننهي العملية في مدى ستة أو ثمانية أيام ، وبدأ يحث على أصابعه الأيام التي أمامنا : سيمضي يومان قبل أن يدرك المصريون ماحدث ، ثم يدعى مجلس الأمن ويطلب وقف اطلاق النار في الحال ، ونعرف نستمر ويجتمع المجلس من جديد وفي هذه المرة سيكون قراره متسما بالتهديد ، وأخيرا سيحتم علينا الاذعان ، وفي الوقت الذي سنعلن فيه خضوعنا لقرار المجلس لابد وأن تكون سيناء بين أيدينا أي أن علينا أن نستولي على شبه الجزيرة كلها في مدى ستة أو ثمانية أيام ، فهل هذا ممكن ؟ .. وكان بن جوريون يعرف أننا اذا لم نتوصل الى السيطرة على سيناء كلها خلال المهلة المحددة ، واذا ما أرغمنا على التوقف بينما نكون قد استولينا على نصف أو أعشار شبه الجزيرة فقط ، فان العملية كلها تكون قد انتهت الى فشل ..".

(من تصريحات " موشي ديان " لصحيفة معاريف
في أول نوفمبر ١٩٦٦ بمناسبة الذكرى
العاشرة لحملة سيناء ١٩٥٦) .

وقام التحالف الاسرائيلي الأمريكي بدور فعال في تطبيق استراتيجية " اثارة الاضطراب " ، فقبل ذلك بأيام ، بينما كان أبا ايبان يقوم بزيارة واشنطن ، عقد اجتماع ضم وزير الخارجية الاسرائيلي وكلا من ماكنمارا وراسك وروستو .

" وقال الأمريكيون انهم لا يوافقون على التقديرات (التشاؤمية) الاسرائيلية ودعى في الحال الجنرال ويلر رئيس هيئة أركان حرب القوات المسلحة الأمريكية حتى يشترك في الاجتماع ، وصرح بأن الأقسام التابعة له ترى أن قوة الجيش الاسرائيلي بلغت درجة لا تثير أي شك حول الفوز الاسرائيلي في حالة قيام حرب ، وكان مقتنعا بأن هيئة أركان الحرب الاسرائيلية تحبذ القيام بهجوم عاجل على مصر".

(الياهو بن اليسار وزيف شيف في كتابهما
" الحرب الاسرائيلية العربية ، باريس ١٩٦٧ ص ٩٠)

* * *

الملحق رقم (٤)

المستعمرة الصهيونية في فلسطين
تستعد لعدوان رابع
(اسماعيل سليمان وداوود لم تتحقق بعد)

يقوم يهود الشتات (المهجر) على الدوام بسد عجز ميزان مدفوعات المستعمرة الصهيونية في فلسطين وذلك عن طريق استغلال عمال الدول الغربية :

(١) الميزان التجاري :

بلغت واردات اسرائيل خلال الثمانية أشهر الأولى من هذا العام ٦٧١ مليونا مقابل ٤٧٢ مليونا خلال نفس الفترة في عام ١٩٦٧ ، أي بزيادة ٤٢٪ وارتفعت الصادرات الى ٤٠٥ مليونا مقابل ٣٤٨ مليونا خلال الثمانية أشهر الأولى لعام ١٩٦٧ ، أي بزيادة ١٦٪ .

وهكذا ارتفع عجز الميزان التجاري من ١٢٤ مليون دولار الى ٢٦٦ مليون دولار .

(مجلة " لازي نوفيل : آسيا الجديدة " في ٢٩ نوفمبر ١٩٦٨)

(٢) وتضاعف عجز الميزان التجاري الاسرائيلي تقريبا في عام ١٩٦٨ فبلغ ٦٢٢ مليون دولار أي بزيادة ٩٧٪ بالنسبة لعام ١٩٦٧ . وترجع هذه الزيادة الى الارتفاع الضخم في الواردات الذي سجل ٤٠٪ في عام ١٩٦٨ .

ومن المتوقع تفاقم العجز التجاري في عام ١٩٦٩ .

(مجلة " لازي نوفيل " في ٢٨ فبراير ١٩٦٩)

(٣) بلغ عجز الميزان التجاري في الفترة ما بين يناير ومارس ١٩٦٩ ، ٨٥ مليون دولار أي بزيادة ٧٪ بالنسبة للفترة المقابلة في عام ١٩٦٨ .

وترجع هذه الزيادة الى ارتفاع الواردات بنسبة ١٣٪ اذ بلغت خلال الأشهر الثلاثة الأولى ٢٨٢ مليون دولار وهو رقم قياسي .

وتبلغ الصادرات الاسرائيلية ١٩٧ مليون دولار مقابل ١٧١ مليونا خلال نفس الفترة فى عام ١٩٦٨ ، وتناولت الزيادة بالذات المنتجات الصناعية وخاصة الماس المصنع .
(مجلة " لازى نوفيل " فى ٢٥ أبريل ١٩٦٩)

(٤) صناعة الملاحة الجوية فى المستعمرة الصهيونية فى فلسطين :

افتتح مصنع المحركات النفاثة " توربوميكا " رسميا فى ١٥ يناير فى بيت شميش بحضور رئيس الوزراء ليفى أشكول وزيف شاريف وزير المالية وموريس شومون وزير الفرنسى السابق وجوزيف زيد لوفسكى الذى يقوم بصناعة محركات الطائرات الفرنسية والمتضامن فى ملكية مصنع بيت شميش .
وسيقوم مصنع " توربوميكا " بانتاج قطع غيار ، وبعد ذلك يبدأ فى انتاج المحركات النفاثة التى ستخصص أولا لطائرة " آرافا " وهى طائرة مدنية تم تصميمها وانتاجها بالكامل فى اسرائيل .
(لازى نوفيل فى ١٧ مايو ١٩٦٩)

(٥) زيادة المجهود الحربى الصهيونى من أجل السنوات القادمة :

الميزانية :

قام وزير المالية بعرض مشروع ميزانية السنة المالية ١٩٦٩ — ١٩٧٠ على البرلمان الاسرائيلى ، وتبدأ السنة المالية فى أول أبريل القادم . ويشمل مشروع الميزانية على انفاق يبلغ ٧٫٥ مليار جنيه اسرائيلى ، أى بزيادة ١٫٥ مليار بالنسبة للسنة المالية السابقة .
وسيجرى تمويل نصف الانفاق المنصوص عليه فى الميزانية عن طريق قروض ، بينما سيتم تحصيل ٦٠٠ مليون جنيه اسرائيلى من البنك المركزى .

الطرق الجوية :

صرح " موشى كارميل " وزير المواصلات والنقل فى أحد الاجتماعات بقوله : " ستقوم اسرائيل بانشاء طريق بري يربط بين البحر الأحمر والبحر المتوسط ستكون لفائدة كبرى حتى حينما تفتح قناة السويس من جديد " .

(٦) الصهيونية والارتداد في رومانيا :

تم توقيع بروتوكول اسرائيلي روماني ينص على زيادة المبادلات بين البلدين .

(٧) أصدرت لجنة عمل معادية للصهيونية مكونة من يهود فلسطينيين نشرة اعلامية يطلق عليها " كاريز " نشرت فيها الوثيقة التالية في عدد أبريل - مايو ١٩٦٩ في باريس ، ويعتبر نشر هذه الوثيقة برهانا على أن يهود فلسطين ليسوا جميعهم صهاينة .

وقد صدر عدد مارس من المجلة الشهرية " ماتزبن " متضمنا تعليقات على الميزانية الاسرائيلية الجديدة كما جاءت في منشور دوري قامت بتوزيعه الدعوة اليهودية الموحدة (وهي الحركة الصهيونية العالمية والوكالة اليهودية المكلفة بجمع الأموال من الطوائف اليهودية في أنحاء العالم كله) :

" أصدرت أخيرا ادارة الاعلام التابعة للدعوة اليهودية الموحدة خطابا دوريا يهدف الى مساعدة الموظفين الصهاينة في تقديم اسرائيل على أنها جنة سينعمون فيها المهاجرون الجدد ، مع التأكيد على حاجة اسرائيل العاجلة الى هبات الطوائف اليهودية .

" ويستطرد المنشور فيقول :

ان الحقيقة أن الاسرائيليين يدفعون ضرائب أكثر مما يدفعه مواطنو أي دولة أخرى في العالم ، ومن المنتظر أن تدفع كل أسرة اسرائيلية خلال السنة المالية القادمة حوالي ألف جنيه اسرائيلي في المتوسط أكثر مما دفعته في العام الماضي . (تقدر ميزانية السنة المالية التي تبدأ في شهر أبريل بـ ٧٫٨٥ مليار جنيه اسرائيلي ، منها ٤ مليارات استقطاعات ضريبية أي بزيادة ٧٠٠ مليون عن العام الماضي) .

" ويضيف الجمهور :

ان السنة المالية ١٩٦٩ / ١٩٧٠ هي السنة الثانية التي ترتفع فيها ميزانية الدفاع ارتفاعا كبيرا ، محدثة انعكاسات على هيكل ميزانية الدولة كله . وتبلغ

ميزانية وزارة الدفاع ٥ر٢ مليار جنيه اسرائيلى من اجمالى انفاق الميزانيـــــة وقدره ٧.٨ مليار مقابل ٩ر١ مليار فى عام ١٩٦٧/١٩٦٨ و ٤ر١ مليار فـــى عام ١٩٦٨/١٩٦٩ . وتعادل ميزانية الدفاع ٢٥% من جميع المتحصـــــلات الضريبية للدولة المباشرة منها وغير المباشرة فى حين أن هذه المتحصـــلات لاتغطى سوى ٥٠% تقريبا من اجمالى الانفاق ، أما الباقى فتغطيه القـــروض وعجز التمويل .

ونحن مرغمون على أن ننفق مبالغ ضخمة لتجديد المعدات التى تحطمت أثنـــاء الحرب وإعداد تجهيزنا الحربى الحديث فالدبابة كان ثمنها ٦٠ ألـــف دولار فى الفترة مابين ٤٨ ١٩ – ١٩٥١ وارتفع ثمنها الآن الى ٣٠٠ ألـــف دولار ، وستكلفنا طائرات الفانتوم التى ستصلنا قريبا ٤ مليون دولار للطائـــرة الواحدة فى حين أن طائرة الميراج الفرنسية كانت تكلفنا ٥ر١ مليون دولار .

" ويعد ذلك يقوم مبعوثو الوكالة اليهودية بترجمة ذلك كله الى لغة أكثر بساطـة فيقولون : ان العرب يريدون تحطيم اسرائيل فأغدقوا علينا المال .

وكذلك عند قراءة المنشور الدورى أن الوكالة اليهودية تتعجل شغل الأراضـى المحتلة فقد جاء فيه أن المبانى (فى الأراضى المحتلة) معدة سلفا لكـــى تحترم المهلة المقررة وحتى يمكن اقامة مستعمرات جديدة فى وقت قياسى .

وقد تضمن المنشور الأرقام التالية : استثمر مبلغ ٢٢ مليون جنيه اسرائيلى حـتى الان فى المستعمرات الجديدة (فى الأراضى المحتلة) وسيجرى استثمار مبلـــغ ٨ مليون جنيه اضافية خلال السنة المقبلة ، أما المستعمرات الجديدة فهـــى : مستعمرة كفار صهيون (شمال الخليل) . ومستعمرتان جديدتان فوق مرتفعـــات الجولان . ومستعمرة أخرى بالقرب من رفح . وسيجرى عمل استثمارات اضافيـــة بغية توسيع نطاق المستعمرات القائمة فعلا .

" وطبقا لمعلوماتنا توجد حاليا عشر مستعمرات اسرائيلية فوق مرتفعات الجولان ومستعمرتان فى سيناء وخمس مستعمرات فى الضفة الغربية ، وتنوى حكومـــــة

اسرائيل القيام بنشاط جديد داخل نطاق سياستها التوسعية ، فقد علمنا أن خمسين مليون جنيه اسرائيلي ستنفق خلال السنة المالية الجديدة بغية تعمير الجزء الشرقي لمدينة القدس بالسكان (فتصرف على سهيل المثال اعانات لاسكان اليهود في الجزء العربي من القدس لأن الصهاينة يرون أن مكانا آهلا بالعرب لا يعتبر عامرا بالسكان) كما سيجرى انفاق عشرة ملايين جنيه لتعمير الجزء من المدينة الذي يقع داخل السور المحيط بها (فتهدم مثلا المنازل لتحل محلها مبان تضم المنظمات الوطنية اليهودية) ، وسيخصص مبلغ ٧ر٣٣ مليون للدفاع عن القرى السبع والثلاثين الواقعة في وادى بيسان وحمايتها وستنفق اسرائيل خلال السنة المالية ١٩٦٩ / ١٩٧٠ مايقرب من ١٥٥ مليون جنيه اسرائيلي في الأراضي المحتلة .

" ويشير المنشور كذلك الى الانفاق غير المباشر المتعلق بمتطلبات الأمن ، فقد ارتفع عدد من دعوا الى قضاء فترات اضافية في جيش الاحتياط ، كما بلغت مدة الخدمة العسكرية الالزامية ثلاث سنوات . ويقتضى الدفاع عن البلاد أيضا تنفيذ أشغال عامة كبيرة . "

(٨) مقتطفات من الصحافة الاسرائيلية نفسها يبين يدي المؤرخين :

١ ـ جاء في صحيفة " هاآرتز " بتاريخ ٢ يوليو ١٩٦٧ مايلي :

" قتلت أسراحدى وحدات الجيش الاسرائيلي اثنى عشر رجلا من سكان رفح في قطاع غزة عندما قامت مجموعة من حوالي مائة وخمسين شخصا بمهاجمة وكالة غوث اللاجئين التابعة للأمم المتحدة في محاولة للتسلب والنهب " .

٢ ـ ونشرت نفس الصحيفة ١٢ أكتوبر ١٩٦٧ مايلي :

" احتجزت الشرطة عريفا كان يقود دورية لحرس الحدود وجنديا آخر من حرس الحدود لمدة يومين للاشتباه في أنهما قتلا عربيين يعملان في المرافق العامة التابعة للحكومة الاسرائيلية " .

٣ _ وخرجت نفس الصحيفة يوم ٣١ أكتوبر ١٩٦٧ بهذا النبأ :

" تجمع جمهور غفير أمام مكتب العمل فى رفح وكان يضم أيضا عددا كبيرا من اللاجئين ، وبدأ البعض فى اثارة مصادمات وتوجيه السباب فقتح جنود الحراسة النار فأصيب أحد المحرضين على المصادمات بعيار نارى وتوفى بعد نقله الى المستشفى " .

٤ _ أما عدد ٣١ ديسمبر ١٩٦٧ من نفس الصحيفة فقد جاء فيه :

" قتل شاب عربى وأصيب آخر بجراح خطيرة عندما فتحت احدى وحدات الجيش النار على ثلاثة من العرب كانوا يحاولون الهرب بعد استجوابهم فى احدى السيارات العامة ولم يكن معهم مايثبت شخصيتهم ، وقد بدأت سلطات الجيش التحقيق " .

٥ _ وجاء فى نفس الصحيفة بتاريخ ١٧ أبريل ١٩٦٨ مايلى :

" قتل الليلة شوقى القرا قاضى غزة المتهم بأن له اتصالات بحركة فتح بينما كان يحاول الهرب عند استجواب احدى وحدات الجيش له للتحقق من شخصيته . والقاضى المذكور من أسرة فلسطينية معروفة ، وهو ابن عم الدكتور أحمد القرا ممثل الأردن فى الأمم المتحدة " .

٦ _ وجاء فى صحيفة " زوهادريش " بتاريخ ١٣ نوفمبر ١٩٦٨ :

" وجه مسيوم ، فيلنر سؤالا فى البرلمان حول اطلاق النار الذى راح ضحيته تلميذات المدرسة الثانوية اللاتى تظاهرن فى غزة ، فأجاب وزير الدفاع مسلما بأن خمس فتيات أصبن بجراح ، وقد فقدت احدى الضحايا احدى ساقيها " .

٧ _ وفى يوم ٤ ديسمبر ١٩٦٨ خرجت نفس الصحيفة تقول :

" تسببت احدى وحدات الجيش فى قتل ثلاثة أشخاص واصابة أربعة آخرين بجراح خطيرة . وقد وقع الحادث فى الساعة السادسة والربع من

بعد ظهر يوم الجمعة ٢٩ نوفمبر ١٩٦٨ ، أى بعد غروب الشمس ، ويقول البيان الرسمى ان قنبلة ألقيت على سيارة الجيش من مكان قريب من وسط المدينة ، وكانت أحدى وحدات الجيش على مقربة من هذا المكان ففتحت النار فى الحال دون تمييز فى الاتجاه الذى ألقيت منه القنبلة ، وقد أصيب سبعة أشخاص " .

٨ — وجاء فى صحيفة " هاآرتز " بتاريخ ٢١ يناير ١٩٦٩ :

" أطلق جندى اسرائيلى النار فقتل سيدة وأصاب أخرى بجراح خطيرة وتسبب فى اصابة ثمانى طالبات باصابات طفيفة وقد وقع الحادث عندما حاولت سيدات عربيات اقتحام معسكر فى رفح احتجز فيه بعض الرجال للتحقق من شخصياتهم بعد ارتكاب أعمال تخريب فى قطاع غزة " .

٩ — وجاء فى صحيفة " معاريف " بتاريخ أول يناير ١٩٦٩ :

" قتلت احدى وحدات الجيش عربيين وأصابت ثلاثة بجراح فى الخليل بينما كانت تطلق النار على شاب يحاول الهرب ، ورفض الشاب أن يقف وأخذ يجرى واستمر فى الجرى بالرغم من طلقات الرصاص التى كانت تطلق فى اتجاهه فسقط ميتاً وأصيب أربعة آخرون من المارة بجراح وهم ثلاثة رجال وسيدة ، وقد توفيت السيدة متأثرة بجراحها " .

(٩) مظاهرة مشتركة من يهود وعرب ضد الاحتلال :

(نقلا عن مجلة ماتزبن — عدد مارس ١٩٦٩)

قامت مظاهرة يوم ٢٨ يناير أمام مبنى البرلمان الاسرائيلى احتجاجاً على اعتقال المتظاهرين فى مدينة رفح المحتلة وعلى استمرار الاحتلال ، واشترك فى هذه المظاهرة أعضاء منظمات سياسية عديدة وأشخاص لا ينتمون الى منظمات وتقدم المتظاهرون بخطاب احتجاج الى رئيس البرلمان الاسرائيلى ، ولم تنشر الصحافة والأحزاب جميعها شيئاً عن هذا الخطاب أو مضمونه باستثناء المجلة الأسبوعية

لحزب " ركاح " ، وعلى هذا فنحن نرى أن يحيط الجمهور علما بمضمون ذلك الخطاب:

" السادة أعضاء الكنيست ..

نحن مواطني أسرائيل نعرب عن احتجاجنا على عدم مبالاتكم وصمتكم وعدم وضوح الرؤية أمامكم .

ان مذبحة رفح تكشف عن الوجه الحقيقي للبرلمان والحكومة والنظام الصهيوني بصفة عامة .

وتعتبر مذبحة رفح جزءاً من تدهور السياسة الاسرائيلية فى الأراضى المحتلة ولايمكن أن يتحسن الوضع بل العكس هو الصحيح ، ومع ذلك فأنتم تلتزمون الصمت من جانبكم .

ومذبحة رفح تكذيب لما ينطلى عليكم جميعا وما سلمتم به ، وهو أن الاحتلال متسامح (ليبرالى) ولكن ليس هناك احتلال متسامح .

واننا فى مواجهة صمتكم نعلن أنكم لاتمثلوننا " .

وقد بعث المتظاهرون برسالة احتجاج على الاحتلال ومذبحة رفح الى نساء القدس الشرقية اللاتى اعتصمن فى الأماكن الواقعة داخل كنيسة القيامة ، واعتقل رجال الشرطة على باب الكنيسة عددا من المتظاهرين كانوا فى طريقهم الى الكنيسة . وقد أمكن ارسال نص الخطاب سالف الذكر الى النساء المعتصمات ومعه الرسالة التالية:

" نحن متضامنون معكن فى اعتصامكن داخل كنيسة القيامة فى القدس ، ونحن مثلكن نحتج على الحوادث التى وقعت أخيرا وندينها ، ونرى أن أعمال التضامن والتعاون من هذا النوع هى الطريقة الوحيدة للعمل من أجل المستقبل المشترك للشعوب التى تسكن هذا البلد .. تسقط أعمال القمع! يسقط الاحتلال ! " .

ونشرت مجلة " ملتزين " صورا فوتوغرافية للمتظاهرين وهم يحملون الشعارات التالية مكتوبة بالعبرية والعربية : يسقط الاحتلال ! اليوم رفح .. وغداً .. مظاهرة يهودية عربية ضد الاحتلال !

(٦٥) <u>مستوى تسليح الجمهورية العربية المتحدة فى عام ١٩٦٩ أقل منه فى عام ١٩٦٧ :</u>

كتب " ايف كيو " فى كتابه " اسرائيل تهاجم " يقول: " لقد أعاد السوفييت تسليح الجيش المصرى ولكنهم أبقوا على امكانياته الهجومية فى مستوى يقل قليلا عما كان عليه فى عام ١٩٦٧ . وقد أكثر الأمريكيون من نصح أربابهم الاسرائيليين بالاعتدال " .

* * *

الملحق رقم (٥)

الأهداف التي تعمل الصهيونية على تحقيقها

عرضت المنظمة الصهيونية العالمية خطتها الرسمية الخاصة بانشاء " دولة يهودية " في فلسطين على مؤتمر باريس في عام ١٩١٩ .

وكان الحد الأدنى الذي يجوز أن تقبله المنظمة لانشاء دولة يهودية في فلسطين يتضمن الأجزاء التالية (١) :

١ــ منابع نهر الأردن في سوريا ولبنان .

٢ــ جنوب وادي البقاع في لبنان .

٣ــ سهل الحوران في سوريا .

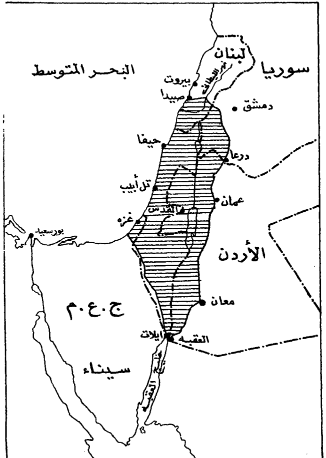
٤ــ حق الرقابة على خط الحديدي من الحجاز الى عمان ثم مان في الأردن .

٥ــ حق الرقابة على خليج العقبة .

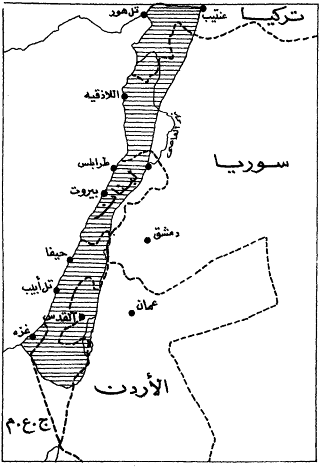
* * *

(١) صورة طبق الأصل لما نشره " فريشفاز رانان " في كتاب " حدود أمة " ص ١٠٧ و ١٠٨ .

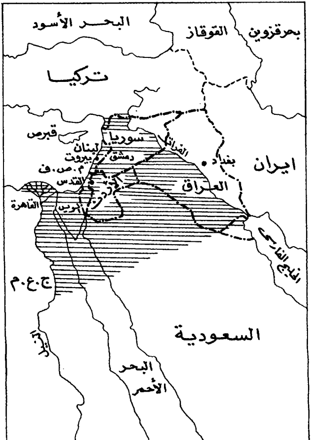
اسرائيل كما تراها المنظمة الصهيونية العالمية



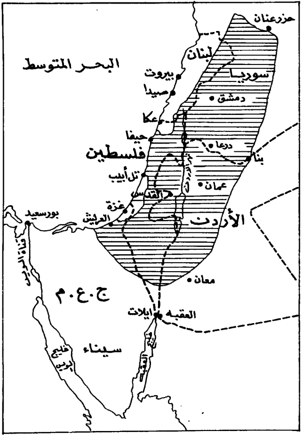
اسرائيل كما يراها «رابي اسحق» ١٩١٧



اسرائيل كما يراها تيودورهرتزل (١٩٠٤)
ورابى فيتشمان (١٩٤٧)



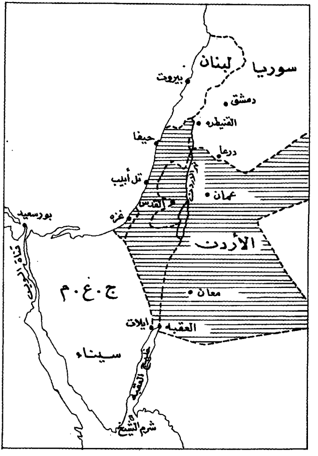
اسرائيل سليمان وداود



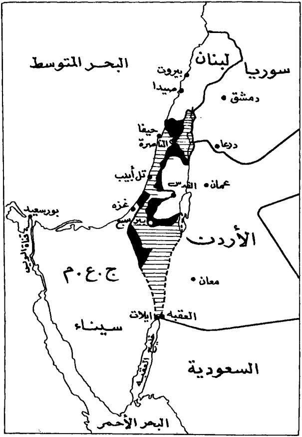
في عام ١٩٠٢ قال تيودور هرتزل مؤسس الصهيونية :-
إن الشعار الذي يجب تداوله هو :- فلسطين سليمان وداود

اسرائيل كما يراها ليرين هايسود (١٩٢١)

ومناحم بيجان (١٩٥٢)



اسرائيل الأمم المتحدة (١٩٤٧)



الأراضي المحتلة بعد العدوان

اسرائيل كما يراها ليفي أشكول واسحق رابين

بعد عدوان يونيه ١٩٦٧

